

العدد (٥٤) ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

عبدالعزيز الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

الأديب الإنسان

كعادتها تطرح مجلة الأدب الإسلامي عدداً خاصاً عن أحد أعلام الأدب الإسلامي المعاصر، وتستكتب الأدباء الذين هم قريبون من الشخصية الأدبية قربا معنوياً في الأفكار والمبادئ، أو مادياً في القرب المكاني أو العائلي.

وتقدم المجلة من وراء ذلك مادة أدبية للقارئ ، حيث يجد في العدد الخاص ما لا يجده في غيره لأنه يجمع بين حيوية المجلة في تنوع المشارب والآراء التي تتحدث عن الشخصية وبين روح الكتاب التي ينتظمها موضوع واحد.

وتجربة مجلة الأدب الإسلامي الناجحة - بحمدالله- في طرح أعداد خاصة عن الأستاذ علي الطنطاوي- رحمه الله - وغيره شجعها على أن تخرج بين الفينة والأخرى عدداً خاصاً عن شخصية أدبية متميزة.

وفي هذا العدد الخاص نقدم شخصية الأديب الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، وهو غني عن التعريف في نطاق الذين عرفوا تأثيره الأدبي وسماته المميزة في كل ما قدمه من نتاج أدبي، أو عمل علمي، وحتى في إطار التواصل عبر لقاءاته المتعددة ، أو عبر ندوته الأسبوعية الأدبية المميزة التي عرفت بالندوة الرفاعية.

لقد كان للأستاذ الرفاعي صوت مميز يسمعه السامع فيعرف فيه نغماً يحبه، ويرتاح إليه من الصدق والنفس الرضيَّة التي هي أبداً سمة الكبار في كل زمان ومكان. وكان له أثره الثقافي من خلال كتبه المتعددة التي سلط هذا العدد الضوء على أهمها وأبرزها، ومن خلال مقالاته التي زادت عن مئة وخمسين مقالاً في مختلف مناحي الحياة الأدبية والاجتماعية ، ومن خلال مشاركاته في لجان علمية ومجالس عليا مختلفة أسهمت في وضع تصورات كبيرة للحياة الأدبية في المملكة العربية السعودية.

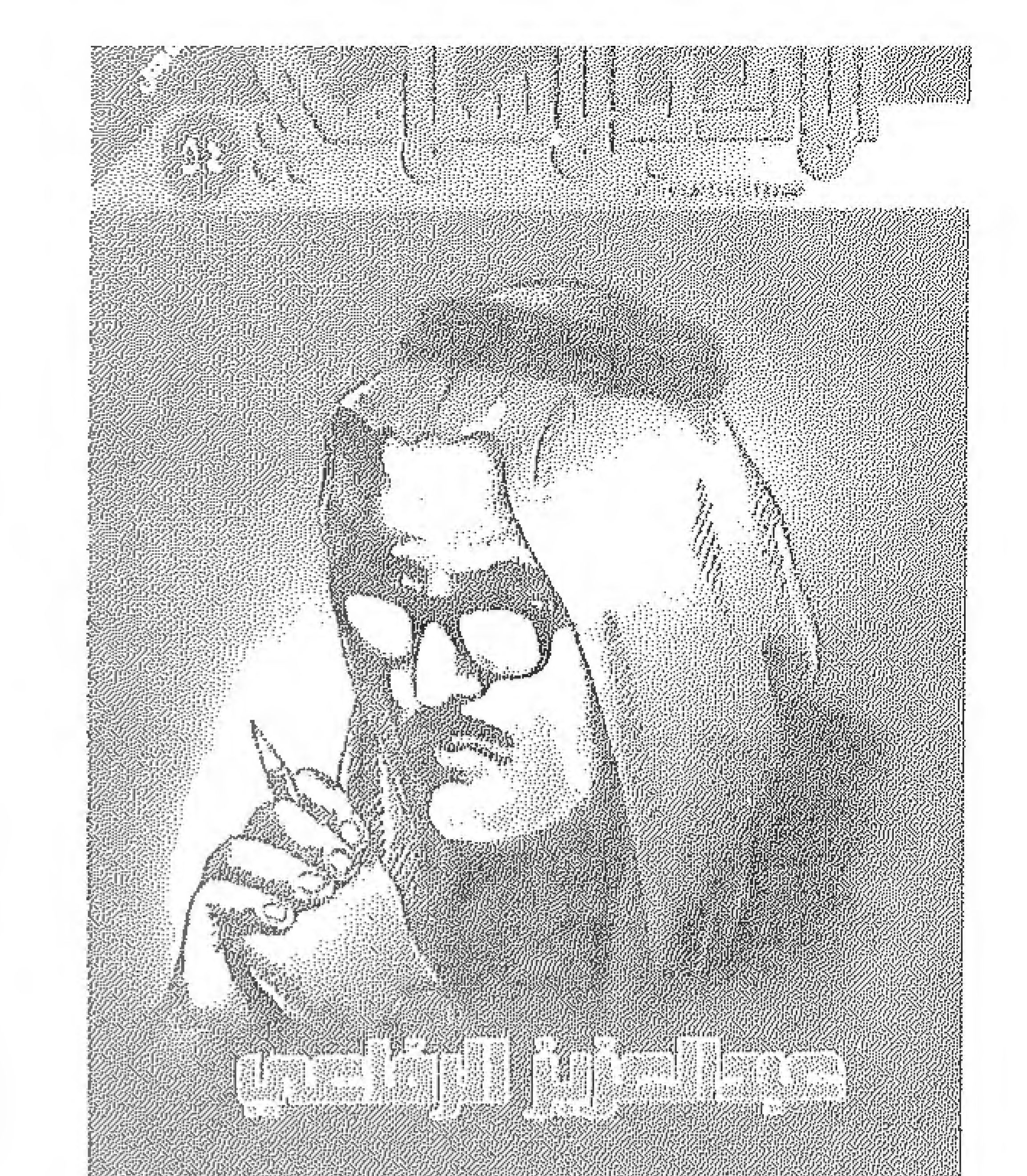
أما في المجال الإنساني فهو الأديب الإنسان الذي أحبه كل من عرفه ، وجعله يكسب الجميع بسعة صدره وحلمه وبالغ لطفه حتى جعل منزله مثابة للأدباء الذين يفدون على الرياض، فلا يكاد يصل إليها أديب كبير أو مفكر معروف حتى يبادر إلى استضافته، وتوفير لقاء أدبي أخوي معه يستفيد منه كل رواد الندوة .

لقد مضى الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي إلى ربه تاركا عبقاً زكياً من الذكر الحسن (والذكر للإنسان عمر ثان) ومن ثناء كل من شاهده وعايشه(أنتم شهداء الله في الأرض).

ولن أتحدث عما قدمته المجلة في ذلك ، فمحتويات المجلة بين يدي القارئ، لكننا نؤكد أن الوفاء وحده ليس هو السبب فقط في إخراج هذا العدد بالرغم من حقه الإنساني علينا ، بل إن الأستاذ الرفاعي قد ترك علماً نافعاً وأدباً هادفاً مؤثراً، وجدير أن يُهتم بذلك، وأن تستفيد الأجيال منه ، وما هذا العدد الخاص إلاّ جهد متواضع من مجلة الأدب الإسلامي بذلنا فيه الوسع، واستكتبنا المهتمين بأدبه والمتصلين به أوثق اتصال، تاركين الحكم للقارئ، راجين أن ينال ثقته وتقديره ■

نائب رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٤) العدد (٥٤)
ربيع الأول - جمادى الأولى- ١٤٢٨هـ
نيسان(ابريل) - حزيران(يونيو) ٢٠٠٧ م



المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الإشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولاراً
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أومايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢٥٠ دينارا، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

في هذا العدد

حياة الرفاعي

الرفاعي يصافح الملك فيصل

❖❖ اسمه ونسبه:

عبد العزيز بن أحمد بن عبد الكريم الرفاعي.

❖❖ مولده:

ولد عبد العزيز الرفاعي في ليلة١٣/٩/١٣٤٢هـ ،حين كان يعمل والده في أملج، وهي قرية تقع في الحجاز ، بمنطقة المدينة المنورة.

❖❖ ثقافته:

استقرت أسرة عبد العزيز الرفاعي في مكة سنة١٣٥٢هـ ، وكان قد بلغ العاشرة من عمره، فدخل مدرسة الصفا التحضيرية، وانتقل إلى المدرسة الابتدائية العزيزية، وكان والده يرغب أن يكون طبيبا إلا أن الظروف العائلية دفعته إلى اختصار الدراسة فدخل المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٥٨هـ، واتجه نحو الدراسات الأدبية، والتراثية، وقد تخرج في سنة ١٣٦١هـ .

ولم يزد الرفاعي في دراسته النظامية على هذه المرحلة، ولكنه لم يتوقف في طلب العلم عند هذا الحد، فكان يحضر دروس التفسير والنحو في الحرم المكي .

كما كان كثير القراءة والنظر والاطلاع، وكانت بدايته مع الأدب والثقافة عن طريق المطالعة المدرسية، ثم عن طريق القصص الشعبي ألف ليلة وليلة، وسيرة عنترة، والأميرة ذات الهمة، ثم اتصل بالقصص المترجمة، فقرأ لشكسبير، وبلزاك، وأناتول .. وغيرهم.

ثم تعرف على مجلة الرسالة، وكان أول ما جذبه إليها زكي مبارك حين كان يكتب (ليلى المريضة في العراق) فقد أعجب بها، فهي مزيج من القصة والأدب والشعر، وبعد زكي مبارك تعرف عن طريق الرسالة أيضا إلى مصطفى صادق الرافعي حين كان ينشر بعض القصص، ثم عرف الزيات وسائر كتاب الرسالة.

بعد ذلك قرأ مجلتي الرسالة والثقافة المصريتين، وكان لهاتين المجلتين أثر كبير في اتساع ثقافته، واطلاعه على الأدباء العرب في مصر، والعراق والشام. ظل الرفاعي بعد أن علق الثقافة والأدب ملازما الكتب،

❖❖ أعماله الوظيفية:

بعد أن تخرج الرفاعي في المعهد العلمي السعودي عين مدرسا في

المدرسة الابتدائية العزيزية التي درس فيها لعام واحد، ثم انتقل برغبته إلى مديرية المعارف وعمل بها أربع سنوات، ثم انتقل إلى مديرية الأمن العام حيث عمل سكرتيرا لمديرها، وبعد عام واحد تحول إلى ديوان نائب جلالة الملك في الحجاز، وظل فيه إلى أن أصبح الملك فيصل ملكا، فانتقل إلى ديوان رئاسة مجلس الوزراء مديرا عاما للشعبة السياسية، وبعد وفاة الملك فيصل سنة ١٣٩٥هـ ، عين مستشاراً بالديوان الملكي في المرتبة الممتازة إلى سنة ١٤٠١هـ.

❖ المجالس واللجان والمجامع التي اشترك بها:

اشترك عبد العزيز الرفاعي في كثير من اللجان والمجالس والمجامع ومنها:

١ - عضو اللجنة العليا لسياسة التعليم.
٢ - عضو لجنة دراسة نظام المقاطعات سنة١٣٨٣هـ .
٣ - عضو مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية، وأول مدير عام لها.
٤ - عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
٥ - عضو هيئة الإشراف على المجلة العربية.
٦ - عضو هيئة الإشراف على مجلة التضامن الإسلامي.
٧ - عضو دارة الملك عبد العزيز.
٨ - عضو مراسل في المجمع العلمي اللغوي في مصر.
٩ - عضو مراسل في المجمع العلمي اللغوي في دمشق.
١٠ - عضو مجلس الشورى الذي تأسس عام ١٤١٤هـ .

❖ مشاركاته الثقافية:

كان عبد العزيز الرفاعي أديبا ثر الإنتاج، لم يدع مجالا من مجالات الإسهام الثقافي إلا وطرقه، فكان يكتب المقالات، ويؤلف الكتب، ويلقي المحاضرات، ويقيم اللقاءات الأدبية، ويحضر المؤتمرات الأدبية، إضافة إلى إقامة العلاقات بالمثقفين والعلماء في أنحاء المعمورة كافة.

ألقى عدداً من المحاضرات منها:

١ - توثيق الارتباط بالتراث.
٢ - الحج في الأدب العربي .
٣ - الأديب المسلم بين الالتزام والإبداع.
٤ - نوادر المخطوطات الأدبية في خزانة البغدادي.

وأقام عددا من اللقاءات في الجامعات والأندية الأدبية في المملكة.

وحضر عدداً من المؤتمرات والمناسبات الثقافية المحلية والدولية، منها:

١ - مؤتمر الأدباء العرب الخامس في لبنان ١٣٧٦هـ، والسادس في الكويت ١٣٧٨هـ، والسابع في العراق ١٣٨٩هـ، والثامن ١٣٩٠هـ، والتاسع في الجزائر ١٣٩١هـ.
٢ - مؤتمر الأدباء السعوديين في مكة المكرمة ١٣٩٤هـ.
٣ - مؤتمر الأدب الإسلامي الأول في لكنو بالهند ١٤٠٠هـ، والثاني في المدينة المنورة ١٤٠١هـ.
٤ - الملتقى الثقافي الإسلامي في تطوان بالمغرب ١٤٠١هـ.

❖ تكريمه:

وقد نال الرفاعي عددا من الدروع والأوسمة وكرم في حفلات منها:

١ - وسام الاستحقاق الثقافي من تونس ١٣٩٠هـ.
٢ - براءة تكريم الأدباء السعوديين مع ميدالية الاستحقاق ١٣٩٤هـ.
٣ - درع جامعة الملك سعود ١٤٠١هـ.
٤ - وثيقة التقدير الذهبية احتفالا بالذكرى الذهبية للشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم في ١٤٠٢هـ من رابطة الأدب الحديث في مصر.
٥ - حفل التكريم الذي أقيم له في إثنينية عبد المقصود خوجه ١٤٠٣و١٤٠٧هـ.
٦ - وسام التكريم في مؤتمر القمة الخليجي العاشر المنعقد في مسقط١٤١٠هـ، من قبل قادة مجلس التعاون الخليجي.
٧ - حفل تكريم في النادي الأدبي بجدة ١٤١٣هـ.

❖ وفاته:

توفي يوم الخميس١٤١٤/٣/١٢هـ، في منزله بجدة، وصلي عليه في المسجد الحرام، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة- رحمه الله رحمة واسعة ■

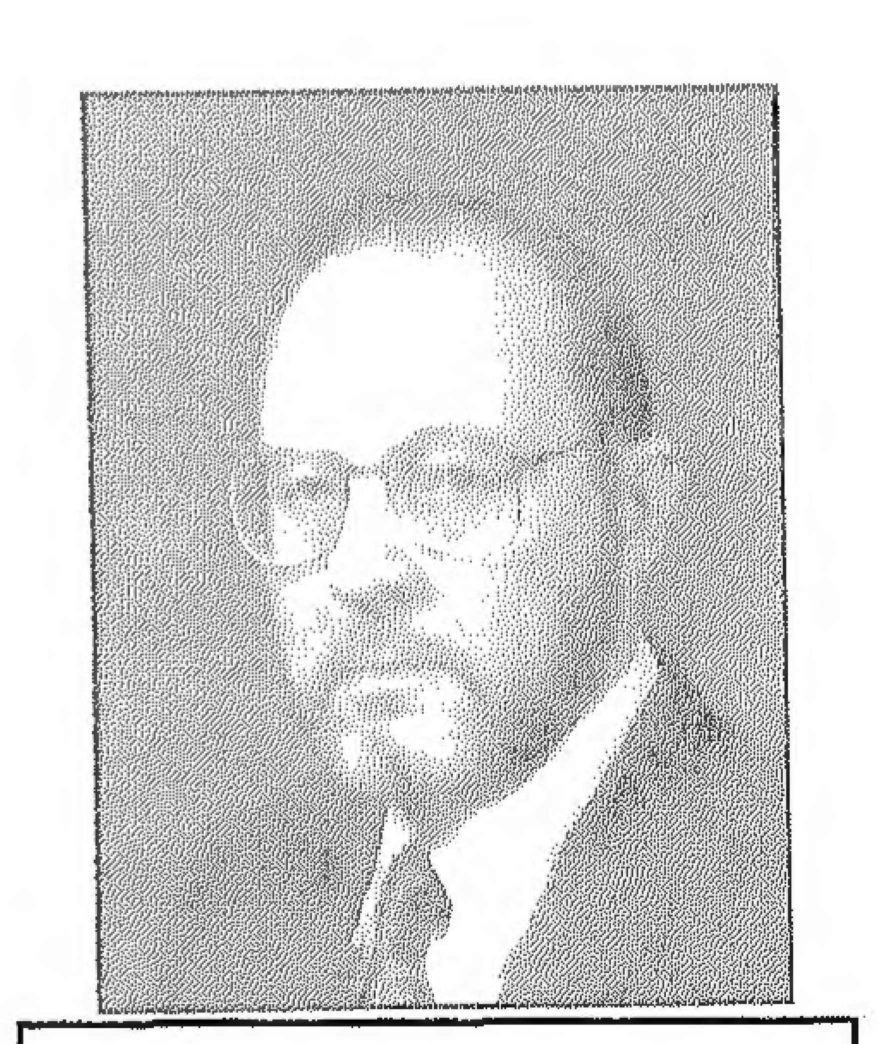
عبدالعزيز الرفاعي كما عرفته



لست أذكر متى تعرفت إلى ذلك الأديب العصامي النبيل، ولكني على يقين أني أعجبت به وبندوته الخميسية في أول حضوري فيها ..

وكنت على يقين أن مفتاح شخصيته هو النبل قبل كل شيء، فهو نبيل في كلامه ، ونبيل في أفعاله ، ونبيل في تعامله مع الصغير والكبير، ومع من يعرف ومن لا يعرف ممن يلقاهم في درب الحياة.

وما ذكرت قط قول ابن المقفع : « كان لي أخ من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه عندي صغر الدنيا في عينيه». إلى آخر ما ذكره ابن المقفع من خصال صديقه إلاّ تمثلت خصال الرفاعي التي تتراءى فيه دون تكلف ولا تصنع.



بقلم: د. عبدالقدوس أبو صالح

وعلى ذلك فإن لك أن تضيف إلى نبله تعففه وترفعه وتواضعه حتى تظن به الضعف، ورقته ولطفه حتى تظن به التكلف، وبشاشته وانطلاق أساريره حتى كأنه لم يغضب ولم يقطب جبينه قط.

ولست أطلق القول جزافا فيما أسلفت، ولي ولأصحابه وجلسائه شواهد على ذلك كله، وإني لأسوق بعضها على سبيل التمثيل، إذ هي ديدنه الذي استفاضت بها أخباره.

ومن ذلك أنه يقبل على الجليس من جلسائه بكل مشاعره، حتى يظن كل منهم أنه وحده الأثير والمفضل لديه على أصحابه جميعا.

ومن ذلك أن شويعراً لبنانيا دأب على حضور ندوته، ثم تمخضت قريحته عن أبيات يمدح فيها الرفاعي، وكانت القصيدة هزيلة جداً، وقد اختار لها روي الفاء، وسوّل له شيطان شعره أن يختم قصيدته بقوله: «فعجل لنا بخروف»، وتضاحك جلساء الندوة من شطر القصيدة هذا، ولكن الرفاعي شكره على مديحه، حتى إذا جاءت ليلة الخميس التالية «عجل بالخروف»، بناء على طلب الشاب الشويعر.

ومن ذلك أني غضبت أشد الغضب عندما تعرض أحد الأصدقاء الفضلاء إلى أحد كتبي، وكان قاسيا في نقده بعيدا عن الموضوعية في كثير من مآخذه، ولما علم الرفاعي بعزمي على الرد انتحى بي في جانب من ندوته بعد انصراف الجميع ليقول لي: «علمت بعزمك على الرد على من تعرض لك، ولكني أرجوك أن تترفع عن هذه الصغائر».

وتشهد الحادثة التالية المشهورة على أن الأستاذ الرفاعي لم ينصحني إلا بما يؤمن به، ولم يحب لي إلا ما يحب لنفسه، بل ما ارتضاه لنفسه في موقف جدير بأن يسجل بماء الذهب، ويذكر في تاريخ هذا الرجل العظيم حقا، ذلك أن موقفه ذاك لا يسع أن يقفه إلا أمثال الرفاعي ممن آتاهم الله خصلة الترفع والتعفف والقدرة على ضبط النفس.

وخلاصة تلك الحادثة أن نادي جدة الأدبي دعا إلى حفلة لتكريم الرفاعي الذي يعد من رواد الأدب السعودي، وكان الخطباء يتبارون في الثناء عليه وتعداد خصاله وذكر مكانته في الأدب إلى أن وقف على المنبر أحد الأدباء الذي


في الندوة .. الرفاعي الثاني من اليمين و د. عبدالقدوس الرابع

كان الحسد يملأ قلبه ومضى يذكر الرفاعي بأيام فقره واضطراره إلى أن يكسب لقمة العيش له ولأسرته بالعمل في بعض المهن المتواضعة، وقد بالغ المتكلم في ذلك، واندفع بعض الغيورين من أصحاب الرفاعي الخلّص يريدون إسكات المتهجم والرد عليه، ولكن الرفاعي ناشدهم ألا يقولوا شيئا، حتى إذا جاء دوره مضى يشكر حاسده، ويذكر أنه أديب كبير وعلم مشهور، ولم يزد على ذلك إلّا قوله: «ربما يكون المرء صغيرا ثم يكبر، وربما يكون كبيرا ثم يصغر».

وقد بلغ من تعففه وإنكاره لذاته أننا اخترنا لجنة من خاصة أعضاء ندوته وذلك لإقامة حفل لتكريمه بمناسبة مرور نحو من ربع قرن على إقامته لندوته، إذ كانت في مكة المكرمة قبل انتقال عميدها إلى الرياض، ونظم بعضنا عددا من القصائد لحفل التكريم المنتظر، ثم فوجئنا بأن الأستاذ الرفاعي يرجونا إيقاف كل ما هيأناه، وإلغاء ما عزمنا عليه، وعبثا حاولنا أن نعرف سبب ذلك .. بل ذهب الظن ببعضنا أن هناك اعتراضا أمنيا على عقد ذلك الحفل .. ثم عرفنا بعد شهور عديدة أن الرفاعي فعل ذلك تعففا وإنكارا للذات، وأنفة من أن يقال: لعله أوعز إلى بعض أصحابه من رواد ندوته أن يقيموا ذلك الحفل.

أما ندوة الرفاعي فقد كانت مثلا للندوات التي جاءت بعدها، وقد قلت فيها وفي الندوات التي كانت تنافسها:

وضرائر الحسناء قد يحسدنها

لكنها أبداً تَبُز ولا تُبَزّ

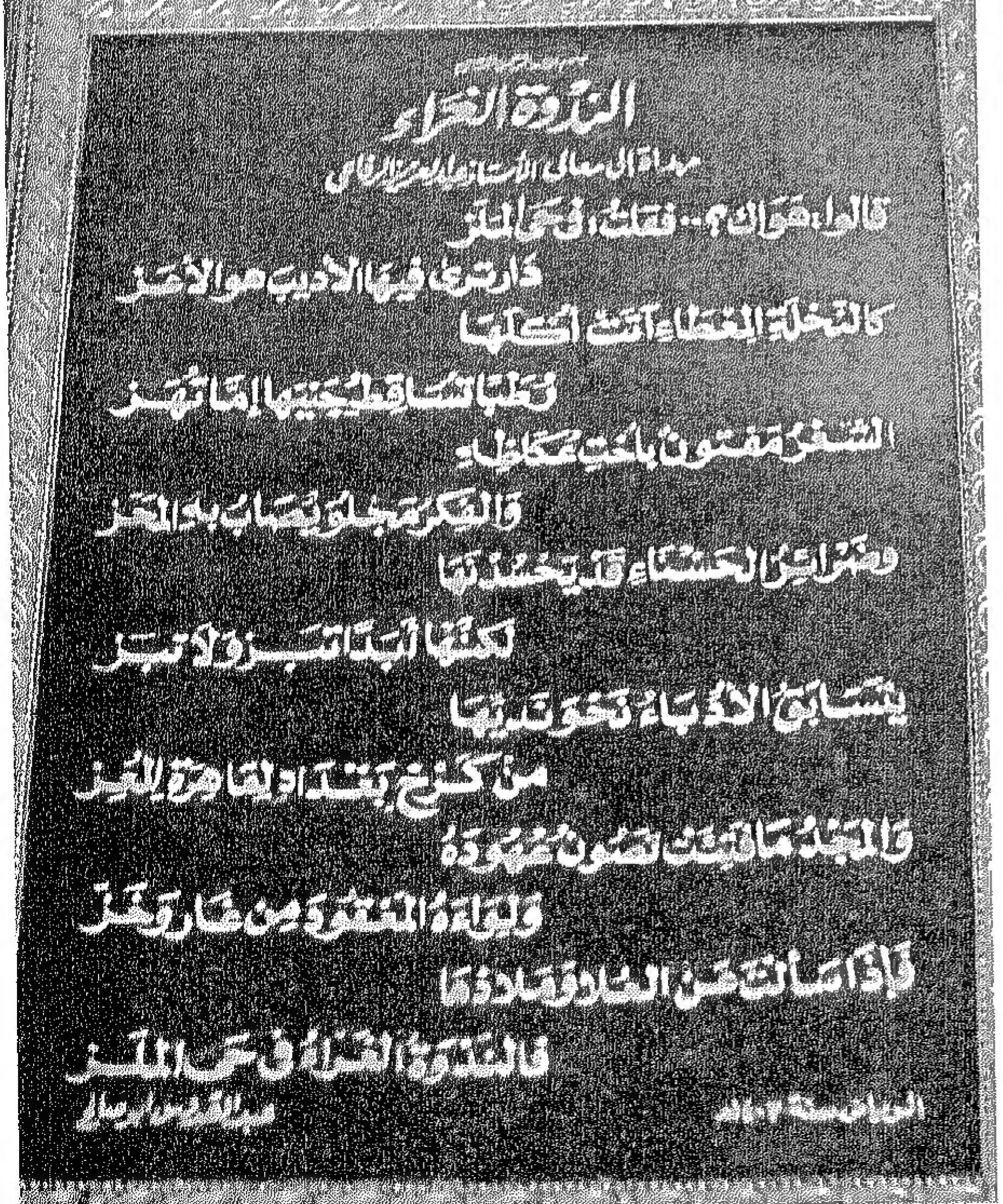
وكانت ندوة الخميس أدبية أكثر منها فكرية، وكانت مقصد الأدباء من كل مكان حتى قلت فيها:

يتسابق الأدباء نحو نديّها

من كرخ بغداد لقاهرة المعزّ

ولو نظر ناظر في دفتر التوقيعات الخاص بضيوف الندوة لرأى أنه لا يكاد يقدم الرياض أديب كبير أو شاعر مشهور أو مفكر معروف إلا زار هذه الندوة أو استزير في خميسها المعتاد.

ولم يكن للندوة نظام معين ولم تكن هناك أحاديث محددة أو محاضرات معدة، وإنما جرى العرف فيها أن يكون شطرها الأكبر حديثا أو أحاديث ذات شجون، حتى إذا مضى نحو من ثلثي وقت الندوة بدأ الشعراء يتنافسون



معارضة شعرية في الندوة الرفاعية بين الشاعر عصام الغزالي، و د. عبدالقدوس ابو صالح

في حلبتها، ويجلّون في مضمارها، وكان الشاعر الأستاذ عصام الغزالي يحرص على أن يعد لكل خميس قصيدة جديدة، وكان من أجود الشعراء الملازمين للندوة، وله فيها قصائد عجيبة يركب فيها أحياناً متون القوافي الصعبة، وكان بعض شعراء الندوة يحاولون معارضته، فيقاربون قصيدته حينا، ويتخلفون عنها أحيانا، وكان من أعجب قصائده تلك القصيدة الذالية الرائعة التي يقول فيها:

هـيّـئ يـراعـك واشـحـذ
واسـمـع قـصـيـدي واحـتـذ

أفـديـك إن جـادت عـلـيـك
يـد الـقـصـيـد بـمـأخـذ

إن كـان ثـمـة شـاعـر
فـوق الـلـحـاق أنـا الـذي

وأنـا الـذي خـضـت الـبـحـور
قـلاعـي الـكـلـم الـشـذي

كـل الـحـروف عـشـقـنـنـي
فـطـعـمـت قـبـلـة ذي وذي

وعارضت الغزالي في قصيدته الرائعة هذه كما عارضه غيري من شعراء الندوة الرفاعية، وجعلت عنوان معارضتي له «صدى القصيد» ومما قلته فيها:

يـا شـاعـري شـيـطـان شـعـ
ـرك راح غـيـر مـعـوّذ

يـرتـاد أوديـة الـقـريـض
ويـجـتـنـي الـشـعـر الـذي

مـا كـان يـورق في شـفـاه
الـبـيـد بـرعـمـه الـشـذي

أتـروض حـرف «الـذال»
لم يـقـهـر ولم يـتـتـلـمـذ

قـلـدتـه الـدرر الـتـي
تـاهـت بـكـل محـبّـذ

أنـشـد فـنـحـن الـظـامـئـون
لـقـبـلـة مـنْ ذي وذي

واهـتـف بـأسـمـاع الـدنـا
هـذا قـصـيـدي فـاحـتـذ

ونظم الغزالي مقطعة على حرف الزاي، وبلغ من إعجابه بها أنه جعلها في لوحة علقت في قاعة الندوة، وكنت مولعا بمعارضته فنظمت مقطعة على الحرف ذاته، وأخذ الغزالي مقطعتي فجعلها في لوحة أخرى علقت بجانب قصيدته، واطلع الناقد الكبير د . بدوي طبانة على المقطعين، ومضى في الندوة يقارن بينهما مفضلا أبياتي على أبيات الغزالي الذي أخذته حماسة الشباب إلى أن قال قصيدة هجا بها الدكتور طبانة هجاء مقذعا لا سبيل إلى ذكره.

وينشب المرض الخبيث أظفاره في جسد الرفاعي، ويشتد عليه، ويسافر للاستشفاء منه أكثر من مرة دون أن يعلم أحد من جلسائه بذلك، إذ يعود من سفره إلى ندوته مرحبا بجلسائه مؤنسا لهم ولا يعلم بمرضه إلا واحد أو اثنان من خلّص أصحابه أو من كان يرافقه في أسفار الاستشفاء.

ويعود الرفاعي إلى المستشفى التخصصي في الرياض بعد أن يئس الأطباء من شفائه وقدروا أنه لم يبق له من حياته إلاّ أيام معدودات، ويعوده بعض أصحابه في أيامه الأخيرة، ويألمون لما يرون من حاله إذ كان يصحو حينا ويغيب عن الوعي أحيانا، فإذا أفاق من إغمائه مضى يؤنسهم ويسألهم عن أحوالهم ويحدثهم عن بعض ذكرياته معهم، وكان بذلك يريد أن يواسيهم بدلا من أن يواسوه.

ولعله في أيامه الأخيرة نظم رائعته التي هي أروع ما قال من شعر، بل هي من أروع ما قيل في رثاء الذات الذي قلت عنه في مقال لي نشر في المجلة العربية منذ سنوات: إنه ليس شعرا أصدق من رثاء الشاعر لنفس. فكيف إذا جاء هذا الشعر ذوبا من المشاعر التي ترتفع بالشاعر عن حدود الزمان والمكان لترفعه إلى آفاق الإنسانية وإلى الشعر العالمي الخالد.

واني لأقرأ قصيدته في رثائه لذاته فأجد صداها في نفسي لحنا جنائزيا لختام ملحمة الإنسان في الحياة، وما أروع بيت القصيد فيها وهو قوله:

حنّت إلى عبق الـتراب جوانحي
لا غـرو يـشـتـاق الـتراب تـراب

اللهم ارحم تلك النفس الزكية، وأعلِ مقامها في جنات النعيم ■

ذكريات إنسانية عذبة عن الـ



بقلم: د. يوسف عزالدين
ويلز - إنكلترا

كتب الكثير عن أدب الرفاعي وخلقه وجوده بعد وفاته، وتحدث الباحثون عن شعره وأدبه وسيرة حياته، لذلك لم يبق أمامي إلا الجانب الإنساني لما لي من علاقة وثقى وصلات حب موصولة الحلقات به، رحمه الله.

إن من يتصدى للحديث عنه سيجد صعوبة لاتساع صفاته وأعماله وسعة إنتاجه، وقد كتب يوم وفاته الأدباء والمفكرون وخصيصاً الصحافة صفحات كثيرة عنه.

كان الرفاعي مثلاً رائعاً للخلق الرضي والإنسانية السامية وطيبة النفس، وكان مجلسه الأسبوعي خير مثال على هذه الإنسانية، كان يبكر في الحضور وطالما صلى معه زواره صلاة المغرب قبل انعقاد المجلس.

إنه منتدى لم أجد مثله في الرياض، وبعدها عقدت عدة مجالس من أبرزها مجلس الدكتور المبارك. وكان مجلس الرفاعي مفتوحاً لكل الناس ومختلف الأعمار، وقلما يزور أديب أو مفكر الرياض إلا كان يدعوه إلى داره. قد كان الدكتور محمد عبده يماني مثله في دعوات المفكرين والأدباء إلى داره وتكريم الوافدين.

وامتاز الرفاعي بمواصلة الود، فقد عملت في الطائف ولما كنت أزور الرياض يشرق علي ويلح إلحاح الكريم في الدعوة والتكريم، فأحضر منتداه ومجلسه.

وقد كان المنتدى سبيلاً للقاء الأدباء والمفكرين وقادة الرأي ومن طريف ما حدث في داره.. أنني كنت أعرف الشاعر الكبير عبدالله بلخير قبل أن أعمل في الجامعة، وكان همي الأول في أيامي الأولى التعرف عليه، وكان بجانبي أحد الحاضرين، فقلت له:

هل الأستاذ عبدالله بلخير حاضر هذا اليوم؟

قال لي: إنه موجود..

قلت: أين هو؟

كانت مفاجأة إذ قال لي: أنت يوسف عزالدين وأنا بلخير.

وفي هذا المنتدى تعرفت على الشيخ حمد الجاسر زميلي بعد ذلك في مجمع اللغة العربية، والصديق الحبيب الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، والشاعر عمر بهاء الدين الأميري وولده البراء، والكاتب المبدع عبدالعزيز السالم، والشاعر حيدر الغدير والأستاذ عبدالرحمن المعمر صاحب دار ثقيف الذي فتح أبواب الود لي عندما عملت في الطائف، والشاعر أحمد سالم باعطب. وتعرفت على الشيخ أبي تراب الظاهري، والزميل الدكتور محمد بن سعد بن

حسين، والشاعر الدكتور عبدالعزيز خوجه، والدكتور علي الجفري، والدكتور سهيل القاضي الذي كان من خيرة رؤساء الجامعات، والاقتصادي الوفي عبدالله بامقدم، وعدد كبير لم تسعفني الذاكرة على تذكرهم لبعد العهد وحكم السن.

إن الحديث عن الرفاعي يطول وبخاصة الروح الإنسانية الفريدة التي تزين أعماله، فهو شجرة وارفة الظلال كثيرة الثمرات. وأرجو من الباحثين أن يدرسوا هذه الناحية مع إنتاجه الفكري وأدبه، فلم يتصد له غير الباحث الثبت الدكتور محمد ابن مريسي الحارثي في كتاب فريد صور الكثير من أدب الراحل وحياته. وللأسف - كما سمعت - أن الكتاب صدر يوم وفاته الرفاعي.

عصامية الرفاعي

لم ير نور الدنيا وفي فمه ملعقة ذهب كما يقال، فقد حدث عن حياته وعصاميته بصراحة ووضوح، وقال: إنه نشأ في رعاية أمه وقد كان وحيدها، وإنه كان شجرة مفردة في البرية. فاعتمد على نفسه (فنفس الرفاعي سوّدت الرفاعي)، إذ لم يكن له أعمام أو أخوال يرعون طفولته، فقد ولد في قرية ساحلية على البحر الأحمر، لذلك قال: اعتمدت على أمي. وكانت أمه كل دنياه وكان هو كل دنياها.

كان عف اللسان فما سمعته يوماً اغتاب أو انتقد أو أساء إلى إنسان. كان ينشر الثقافة ويجود بالكتب والمجلات التي يشرف عليها وتُوزع يوم مجلسه، ويغذي العقول ويسعد النفوس: وفي المكتبة الصغيرة وفر المعرفة لكثير من الناس. وعندما أخرج مع الأستاذ عبدالرحمن المعمر (عالم الكتب) وفر العلم البعيد والقريب، وسلّمت لاختصاصي متمرس هو الدكتور يحيى الساعاتي.

في كلية الآداب

وجدت في الرفاعي ثروة فكرية لإلقاء محاضرة، فأفاد بعلمه الحاضرين بما لم يكتب في الكتب وبخاصة عن الأدباء والشعراء في المملكة، وبذكرياته مع الرواد والكتاب والشعراء، فسدّ نقصاً كبيراً كان مجهولاً، وأثرى عقول الحاضرين، فكانت هذه المحاضرة نبعاً من ينابيع إنسانيته التي تركت أجمل الأثر في نفوس الحاضرين.

هل أحس بدنو الأجل؟

يقف الباحث أمام القصيدة التي ألقاها في تكريمه بالنادي الأدبي بجدة في حيرة من هذا الإحساس المرهف الغريب، وكأنه ينتظر الموت، وأنه يسرع الخطى نحوه فقد قال:

سبعون يا صحبي فجلّ مصابُ
ولدى الشدائد يعرف الأصحاب
سبعون يا للهول أية حقبة
طالت وران على الرحيل الصاب
تتراكم الأعوام فوق رؤوسنا
حتى تئن من الركام رقاب
لا تعجبوا إن ند خاطر متعب
بعد السرى وشكا إليه ركاب

إنه وصف رائع لإنسان مرهف الحواس، رسم صورة الإنسان وقد بلغ السبعين من العمر الذي ظن الناس بأنه كان سعيداً لشهرته ومكانته المرموقة، موظفاً كبيراً وعضواً في مجلس الشورى، وعضواً في مجمع اللغة العربية فقال:

الجد أغراني برغم جفافه
فظمئت حتى لو أتيح شراب
سبعون.. ظن أحبتي أني بها
أعلى القباب وما هناك قباب

ولكنه أحس في قرارة نفسه أثر هذه السنين الطويلة المرهقة بالألم:

سبعون قد وفد الشتاء يزورني
والنار قد خمدت وليس ثقاب

لا يعرف معنى هذه المعاناة إلا الذين وصلوا هذا العمر وأنا أولهم.





في الندوة الرفاعية .. د. يوسف عزالدين في الوسط

وأخيراً أحس بدنو الأيام من الأجل المحتوم فقال:

حنت إلى عبق التراب جوانحي

لا غرو يشتاق التراب تراب

وتبدو سجاياه السامية في الحب والإلفة والوفاء بقوله:

طوبى لمن جعل المحبة جدولاً

وسقى أحبته فطاب وطابوا

ما أكرم هذه المحبة التي تتدفق فتروي وتروى، وهل في الدنيا أجمل من الحب والصداقة والعاطفة الصادقة؟ والحق أن جميع من عرفه طابوا بشراب محبته ونمير وده، وبادلهم الحب بالحب الصادق.

الحس الحضاري:

لما كنت أميناً عاماً للمجمع العلمي العراقي زارني رحمه الله وأعطاني ورقة فيها اسم كتاب من مطبوعات المجمع فوجدته غير راض عن اللقاء، فقد شرب الشاي ولما أوصلته للسيارة وجد جميع مطبوعات المجمع في السيارة، فابتسم وصافحني بحرارة وقال لي: أسأت الظن لأنك لم تكترث بالورقة، وما كنت أعرف هذه المفاجأة.

وكانت هذه الحادثة هي التي وثقت الصلة والمراسلات بين المجمع والرفاعي، وهو من القلة الذين يتسمون بالحس الحضاري والمجاملة الإنسانية. إن الهدية أسست الصلة بيننا طول العمر.. فأنا كثيراً ما أهدي كتبي ومؤلفاتي للزملاء والأصحاب، وقلة من هؤلاء هم الذين يشكرون بل يذكرون، وما أكثر من لا يشكر!!

وقد أكد لي الكاتب المعروف الأستاذ وديع فلسطين بأن الرفاعي امتاز بالحس الحضاري، فقد كان يكتب للأدباء في المملكة، وكان لا يرد عليه إلا القليل من الأجوبة، وكان الرفاعي يرد على الرسائل بأحسن منها.

ولابد أن أذكر أن في المملكة من يملك هذا الحس الحضاري والوفاء الكبير هو الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع والصديق عبدالعزيز الخويطر وهما نادران في هذا الزمن.

وأخيراً .. كرمه خارج الحدود:

فقد كان إذا ما حضر الرفاعي مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة يجمع الأحباب والأصحاب في أحد الفنادق على موائده السخية فقلت له: كرم في الرياض وجود في القاهرة!!

كان الرفاعي فذاً في الرجال، وأتمنى أن يكتب عن أدبه كما كتب الدكتور الحارثي عن كتبه، وتطبع جميع مؤلفاته، فقد أثر في حياة الفكر والأدب كما أثر في إنسانيته رحمه الله، إنه عصامي كون نفسه. وهي أجمل السجايا في الجد والعمل الدائب، بدأ من الصفر وأصبح علماً من الأعلام وهكذا الرجال الأفذاذ■

رسالة إلى عبدالعزيز الرفاعي



بقلم: د . محمد مريسي الحارثي
السعودية

وأنت بمشيئة الله تُحبر في جنة نعيم عليك سلام الله أيها السابق الجليل. وأعلم أن آخر رسالة كتبتها بقلمك المبجل وأنت على سرير المعافاة في أسبانيا في يوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٤١٣هـ الممهورة بتوقيع المخلص عبدالعزيز في أربع صفحات وهي آخر ما كتبه يراعك الموقر. مازلت أحتفظ بها بين أوراقي الخاصة.

يا سيدي إلى هذه اللحظة التاريخية التي أكتب إلى روحكم الطاهرة برسالتي هذه في اليوم الثاني من شهر ذي القعدة ١٤٢٦هـ، أي بعد ثلاثة عشر عاماً من تاريخ رسالتك إلينا لم أنشر رسالتك هذه فهي نسخة الكاتب بخط يده. ولعلني بهذه المناسبة أستأذن روحكم الفاضلة في نسخها خشية اندراس حرفها مع تقادم الزمن.

لم تنس أيها الأستاذ الكريم وأنت في معاناة عافيتك أن تحمل في رحلة استطبابك كتابنا (عبدالعزيز الرفاعي أديباً) في نسخته المخطوطة فقلت في مطلع رسالتك: «فقد حملت في رحلتي العلاجية إلى بوسطن ثم إلى منتجعي في الأندلس كتابكم عني، ولقد كنت لأول وهلة لم أكتمكم دهشتي لأن تبلغ بكم حفاوتكم بآثاري هذا المدى البعيد الذي تجسد في كتاب لم أكن أتوقع أن يبلغ هذا الحجم، وأحسب أن دهشتي طفرت على ملامحي فيما حسبته أول لقاء لولا ما ذكرتموني من ذلك اللقاء الأول في لكنو بالهند في رحاب العلامة السيد أبي الحسن الندوي».

وبعد عبارات المجاملة اللطيفة التي منحتني إياها، والثناء العطر الذي منحته مادة الكتاب، ومنهج التناول وتحري الأمانة، والمصداقية فيما يتوخاه الباحث من توثيق العلاقة بين مقدماته، ونتائجه فيما بعد من دراسات لحظت بعض الملحوظات الشكلية – كما سميتها أنت – قمت بتدقيقها، والنظر في أهمية الجوهر منها مما له علاقة بتحرير وتصويب بعض المعلومات التاريخية. وذلك قبل نشر الكتاب بنادي جدة الأدبي الثقافي، وكان إعداد هذا الكتاب متزامناً مع مناسبة تكريم النادي للأستاذ الرفاعي الذي أسهم بجهد موفور في المشهد الثقافي الإبداعي في المملكة العربية السعودية في فترة تزيد على نصف قرن من الزمان.

وقد وضعت جهود الرفاعي في الإبداع الثقافي تحت مجهر الدرس، فقد أصدر الرفاعي سبعة عشر إصداراً، وأعد مجموعة من المحاضرات الأدبية. وقد أشرت في الصفحة الحادية والثلاثين إلى أن له كتاباً تحت الطبع اسمه «ابن سيرين» ونبهني رحمه الله في رسالته إلى أن هذا الكتاب قد وضع

له مخططاً لإعداده، ولم يكتبه.

ولم تحظ جهود الرفاعي التأليفية والإبداعية باهتمام الدارسين المحققين. وهناك إشارات سريعة ألمحت إلى بعض جهوده، لكنها كانت تتسم بالقلة والاضطراب في الرؤية.

والأمر الآخر الذي دفعني إلى الكتابة عن إبداع الرفاعي الثقافي هو ذلك التوافق بين رؤية الرفاعي الأدبية ومشروع النقد المنتمي الذي تمحورت حوله دراساتي النقدية. وقد حاورت تأليف الرفاعي وإبداعه، واستنطقتها من خلال عرض مادتها حسب أولية التأليف ما أمكن، لأن ذلك يساعد على تتبع المراحل التأليفية وما صاحبها من نمو وصقل في طبيعة جهود الرفاعي الأدبية.

إن حركة التأليف والإبداع في المملكة العربية السعودية لم تزل تتطلع إلى مزيد من الدراسة والتقويم والتعليق والتحاور لإبراز فلسفة هذا المنجز ورؤى مبدعيه، ووضع ذلك في المكان الصحيح من حركة الثقافة الإبداعية العربية.

إن رسم الخريطة الثقافية في المملكة العربية السعودية رسماً حقيقياً بكل أبعادها وظلالها ومستوياتها وقيمها المعرفية ومقوماتها الشكلية سيكشف الملامح الصحيحة للهوية ومتعلقاتها الداخلية وعلاقتها بالآخر.

وقد كشفت دراستنا عن عبدالعزيز الرفاعي شيئاً من ملامح الأدب في المملكة العربية السعودية ومشتركاته مع الرؤية الأدبية العربية.

إن مركز الحجاز في الدولة السعودية الذي كان مهاداً ثقافياً للرفاعي وجيله كان أكثر مراكز الدولة تأثيراً قبل توحيدها وبعد توحيدها كذلك نظراً لفاعلية الحرم المكي، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في استقطاب المجاورين من العلماء المسلمين واهتمام طلاب العلم بثقافة المسجد، وما صاحب ذلك في هذه اللحظة التاريخية من العناية بالتعليم المنظم وظهور الصحافة وتأسيس المكتبات واستقدام المطابع كل هذا كان من الأسس التي أسهمت في نمو الحركة الثقافية في هذا القطر من المملكة.

لقد نشأ الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي في هذا الجو الثقافي، درس على نظام التعليم المنظم، وتخرج في المعهد العلمي السعودي وتردد على مكتبات مكة المكرمة التجارية والخاصة، وبعض حلقات الدروس في المسجد الحرام، وعمل معلماً في المعهد العلمي، وفي مدرسة العزيزية الابتدائية بالشامية. وكتب العديد من البرامج الإذاعية، ثم أسس دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، وأصدر مجلة عالم الكتب وأنشأ صالوناً أدبياً بمدينة الرياض.

إن هذه العلاقة الرفاعية بالمشهد الثقافي المحلي متعلماً ومعلماً، قارئاً ومؤلفاً، كاتباً وشاعراً.. لم يكن ليحوز السبق في هذا كله لولا أنه قد صرف همه للثقافة وشكلته الثقافة، وفق ما يشتهيه منها، وما ينتجه كذلك.

هل تصدق على الرفاعي مقولة «الأديب من أخذ من كل علم بطرف» أحسبه كذلك. فقد ألف في تاريخ الحضارة الإسلامية من وجهة النظر التاريخية والإبداعية والاجتماعية، فقد رصد رحلاته مع المكتبات ومع التأليف، ومع الإبداع الشعري إذ أصدر ديواناً واحداً سماه (ظلال ولا أغصان)، وقد تأخر في إصدار هذا الديوان الذي صدر في طبعته الأولى عام ١٤١٣هـ، ضم إحدى وعشرين قصيدة وأربع مقطوعات. إضافة إلى قصيدتين ومقطوعتين ليست من إبداع الرفاعي. وهذه القصائد الرفاعية هي ما اختاره الشاعر من إبداعه الشعري منذ الستينيات الهجرية حتى تاريخ صدور الديوان.

إن أول إشكالية تواجهك في قراءة هذا الديوان هي العنوان المغرق في الرومانسية فقد امتزج الحسي بالمعنوي في مسارب البحث عن مصدر الظلال التي لا تنتمي إلى محسوس وكأن رحلة الظلال هنا هي رحلة التهويم خارج حركة النفس الفطرية. عندما أصبحت الظلال بلا أغصان وبلا محسوس فتحولت إلى غاية من غايات النفس المبدعة في نظر الرفاعي.

وتبدو رحلة الرفاعي في ظلال ولا أغصان رحلة إلى المجهول بل قل إلى اللاشيء. فالظلال التي كانت مقصد الرحلة في حكم العدم،

وعدمها مبني على انعدام السبب «الأغصان» إذ نفي السبب نفي للمسبب.

وقد أسقط من ديوانه الشعر الذي كان يمثل مرحلة الصبا ونضارة الشباب، وهو بهذا الصنيع قد أسدل الستار على مرحلة مهمة من مراحل رؤيته الشعرية لعلنا نصل في مستقبل الأيام إلى ما تسرب منها إلى صفحات الصحف، وأيدي الأصدقاء والمريدين للوصول إلى تقديم الرؤية الشعرية الرفاعية في صورة قريبة من الكمال إن لم تكن كاملة.

إن تعقّل الرفاعي في شعره قد وجهه إلى شيء من التأمل في وقع الحياة السريع على نفسه، وهذا ما لم ينسجم مع حركة التأني وطول الرؤية، فتقاطعت في بعض شعره بعض صور الألم والتشاؤم بالأمل والتفاؤل. كما في قصيدته (دعاء).

سألت القلب عن دنياه	ما دنياك يا قلبي؟
فهذي ضجة الحرمان	تلذع نارها جنبي
وهذا موكب السعداء	يزحم ركبه ركبي
لَكَمْ أزرع آمالي	فما أجني سوى جدبي
لقد أشفق محروم	بأن يلقاك يا ربي
فتبدو لهفة الحرمان	في جناتك الغلب
فهيئه إلى نعماك	وامسح لهفة السغب

لقد كان الرفاعي من الشعراء المقلين، ومن الكتاب ذوي النزعة المتزنة في كتاباتهم لا يقسو في مناقشة محاوريه عندما يلحظ شيئاً من أخطائهم وأغاليطهم، ويبتعد دائماً عن أجواء الحساسيات العلمية التي تنشأ عادة بين بعض الأدباء نتيجة الاختلاف في وجهات النظر حول قضايا الفكر والأدب.

وقد كان التراث العربي الإسلامي يمثل الهاجس الأساس الذي استأثر بجهود الرفاعي التأليفية. فقد قدم للمكتبة العربية ثلاثة عشر إصداراً استمد مادتها من معين التراث العربي.

وقد كشفت تآليفه التراثية عن سعة اطلاع، وثبوت قدم على أرضية التراث، ويتسم منهجه الكتابي بحسن التخطيط، ودقة التنفيذ في الإعداد، وتوثيق المادة العلمية من مصادرها ومراجعها توثيقاً علمياً دقيقاً ■

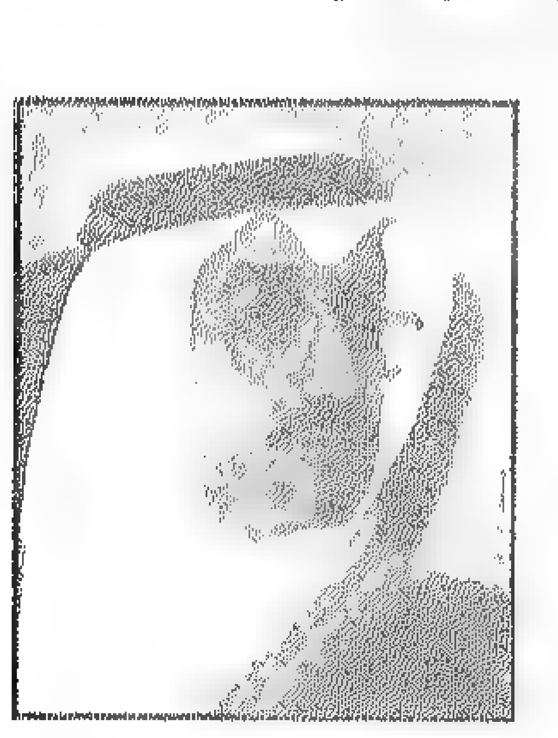
جهاد بالقلم



د. محمد عبده يماني

لقد حرص عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - على أن يجاهد بقلمه ليثري الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية حتى أصبح علما من أعلام هذه البلاد، وعلى الصعيد العربي أيضاً من خلال المؤتمرات الأدبية حيث تتسم أبحاثه بالدقة والعناية ، وحرص على تتبع قضايا وزوايا مهمة وجديدة في السيرة النبوية العطرة ، وفي تراثنا الأدبي بصورة عامة .

غياب .. وغياب



د . محمود محمد سفر

عندما قال أحد الفلاسفة: إن وفاة بعض الناس تجعلك تعيش في حزن دائم... كان صادقا ولم يجانبه الصواب، فغياب بعض الرجال بالموت من الذين انحفرت ذكراهم في وجدان معارفهم واستقرت محبتهم في أفئدتهم يظل غيابا محسوسا ويبقى انقطاع الصلة بهم بحكم نفاذ قضاء الله فيهم بوفاتهم محزنا وملموسا .. ولا أجد إنسانا منا في عصرنا الحاضر يمكن أن ينطبق عليه هذا القول مثل أستاذنا عبدالعزيز الرفاعي.



عرفتُ الأستاذ الرفاعي والتقيتُه أول مرّة في الندوة العالمية للأدب الإسلامي، الندوة التي عُقدتْ في لكهنو بالهند، في ضيافة ندوة العلماء سنة ١٤٠٠هـ. ولقد ضمّت هذه الندوة جمعاً كبيراً ونخبة من رجال الأدب المسلمين، ومن رجال الفكر ومن الشعراء. وكان في مقدمة هؤلاء من خارج الهند الأستاذ عبد العزيز الرفاعي والدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا رحمهما الله. وكان للأستاذ الرفاعي دور كريم بارز في هذه الندوة التي وضعت الأساس الأول في عصرنا الحديث لاستئناف مسيرة الأدب الإسلامي الذي انطلق مع رسالة الإسلام والنبوة الخاتمة. وألقى الأستاذ الرفاعيّ أبياتاً من الشعر في جلسة الافتتاح، أبياتاً رقيقة صادقة المعنى جميلة البيان. وبعد ذلك بمدة شاركت في تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مؤتمر عقد في لكهنو.

مع ذكرى الأستاذ

عبد العزيز أحمد الرفاعي

شخصيته ومصادر معرفته وندوته



بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي
السعودية

اللقاء المباشر مصدر لمعرفة جوهره الكريم:

ثم أخذ تعارفنا ينمو ويزداد من خلال الندوة الخميسية في منزله بحيّ الروضة في مدينة الرياض.

كنتُ أحرص على الذهاب مبكراً بعد صلاة المغرب، أو نصلي المغرب جماعة معاً. وفي تلك اللحظات كانت تدور موضوعات قريبة إلى الأمور الشخصية، فيزداد التعارف، وتقترب القلوب من القلوب، وتتفتح النفوس على النفوس.

ولقد زرتُه بعد عصر أحد أيام الخميس في منزله في حيّ الروضة، حيث كانت تُعقَد الندوة الرفاعية الخميسية. جلسنا في ساحة المنزل في جوهادئ، ودارت بيننا أحاديث متنوّعة تدور حول أمور شخصية، قبل أن يبدأ توافد روّاد الندوة. وقد سألته يومئذ عن مصدر تسمية العائلة الرفاعي، كما سألني عن أصل تسمية عائلتنا بالنحوي. كان واضحاً صريحاً، وما أذكره اليوم أنه أفاد أن والده الشيخ أحمد الرفاعي استقرّ في أملج قادماً من مصر. خلافاً لما ذكره الأستاذ حمد الجاسر رحمه الله بأنه قدم من العراق.

لقد كان أكثر ما شدّني إلى هذا الرجل المسلم المؤمن هدوؤه ورويّته، ووضوحه ودقّته، وتواضعه وأدبه. وزادت شخصيته إشراقاً في نفسي من خلال حضوري لندوته الرفاعيّة التي كتب عنها الكثيرون.

عرفته في أماكن عدة ومناسبات متعددة، وكتبت إليه وكتب إليّ، وعزّيته بوفاة والدته بأبيات خرجت من صميم فؤادي، فَقَدْ عرفت لوعة فَقْدِ الأم قبله، وكان من بينها هذان البيتان:

ولولا فقد أحمد، لهف نفسي
نبيِّ الحقِّ والهادي الأمين
لما فقد ابن آدم من حبيب
أعزّ عليه من أمٍّ حَنونِ

ومن خلال لقاءات الندوة، عرفت فضلها وفضل صاحبها، قلتُ فيها أبياتاً، كان منها:

نادٍ ! كأنّ الفجر في نفحاته
نور يشقُّ من الشعاب رحابا
حرُّ الجواهر من كريم معادنٍ
بَرَقتْ فكان عطاؤها خلّابا
كم صاحب قد ظنّ أن عرف الهوى
حتى رآه فقال: ظنّي خابا
هذا الهوى الصافي الذي نلقى به
عَبَقَ الوفا والصحب والأحبابا

ولما اشتد عليه المرض، قال:

ارمِ طوق النجاة يا ربّ إني
في خضم ولا أجيد السباحة

بعثت إليه بأبيات من الشعر كان منها:

ذاك طوق النجاة ! إنّك فيه
لك بشرى وقوّةٌ وسماحَة
حسبُك اليوم أن لجأتَ إلى الل
ه ! فهذا طوق النّجا والسّباحة

ولما وافاه الأجل، وكنتُ خارج المملكة، وقد فوجئت بالحدث، كتبتُ قصيدة في رثائه كان منها هذه الأبيات:

عالِمٌ رقَّ في تواضعه الحل
ـو، وفي صمته غنيُّ المقالِ
وإباءٌ كأنّه قمة تعـ
ـلو على أَجْبُلٍ وفوق قلالِ
ووقارٌ كأنه الجبل الرا
سي، وشوق يهيج صدقَ الوصالِ



ومنها:

هذه ندوة الرفاعيّ ا جودي

بقصيد زكا ونشرٍ حالِ

ندوة تجعل الخميس خميسا

زاخرا بالفوارس الأبطالِ

وصلتْ مِسْكَها النديّ بمسك

من يَدَيه لدى وداع الرجالِ

ويظلُّ الشذا نديّا مع الدهـ

ـر وذكرى غنيّة بالظلالِ

الندوة بلقاءاتها المتجددة

كانت الندوة باباً واسعاً لدراسة هذا العالم، والتعرّف على شخصيّة متميّزة، وكانت الندوة مفتوحة الموضوعات، لا تتقيّد بموضوع واحد، كانت مائدة شهيّة من أطايب الفكر والأدب والأحداث، يديرها الأستاذ الرفاعي بمهارة عالية، وخلق عالٍ، وذكاءٍ جليّ، وتواضع أبيّ، فلا يُحْرَجُ أحدٌ في مجلسه، يُسْعِف من سَهَا، ويُوفي حقّ من أحسن، ولا يطول في مجلسه جدال، ولا يُمَلُّ الحديث، ولا يهبط حوار. وكان المجلس يُخْتم بدُرَر الشعر وجواهره، من ضيوف الندوة وروادها.

مقالاته

ومصدر ثالث لمعرفة أديبنا الأستاذ الرفاعي مقالاته التي أغنى بها الصحف والمجلاّت في حياته، لنرى فيها اتساع أفق معرفته، واتساع فكره، وعمق بحثه.

مؤلفاته وكتبه

أما المصدر الرابع فهو مؤلفاته وكتبه التي بلغت واحداً وعشرين كتاباً بين كتبٍ أدبيّة وكتب تاريخية، خلاف ديوانه، وقصيدة " السلام عليكم "، أصدرتهما دار الرفاعي، كما أصدرت دار الرفاعي كتباً أخرى لمؤلفين آخرين، وقد كوّن قسم من هذه المؤلفات ما أسماه الرفاعي بالمكتبة الصغيرة التي اشتهرت وذاع اسمها، وانتشرت كتبها. وقد بلغت كتبها تسعة وعشرين كتاباً، منها عشرة كتب للأستاذ الرفاعي، وتسعة عشر كتاباً لمؤلفين آخرين.

محاضراته

ومصدر خامس هو محاضراته. فمنها ما ضمته بعض كتبه، ومنها ما لم ينشر، أو نشر على نطاق محدود. وينضم إلى ذلك المؤتمرات والندوات والسفر والتجوال. فقد كانت محاضراته ثماني محاضرات، ومؤتمراته عشرة، وعدداً من اللقاءات المتنوّعة.

ما كُتِب عنه

ومصدر سادس يعرّفنا بهذه الشخصية المتميزة هو ما كُتِب عنه من مقالات ودراسات ومؤلفات. فلقد تناول عدد غير قليل من الأدباء ورجال الفكر شخصيته وعطاءه بالدراسة والتحليل. ومن هؤلاء: د. بدوي طبانة، د. محمد عبد المنعم الخفاجي، د.مصطفى الشكعة، د. عبد السلام هراس، د. عائض الردادي، د. غازي القصيبي، د. عدنان علي رضا النحوي، ود . محمد مريسي الحارثي، د . إبراهيم محمد الشتوي، وأحمد سالم باعطب، وغيرهم.

حفلات التكريم

ومصدر آخر هو حفلات التكريم التي أقيمت له في ندوة الأستاذ عبد المقصود خوجه، ونادي جدة الأدبي.

ومنها ندوة الشيخ أحمد محمد باجنيد الذي فتح بيته لتبقى ندوة الرفاعي ممتدة مستمرة وفاء له . وسميت هذه الندوة (ندوة الوفاء) ، حيث يظل عبق ندوة الرفاعي متصلا بعبق الوفاء الذي ينشره الشيخ أحمد باجنيد وأبناؤه ومحبوه.



الشيخ أحمد باجنيد

كُنّاشَة الرفاعي:

أما الكتاب الذي نحبُّ أن نقف عنده فهو كتاب " كُناشة الرفاعي " الذي صدر سنة ١٤١٦هـ في (٢٩٣) صفحة من الحجم المتوسط. وكانت موضوعات هذا الكتاب مقالات خصّ بها المجلة العربية، وقد بلغت في المجلة خمسة وثلاثين مقالاً، وفي الكتاب أصبحت ثمانية وأربعين مقالاً. كما خصّ مجلة الفيصل بسلسلة مقالات بعنوان " وللحديث شجون [١].



و" كُنّاشة الرفاعي " لون فريد من الكتابة والتأليف لا يقوى عليه إلا رجل عالم أديب واسع الاطلاع متعدد الجوانب، وافر المصادر والمراجع، دائب على البحث، قوي الملاحظة. ورأى بعضهم أن من الأقدمين من سلك هذا الدرب مثل الجاحظ وابن عبد ربه والراغب الأصفهاني، ولكنني أرى كتاب " كُناشة الرفاعي "، مختلفاً في بعض نواحيه، مثل تبويبه وطبيعة موضوعاته وأسلوبه.

ولا بدّ أن نقف عند كلمة: " كُناشة " لندرسها، فلعلها تلقي بعض الظلال المميزة لهذا الكتاب.

ففي لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، حيث يقول: كنش: التهذيب: ابن الأعرابي. الكنش أن يأخذ الرجل المسواك فيُلينّ رأسه بعد خشونته، ويقال: قد كنشته بعد خشونة، والكنش: فتل الأكسية.

وفي القاموس المحيط للفيروزأبادي (ت: ٨١٧هـ): الكنش: فتل الأكسية، وتليين المسواك الخشن.

وفي تاج العروس للزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ): يقول (الكنش) أهمله الجوهري، وقال ابن الأعرابي هو فتل الأكسية، وأيضاً هو تليين رأس السواك الخشن، ويقال: قد كنشته بعد خشونته.

ووجود الكلمة في لسان العرب مع القرن الثامن، والقاموس المحيط في القرن التاسع، وفي تاج العروس في القرن الثاني عشر الهجري وعدم وجودها قبل القرن الثامن . يجعلنا نوقن بأن الكلمة مولّدة وليست عربيّة. ويقول الأستاذ الرفاعي بذلك، وأن الصحافة السعودية استعملتها. وفي كتاب " بلاد شنقيط " للأستاذ الشاعر خليل النحوي (الموريتاني) استخدم كلمة " كناش " بمعنى كتاب جامع يدوَّن فيه الفوائد والنوادر، والشواهد [٢].

وقد قسم الأستاذ الرفاعي -يرحمه الله- كتابه "الكُناشة " إلى الأبواب التالية: على هامش السيرة، مدن، الأعلام، من حديث الكتب، أنابيش وطرائف.

ووقفتي مع هذا الكتاب المتميز لا تهدف إلى دراسة تفصيلية عنه، ولكنها وقفة نحاول بها إبراز أهم خصائص هذا الكتاب.

إنّ أول ظاهرة بارزة في هذا الكتاب هو كثرة المراجع والمصادر التي رجع إليها في أبحاثه التي بلغت ثلاثة وخمسين موضوعاً مقسّمة على الأبواب التي سبق ذكرها، وكان أطول هذه الأبواب الأعلام، حيث بلغت موضوعاته ثمانية وعشرين موضوعاً في مئة وأربع وستين صفحة، وأصغر هذه الأبواب المدن، حيث كانت موضوعاتها ثلاثة في خمس عشرة صفحة. ولكنّ المراجع التي رجع إليها واستعان بها في أبحاثه تجاوزت مئة وخمسة وأربعين مرجعاً، معظمها إن لم يكن كلها من أمهات كتب التراث، وأمهات الكتب الحديثة.

وأيّ موضوع تختاره من موضوعات الكناشة، ستجده نموذجاً للدقة والتحقيق وأمانة الكلمة والفكرة والبحث، ولكنني سأختار موضوعا أقدّمه

مثلاً ونموذجاً لروح التحقيق والتتبع والتدقيق. فمن هذه الموضوعات موضوعٌ أعطاه الأستاذ الرفاعي عنوان: " الطالبي.... وعين الرضا". ويدور البحث كله حول بيت واحد من الشعر، كثير الانتشار على ألسنة الناس: البيت هو:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

الأستاذ الرفاعي كان يحفظه على أنه للشافعي. وهو حقّاً موجود في ديوان الشافعي [٣] (ص: ٩١) مع ثلاثة أبيات أخرى. وعندما تقرأ ديوان الشافعي، لا يساورك شكٌّ في أن البيت له، لانسجامه مع جميع قصائد الديوان من حيث الحكمة، ومن حيث سلاسة البيت وانسيابه، وحلاوة جرسه وألفاظه.

إلا أن الأستاذ الرفاعي فوجئ حين قرأ كتاب الدكتور مصطفى الشكعة: " مناهج التأليف عند العلماء العرب"، ووجد فيه أن الدكتور الشكعة ينسب هذا البيت إلى: الشاعر عبد الله بن معاوية ابن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. ولكنه لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في ذلك. ومن هنا بدأت المشكلة عند الأستاذ الرفاعي، فما مرّ عنها مرور اللامبالاة، ولا توقّف عندها حائراً. ولكنه بدأ مرحلة التحقيق والمتابعة والبحث.

فأول ما عاد إليه كان كتاب الأعلام للزركلي، الكتاب الذي يحبه الأستاذ الرفاعي ويؤثره. فوجد فيه كذلك أنّ هذا البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، المسمى: عبد الله الطالبي عنده. فيقول الزركلي في كتابه الأعلام: إن أبا مسلم قتله خنقاً سنة ١٢٦هـ / ٧٤٦م، وقيل مات في سجن أبي مسلم سنة ١٣١هـ، وهو صاحب البيت المشهور: " وعين الرضا عن كل عيب كليلة.. "[٤]. ولكن الزركلي أيضاً لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في هذه الرواية.

وتابع الرفاعي تحقيقه، فعاد إلى ديوان الشافعي فوجد فيه ما ذكرته أعلاه من ديوان الشافعي جمع زهدي يكن طبعته دار الثقافة في بيروت سنة ١٩٨٢م.

ثم عاد الأستاذ الرفاعي إلى الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، فوجد البيت المذكور مع بيت آخر ليس في ديوان الشافعي، ونسبه الأصفهاني أيضاً إلى عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وذكر قصّة هذه الأبيات في روايتين، رواية أن الطالبي قالها للحسين ابن عبد الله بن عبد الله بن العباس، ورواية أنه قالها في صديق يقال له: قصيّ بن ذكوان.

ويعود الأصفهاني في مكان آخر من الأغاني فيقول: إنّ الطالبي كان صديقاً للحسين، ثم وقع بينهما خلاف، فقال تلك الأبيات معاتباً الحسين، وقال الأصفهاني إنَّ له في الحسين معاتبات كثيرة. فأثار الأصفهاني مشكلة جديدة حين جعل المناسبة مرة للحسين ومرة لقصي.

ثم عاد الأستاذ الرفاعي إلى كتاب الكامل للمبرّد (ت:٢٨٦هـ)، فعزا الأبيات ونسبها إلى الطالبي (عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) في ستة أبيات. وبين هذه الأبيات الستة في الكامل وبين الأبيات الأربعة في ديوان الشافعي يوجد بيتان مشتركان: الأول والرابع عند الشافعي، والخامس والسادس عند المبرد. والبيتان هما:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

كلانا غنيٌّ عن أخيه حياته

ونحن إذا متنا أشد تغانيا

وعاد الأستاذ الرفاعي إلى حماسة البحتري، فوجد البيت منفرداً معزوّاً إلى الطالبي.

ثم عاد الأستاذ الرفاعي إلى الثعالبي (ت:٤٢٩هـ) في كتابه " ثمار القلوب "، حيث ينصّ الثعالبي على أن أول من ذكر " عين الرضا " في شعره هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ذكره بصورة حازمة حاسمة، وذكر البيت في أربعة أبيات كان هذا البيت آخرها. وجاء البيت الثالث ممهّداً لهذا البيت الرابع حتى أصبح البيتان مرتبطين، وهما:

فلستُ براءٍ عيبَ ذي الودّ كله
ولا بعض ما فيه إذا كنتُ راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وبذلك جزم الأستاذ الرفاعي أن البيت للطالبي، وأن الشافعي ضمنه أبياته، وذلك لأن الطالبي توفي سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م، والشافعي توفي سنة ٢٠٤هـ / ٨٢٠م.

وفي كتاب الكامل تحقيق محمد أحمد الدالي ونشر مؤسسة الرسالة، يشير المحقق في الهامش من صفحة: ٢٧٦/ج١، إلى أن هذا البيت يقع في كلمات شعراء آخرين، ويقول: انظر تعليق جامع شعره، وكلام العلامة البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤/ ٢٦٦ ـ ٢٧١، ويقول في الهامش أيضاً إن قوله: "رأيتُ فُضَيلاً "يُرْوَى كذلك: "رأيتُ حُسَيناً"، أي حسين بن عبد الله بن عبد الله بن العباس، ويروى أيضاً: "رأيتُ قُصياً" يريد قصيّ بن ذكوان وهو صديق له [٥].

ولما انتهى الأستاذ الرفاعي من هذا التحقيق واطمأنّ إلى أن البيت للطالبي، عكف على تتبع سيرة الطالبي من مصادر متعددة: البيان والتبيين للجاحظ الذي أورد بعض نثره البليغ، ومناهج التأليف عند العلماء العرب للدكتور مصطفى الشكعة، والأعلام للزركلي، وتاريخ التراث العربي لسيزكين، وحماسة أبي تمام تحقيق الدكتور عبد الله عسيلان، وفي مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، وفي شرح العيون، لابن نباتة، حيث سماه الهاشمي. ثم أفاد الأستاذ الرفاعي بأن شعر الطالبي قد جمعه الأستاذ عبد المجيد الراضي من بغداد.

هذه لمحة سريعة عن أسلوب التحقيق والتدقيق عند الأستاذ الرفاعي -رحمه الله- في كتابه "كُناشة الرفاعي". وهذا التحقيق والتتبع تجده طابعاً مميّزاً وعاماً في الكتاب، في كل موضوع يحتاج إلى التحقيق.

والظاهرة الأخرى في هذه "الكُناشة" أن المؤلف سكب فيه روحه التي تنساب مع الكتاب كله في أمانة الكلمة والبحث عن الحق، لا يترك الموضوع حتى تطمئن نفسه إلى الوصول إلى نتيجة ارتضاها واقتنع بها.

وتبرز من خلال الكتاب روح المؤمن الملتزم بإيمانه ودينه، الملتزم باللفظة والتعبير والأسلوب، فلا يسفّ في أي حديث، ولا يؤذي، ويظلّ كلامه طيّباً جميلاً. فالموضوعات التي انتقاها موضوعات عزيزة في الإسلام، ابتداءً من سيرة الرسول ﷺ، إلى مدن الإسلام، إلى رجال من الإسلام ومواهب بارزة في تاريخه، إلى دراسة بعض كتب من الذخائر، إلى أنابيش وطرائف.

محاضرة الأديب المسلم بين الالتزام والإبداع:

قدّم الأستاذ الرفاعي هذه المحاضرة مقرّاً أنها تحمل في طياتها موضوعاً كبيراً، يقدّم حصيلة عمر وحصاد سنين طويلة من القراءات والمطالعات.

وبيّن في محاضرته أو مقالته أنه "حين نقول: الأديب المسلم فإنّ هذا يعني ضمناً شيئاً من الالتزام، إن لم يكن الالتزام كله، بيد أننا لو استعملنا قيداً آخر فقلنا: الأديب المسلم المؤمن بإسلامه، لانتهى بنا الأمر إلى أن مثل هذا الأديب لن يكون إلا ملتزماً في فنّه التزاماً كاملاً بدائرته الإسلاميّة، أي أنه لن يدور في إنتاجه إلا في نطاق الأسس الإسلاميّة الصحيحة، مهما كان الفرع أو الفروع التي يُعنى بها في إنتاجه الفكري." ثمّ يقرر قاعدة وهو أن الالتزام الإيماني لا يجمّد الفكر ولا يمنعه من الانطلاق إلى أجواء الإبداع".

هذا جوهر رأيه في الالتزام والإبداع من حيث النظريّة. ولكنه يضيف أن هذه الدائرة المحددة بالإيمان قد تُضيّق الساحة ولو بعض الشيء، لأن الالتزام الصادق كان عملة نادرة في كل العصور....!

ولكننا نعلّق على هذه القاعدة الأخيرة بأنّ الإيمان الصادق لا يُحَدَّد بدائرة تضيّق الساحة، ولكنه يطلق المواهب الإيمانيّة الصادقة في آفاق واسعة من الحياة



والكون، وتعطي المعاني إشراقة متميّزة من الجمال الفني، لا يكاد يدركها من ضعف إيمانه أو ذهب وانقلب.

ويقدّم الأستاذ الرفاعي مثالاً على ضعف الالتزام بما حدث بعد وفاة الرسول ﷺ. ونودّ أن نضيف على ذلك أن ضعف الالتزام كان ظاهرة في التاريخ البشري، ومع رسالة جميع الأنبياء والمرسلين، حيث يضعف مستوى الالتزام في بعض نفوس الأجيال التالية.

ونرى أن هذه سنة من سنن الله تحمل الابتلاء والتمحيص للناس في الحياة الدنيا، حتى تقوم الحجة لهم يوم القيامة أو تقوم عليهم.

ونقطة أخرى نودّ أن نضيفها هي اختلاف الميزان الذي نعتمد عليه في تقدير وهج العطاء والإبداع الفنيّ. فإنَّا نرى أن ضعف الالتزام أو غيابه يطفئ أيّ وهج فني في "ميزان الإيمان"، ولا يكاد يبرز ذلك الوهج إلا في ميزان غير إيماني.

ويرفض الأستاذ الرفاعي قول من يدّعي أن الأخلاق التي فرضها الإسلام ضيقت دائرة الإبداع، وكأن من يدّعي ذلك يرى أن الشعر نبات شيطاني. وكأنهم نسوا، أنّ من بين شعراء المعلقات المبدعين مَنْ كانت لهم أخلاقيات رفيعة. ويتناسى هؤلاء أنه قد جاء في العصور الإسلامية شعراء مبدعون لم تلعب الخمرة في رؤوسهم، ولا شغلت المرأة وفتنتها قلوبهم. وينسون كذلك أنه حين وقع بعض الترخّص، وشاع اللهو واللغو، أفسد ذلك بعض المواهب وحوّلها من عزيمة الجد إلى تفلّت الهزل، وظلت بعض عزائم الجادين محلّقة(*) ■

الهوامش:

(١) المجلة العربية لسنة ١٤٠٤هـ ابتداءً من العدد ٧٨ رجب. ومجلة الفيصل لسنة ١٤٠٤هـ ابتداءً من العدد ٨٥ رجب.

(٢) خليل النحوي: "بلاد شنقيط.. المنارة.. والرباط" إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تونس: ١٩٨٧م. (ص: ١٥٢، الكناشة: ص: ٣).

(٣) ديوان الشافعي: جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، ونشرته مؤسسة الزعبي ودار الجليل: (ط٣): ١٣٩٢هـ / ١٩٧٤م.

(٤) الزركلي. الأعلام: المجلد الرابع . ص: ١٣٩.

(٥) محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ): الكامل: ج١ ص: ٢٧٦، تحقيق محمد أحمد الدالي: ط ١. سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(*) المحاضرة منشورة مختصرة في هذا العدد ص ٧٤ في باب من ثمرات المطابع.

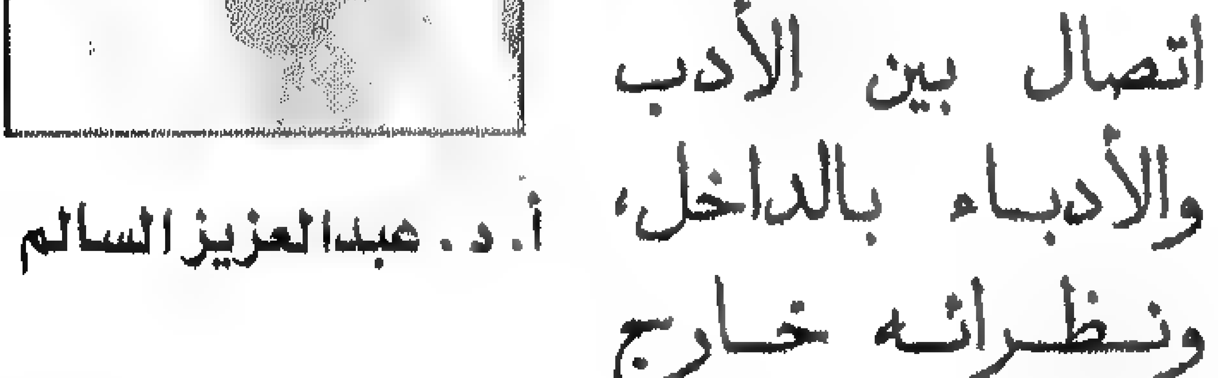
معالي الرفاعي



أ. عبدالمقصود خوجه

معالي الأستاذ الرفاعي لم يحصل على المعالي بالشهادات، ولكن بروحه الطيبة الوثابة نحو العلا والرفعة، فكان رحمه الله اسم على مسمى ، فهو الرجل الذي وهب حياته للعلم والأدب والفكر بمعنى الكلمة، فكم سافر وتكبد عناء الغربة من أجل تحقيق كتاب، أو الوقوف على صحة معلومة معينة تعينه في أبحاثه ومقالاته.

همزة وصل



أ. د. عبدالعزيز السالم

كان عبدالعزيز الرفاعي يمثل همزة الوصل للفكر السعودي، ورابطة اتصال بين الأدب والأدباء بالداخل، ونظرائه خارج البلاد في الأقطار العربية. وكانت ندوته تجمع شمل الأدباء كما يجمعهم حبهم لصاحب الندوة الذي يتمتع بمزايا يندر اجتماعها في شخص واحد، ويحظى بإعجاب يشبه الإجماع قلما يحظى به سواه.

هذا الحوار مع الأستاذ الأديب عبد العزيز الرفاعي جاء عفويا ولطيفا وطريفا، وغنيا أيضا. وذلك في حفل تكريمه في إثنينية عبدالمقصود خوجه بجدة بتاريخ ٢٥/٧/١٤٠٣هـ، الموافق ٢٥/٤/١٩٨٣م.

حوار الأدباء مع عبد العزيز الرفاعي

❖ الشيخ عبد الله بلخير: نرجو من الأستاذ عبد العزيز الرفاعي أن يسرد على الحاضرين فكرة عن بداياته وسيرته مع الحرف والكلمة.

❖ بدأت علاقتي بالأدب بقراءات في كتيبات صغيرة من قصص ألف ليلة وليلة، كانت تباع في باب السلام (في الحرم المكي) بدراهم معدودة، فكنت أوفر من مصروفي المدرسي الذي لا يتعدى هللتين، ما أشتري به كتابا من هذه الكتب، وعن طريقها ألفت المطالعة فأحببتها، وأحببت القصة، ثم تدرجت في قراءة القصة إلى قراءة روايات الجيب التي ربما يشتمها بعض الناس، ولكنني مدين لها بكثير من حب القراءة، ثم تدرجت إلى قراءة المنفلوطي فأحببته أيضا، ثم أحببت (مجلة) الرسالة، وكانت تأتي لبعض الإخوة من جيراننا، فأستعير منهم بعض الأعداد وأعكف على قراءتها، وكنت أقرأ كثيرا للدكتور زكي مبارك، وعن طريق زكي مبارك أحببت الرسالة، ثم أخذت أقرأ قصص الرافعي، وطه حسين، ثم عرفت الطريق إلى العقاد وإلى كتاب الرسالة الآخرين.

كانت الرسالة تأتي بالبريد البحري كما يذكر أساتذتنا الكبار، فكنت أنتظر البريد عدة أشهر، فيحمل أعداداً من الرسالة، أعكف عليها وأقرؤها، وكانت للرسالة صحبة قديمة يعرفها الأستاذ الزمخشري في بيت آل العظمة، فقد كان الأستاذ رشدي العظمة من المحبين للرسالة فكنا نضع أعداد الرسالة على الأرض، ثم نقرأ فيها بكل شغف.

بدأت أكتب القصة، فهي أول ما كتبت، لعل هذه المعلومة جديدة عليكم ولكنها هي الواقع، وكان إخوتي في المعهد حينما كنت أدرس بالمعهد، كانوا يسمونني (قصصي المعهد)، مع أني كنت أعرف أنه ليس بيني وبين القصة سبب إطلاقاً، ولعل أستاذي الأستاذ الكبير عبدالله عبد الجبار يحدثكم عن ذلك الطالب الذي كان له دور في المسامرات أيام المعهد، عندما كان أستاذنا الكبير مديراً للمعهد، فقد كان له فضل علينا بالتوجيه والإرشاد والتشجيع.



عبدالله بلخير

بعد أن غادرت المعهد انتهت صلتي تقريبا بالقصة، اللهم إلا بعض القصص التي نشرت، ولقد نسيتها تماما، ثم اتصلت أسبابي بالأستاذ العريف، فعملت محررا متعاونا في أوقات فراغي في المساء أنا ومجموعة من الشباب منهم الأساتذة أحمد جمال، عبد العزيز ساب، صالح جمال، حامد مطاوع، عبد العزيز السالم، عبد العزيز المسند، فريق من الشباب كانوا يتعاونون على تحرير صحيفة «البلاد» السعودية، وكان منهم الجندي المجهول الأستاذ عبد الرزاق بليلة، الذي كان يرعى صفحة الطلبة.

وكان في ذلك الوقت الأستاذ /طاهر الزمخشري أديبا كبيرا وله في «البلاد» السعودية مجال وجولات وصولات.

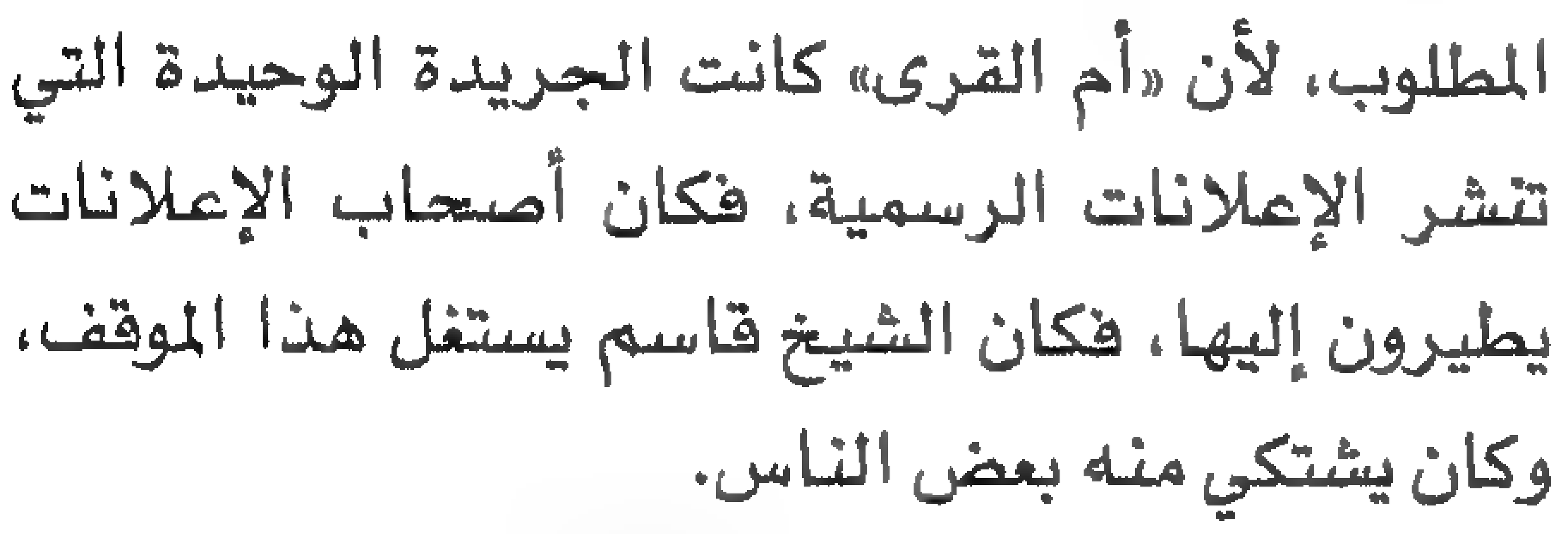
هذه بداية صلتي بالحرف.

❖❖ الأستاذ حسين باشا سراج: ما أول قصة كتبتها؟

❖ لم أعد أذكر الآن، ولكن سأذكر لك، أنها كانت من السذاجة إلى حد بعيد، رجل دخل في بيت شب فيه حريق، فأخذته النخوة، وحاول أن ينقذ بعض السكان، وضحى بنفسه، وشيء من هذا القبيل.

❖❖ الأستاذ محمد سعيد طيب: سمعنا أن لك قصة تروى مع الرسالة، وهناك طرف آخر يقال: إنه يدعى الميمني نود أن تسمعنا تفاصيلها.

القصة ليست مع الرسالة ولكنها مع الثقافة، والطرف الآخر منها هو السيد قاسم ميمني - يرحمه الله -، كان رجلا عجيبا تأتيه جريدة «أم القرى» أعدادا مكدسة يبيع منها عددا أو عددين بسعر قرش واحد للنسخة، ثم يأخذ الأعداد الباقية ويدخلها المخزن، ويزعم لكل واحد يراجعه أن «أم القرى» خلصت، فإذا كان الزبون يعرف الشيخ قاسم يقول له: أعطني عددا ولو بريال. فيبادر الشيخ قاسم حينئذ بإخراج العدد



المطلوب، لأن «أم القرى» كانت الجريدة الوحيدة التي تنشر الإعلانات الرسمية، فكان أصحاب الإعلانات يطيرون إليها، فكان الشيخ قاسم يستغل هذا الموقف، وكان يشتكي منه بعض الناس.

المهم قصتي معه في مجلة الثقافة، وذلك أن أحد الأدباء الكبار قد باع مكتبته كلها، وعلمت أن الشيخ قاسم اشترى جانبا من هذه المكتبة، فقصدته عند نهاية ستة الأشهر عندما تم صرف الراتب وحملت معي عددا من الريالات وجئت إلى الشيخ قاسم فرأيت عنده المجلد الأول لمجلة الثقافة، وفرحت بالمجلد جدا، وساومته، فقال: عشرون ريالاً! وهذا المبلغ يشكل نصف راتبي تقريبا، فقلت له: يا شيخ قاسم، الثمن باهظ

جدا، أرجو تخفيضه، قال:أبدا، عشرون ريالا .

دفعت عشرين ريالا وأخذت مجلد الثقافة، وذهبت إلى البيت، وبدأت أقرأ مجلد الثقافة، فإذا بي أفاجأ أن عددا كبيرا من المقالات القيمة قد تم نزعها من بعض الأعداد، وأن عددا من اللوحات الرائعة لكبار الفنانين غير موجودة في الأعداد التي ضمها المجلد، ولقد انزعجت انزعاجا كبيرا لضياع المقالات المسلسلة التي كنت أود أن أقرأها وأحتفظ بها .

فلما أصبح الصباح أخذت المجلد ورحت إلى الشيخ قاسم، وقلت له: هذه السلعة معيبة!

قال : وماذا تريد ؟

قلت: أن تعيد إليّ قيمتها.

قال: لن أردها أبدا.

قلت: يا شيخ قاسم حاول مساعدتي، غير رأيك.

فأصر الشيخ قاسم على عدم رد المجلد.

قلت : لكني لا أستفيد من هذا المجلد بهذا الشكل.

قال: الأمر يرجع إليك، هذه البضاعة أمامك، فانظر أية سلعة تعجبك خذها مقابل المجلد.

ألقيت نظرة فيما عنده فلم أجد إلا مجلات قديمة، وما هناك شيء يمكن الاستفادة منه، وأخيرا وقع نظري على غطاء من الصوف الخشن، ورغم أن الطقس في مكة شديد الحرارة، ولا يمكن فيه استعمال تلك الأغطية، لكن ليس هناك حل للمشكلة إلا استبدال الغطاء بالمجلد، فقلت له:

طيب يا شيخ قاسم . بكم الغطاء ؟

فقال: خذه لقاء العشرين ريالا.

في حين أن ذلك الغطاء لا يساوي خمسة ريالات، فحملت الغطاء وذهبت إلى البيت، ولقد انتفعت به أيام الطائف.

❖❖ الأستاذ عزيز ضياء : هل تعاملت مع أحمد حلواني؟

❖ تعاملت مع أحمد حلواني مرة واحدة، فقد كنت أتجنبه، لأنه كان رجلا يغلو في رفع الأسعار، غير أنني ورطت ذات مرة فمررت عليه وكنت محتاجا إلى نسخة من كتاب «كشف الظنون»، ورفض الشيخ أحمد أن يبيعه إلا بستين ريالا، وستون ريالا في ذلك الوقت كان معناها راتب شهر بالنسبة لي، أو راتب شهر ونصف على الأصح، ومع هذا سلمت الستين ريالا وأمري لله، وذلك لأن كتاب «كشف الظنون» لا يوجد إلا عند أحمد حلواني.

ولقد مات - رحمه الله - وهو رجل عرف بأنه يستورد الكتب الأدبية الحديثة، فكان له دوره الجيد من هذه الناحية، ولا شك أنه ساهم في تطوير الثقافة في البلد بقدر ما .

❖❖ الشيخ عبد الله بلخير : أود أن أقول لكم كلمة ختامية قبل أن نغادر هذا المكان الذي سعدنا فيه هذا المساء بتكريم الأستاذ عبد العزيز الرفاعي. هذه الكلمة فيها شيء من الطرافة والتسلية، يقال: إن بدويا دخل البيت الحرام محرما، ولم يكن على علم بأن في الحرم أدلاء أو مطوفين أو غيرهم، وأراد أن يطوف كما يطوف الناس، وكان ذلك في السابع أو الثامن من شهر ذي الحجة، فلما وقف على المطاف ورأى الجموع المكتظة التي تزدحم حول البيت العتيق وسمع الأصوات تعج لا يكاد يفهم منها كلمة واحدة فأرتج عليه ووقف مبهوتاً لا يتكلم ولا يدري من أين يبدأ طوافه؟.. ولا كيف يدعو؟ ولا بماذا يدعو؟ فما كان منه إلا أن رفع رأسه للسماء وقال: يا رب إنك تعلم ما في نفسي وتعلم ما يقول هؤلاء الحجاج جميعهم فاقبل مني مثل ما قال هؤلاء جميعا من أدعية وزد عليها من عندك قليلا!!

ونحن في هذه الليلة سنقول للأستاذ عبد العزيز مثل ما قال ذلك البدوي: نحن نثني عليك بكل ما أثنى به عليك السابقون من الخطباء والمتحدثين والشعراء، فأنت جدير بكل هذا.

❖❖ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي : قبل أن نختتم هذه الجلسة المباركة، لي كلمة أخيرة هي في الواقع كلمة أولى، وهي واجب الشكر لهذا المضيف الكبير، الأستاذ عبد المقصود خوجه، ولن تستطيع عباراتي مهما بلغت أن تؤدي واجب الشكر له، جزاه الله خيرا ■



الندوة الرفاعية

تاريخها .. نشاطها .. مرتادوها

الرفاعي .. الثاني من اليمين

لئن كان الرفاعي زاهداً في نشر شعره أو النشر عنه فإنه كان أزهد في الحديث عن ندوته، وفي أن ينشر روادها شيئاً عنها، وفي أكثر من مرة ثنى عزم من أقدم على الكتابة عن عزمه.



بقلم: د. عائض الردادي
السعودية

جلسات عفوية:

وقد كرر في كل اللقاءات التي أجريت معه صحافياً أو إذاعياً أنها ليست ندوة، بل هي جلسة عفوية أو ديوانية كسائر مثيلاتها، قال في لقاء إذاعي مسجل معه مساء يوم الأحد ١٤٠٦/٣/٥هـ: «إنها جلسة أو ديوانية كسائر مثيلاتها في الرياض، وفي غيرها من المدن، وهي جلسة عفوية ليست مرتبة، كما أنها ليست مستوحاة من أية جلسة سابقة في أرجاء العالم العربي»[1].

وفي حوار صحفي في جريدة المدينة أجراه عبدالله الشمراني[٢] طرح سؤالاً هو «الصالونات الأدبية وأنت صاحب صالون أدبي مشهور ماذا تذكرون عنها ماضياً وحاضراً؟» وكان جوابه: «كلمة صالون كبيرة جداً على الجلسة المتواضعة التي تضم بعض المحبين والأصدقاء الذين يتفضلون بزيارتي في اليوم الأسبوعي المخصص للقاء، وهو لقاء أخوي لا يعطي المفهوم الصحيح لأي صالون أو ندوة أدبية بالمعنى المألوف اليوم».

بدايات الندوة

ويتابع جوابه قائلاً:

«ولقد كان لنا أعني مجموعة من هواة الأدب والأدباء في صدر الشباب لقاء أسبوعي منتظم يتم كل أسبوع في دار أحدنا وبالدور، كان يحضره أدباء شيوخ وشباب، وكانت تتم فيه قراءات أدبية، وكان ذلك في مكة، وكان يحضره من الأدباء المشهورين الأستاذ محمد سعيد العامودي، ومن أدباء الشباب أيامها الأستاذ أحمد محمد جمال، كما كانت لمجلة المنهل ندوة شهرية منتظمة تعتبر ندوة أدبية لأدباء الجيل، وقد حركت بعض هذه الندوات دنيا النشر فصدرت بعض الكتب والقصص».

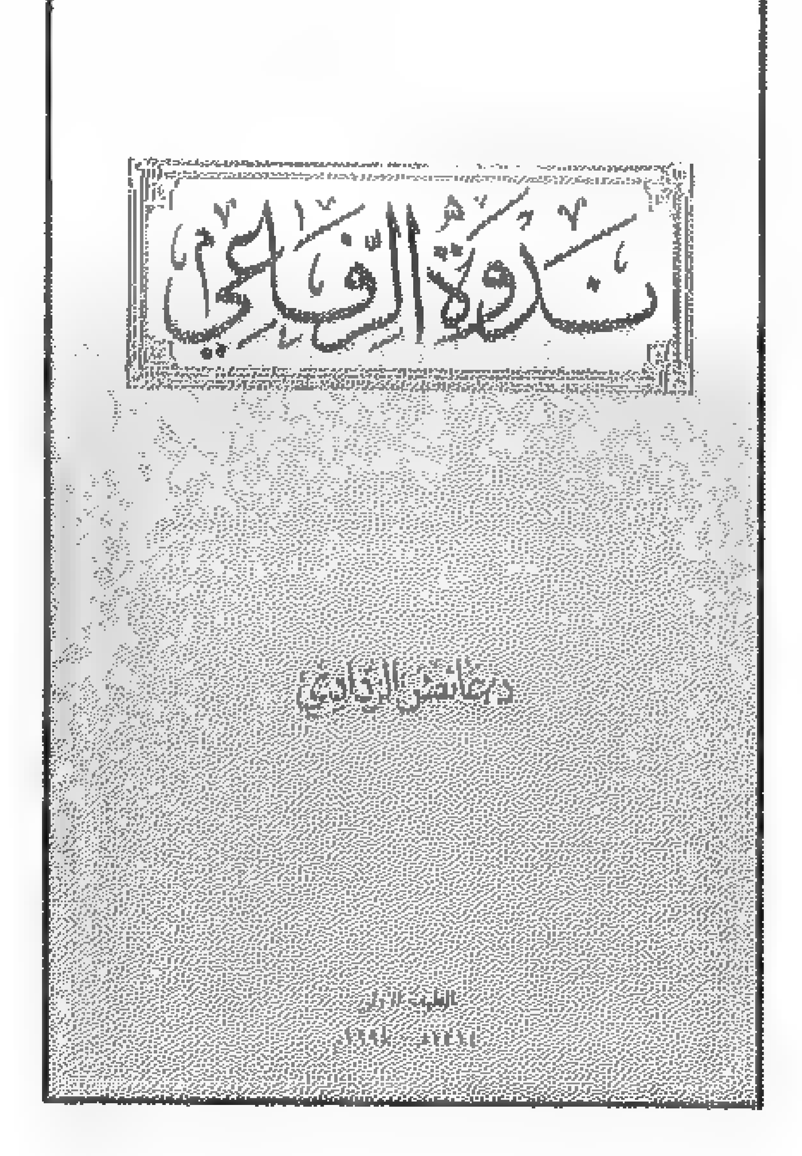
هذا يعطينا معلومة مهمة وهي أن الندوة لم تكن بدايتها في الرياض بل كانت في البدء في مكة المكرمة كما أرخ من خلالها للجلسات الأدبية، أما إصراره على أنها ليست ندوة فقد استمر يكرره في كل لقاء أو أثناء جلسات الندوة حين يسمع من يسميها ندوة، وحينما رجوته في آخر أيامه أن يعطيني معلومات عنها – وبخاصة بداياتها – تلقيت منه رسالة هي آخر رسالة كتبها ولم أطلع عليها إلا بعد انتقاله إلى جوار ربه – ومما جاء فيها «... وكما تعلم بأن الموضوع لا يزال محل شيء من توقفي، ولكن مكانتكم تحول بيني وبين الإصرار، جلسة الخميسية – التي أرجو أن تبعد عنها وصف ندوة – كتبت عنها بطلب من بعض إخوتي قصة بداياتها، ولست – مع الأسف الشديد – اليوم في وضع يجعلني أكتب شيئاً، ولكن في المكتب – ولعل لدى الأستاذ كحيلان وكذلك عبده – ما يصلح للأخذ عنه».

على أي حال هي ندوة أدبية استمرت أكثر من ثلاثين عاماً وحضرها فضلاء الرجال، ولكن ماذا عن بداية الندوة في الرياض؟

عدتُ للملفات التي أحالني عليها شفهياً وخطياً في رسالته السابقة ومنها مجلة قافلة الزيت التي ذكر في رسالته أن فيها تقريراً مكبراً عنها. ولكنني لم أجد فيها شيئاً من ذلك وقد يكون في لقاء آخر[٣]، وفي لقاء أجراه معه علي حسن الفقيه لجريدة المدينة، وأرخ في ١٤٠٣/٩/٣هـ ذكر أنها بدأت حوالي ١٣٨٠هـ بعد انتقال عمله إلى الرياض[٤] وفي كلمة نشرها د. أحمد البدلي في تأبينه ذكر أنه كان يحضر الندوة عام ١٣٧٩هـ[٥].

على أنني قد وجدت مسودة لقاء – يبدو أنه هو الذي أراده – وهو مؤرخ في ١٤٠٢/٩/٢١هـ، ويظهر من شرح عليه أنه لم ينشر للشك في أنه سبق نشره، وفيه تاريخ صريح لبدايتها، وهو جواب على سؤال عن «صالون الرفاعي وكل ما يتعلق به؛ تاريخه، نشاطه، نوعية مرتاديه؟».

وكان نص الجواب «بدأت الجلسة عام ١٣٨٢هـ في دار صغيرة كنت استأجرتها في الملز[٦] في حي البحر الأحمر، في غريفة لا تزيد عن (٤×٥) أمتار، كان يوم الخميس من كل أسبوع هو اليوم الذي أخصصه لاستقبال أصدقائي ومعارفي، فقد كنت أعمل ليل نهار، كما هو شأني الآن، والحمد لله على نعمه الوافرة، وحينما قدمت إلى الرياض من جدة لم أكن أعرف بها إلا القليل، فكنت في حاجة إلى أن آنس بأصدقائي، وأجتمع بمعارفي.



كان بين زواري عدد من الأدباء والشعراء – وكان من بينهم الأستاذ الشاعر ماجد الحسيني، وهو من أوائل رواد هذه الجلسة، والأستاذ عبدالرحمن المعمر، والدكتور أحمد خالد البدلي، والأستاذ علي العمير، والأستاذ علي بخش،

والأستاذ السيد علي فدعق، والأستاذ أحمد عمر عباس رحمه الله، والأستاذ أحمد باشماخ، والأستاذ الشاعر الكبير أنور العطار، ولا أريد أن أعدد الأسماء فذلك صعب بالنسبة لذاكرتي المتعبة، كما أنه محرج، لكنني ذكرت هذه الأسماء على سبيل المثال فقط، وهو ما تبادر منها إلى ذهني الآن، وكانوا أحياناً أكثر من أن تستوعبهم الغرفة الصغيرة، ولعل من الطريف أن أذكر الآن أن مجلة قافلة الزيت سمعتْ (بالمعيدي) فأرسلت صحفياً ومصوراً، أما الصحفي فتدبير أمره سهل، وأما المصور فقد تحير المسكين أين يقف ليصور الأشخاص المزدحمين على المقاعد القليلة في تلك الغرفة الصغيرة، فاضطر أن يصورهم بالتقسيط، إذ مستحيل عليه أن يأخذ لهم صورة كاملة، على أن الأمر لم يختلف كثيراً الآن، فإن غرفة الاستقبال الآن وبعد توسعتها، ومساحتها ثلاثةأضعاف تلك، تزدحم بالزوار، ولكنها لا تضيق بهم بل تتسع، حتى لأظنها أحياناً أنها قد صارت من المطاط.

الرفاعي يتحدث في إثنينية عبدالمقصود خوجه

والأمر الذي لم يختلف عبر عشرين سنة مضت من عمر هذه الجلسة - التي لا أسميها ندوة إطلاقاً - هو أنها لا تزال جلسة عفوية - كأي جلسة أخوية في أي بيت، لا تختلف إلا حين يدور فيها الحديث عن الأدب والفكر أو الشعر، عندئذ فقط يتحول حوارها إلى حوار فكري أو فني، وإلا تظل جلسة عادية تماماً.

إنها جلسة عفوية لا يُخطط لها ولا يُنسق، وطابعها هذا محبب لدي، أما التخطيط والتنسيق فمن شأن النوادي الأدبية الرسمية، وهي الآن كثر»[٧].

ونُشر في مجلة الفيصل في عددها (٦٣) الصادر في رمضان ١٤٠٢هـ كلام قريب من هذا ولكنه أوجز منه ولم يقطع ببدئها في عام ١٣٨٢هـ بل رجح أنه فيما يظن أنها بدأت في هذا العام.

ومن كل ذلك يتضح أن الجلسة في بدايتها كانت أخوية تجمع الأصدقاء ولذا لم يهتم ببدء تاريخها، ولكنها مع مرور الزمن وكثرة مرتاديها وغلبة الجانب الثقافي والأدبي منه وبخاصة تحولت إلى ندوة أدبية، وقد صرح بذلك في لقاء مع مجلة أهلاً وسهلاً، لا يخرج محتواه عما سبق ولكنه قال فيه: «هذه الجلسة نشأت بطريقة عفوية محضة كما يستقبل أي شخص ضيوفه في يوم معين للزيارة»[٨].

سر تعلق الرفاعي بالندوات الأدبية

وكنت أتساءل داخل نفسي لِمَ يحرص الرفاعي على عقد ندوته كل يومِ خميس، مع ما فيها من ارتباط دائم؟ ولم أجد عناء في الحصول على جواب هذا السؤال فقد وجدت سؤالاً طرح عليه في لقاء مع جريدة المدينة ونصه «ما سر تعلق معاليكم بالندوات الأدبية؟» فكان جوابه لهذا السؤال: «جلسات العلم والأدب في رأيي كتاب حي مفتوح، يشترك فيه أكثر من مؤلف، ويدخل النقد فيه عن طريق الحوار ليكون عنصراً ملازماً، وحب مثل هذه الجلسات أمر فطري طبيعي لمن شرب حب الأدب إذا لم يكن يميل إلى الوحدة والانفراد بالذات وإلا فالإنسان مدني بالطبع، وقد ذكرت فيما سبق طرفاً من الجلسات الأدبية التي كانت لي منذ

عهد الشباب الباكر، وكما تعلم فإن الجلسات الفكرية تُعد مدارس علم وأدب وإن الاستماع في الأساس كان هو وسيلة العلم الأولى، وكان التلقي هو ركيزته، وذلك قبل أن يعرف الإنسان القلم والكتابة والكتب»[٩].

تنقلات الندوة مع صاحبها حيث يرتحل

عرفت الندوة أول ما عرفتها عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) عندما كان مقرها في شارع جرير بالرياض، ثم انتقلت إلى الدار التي بها (الآن) دار الرفاعي للنشر في الملز، ثم حوالي ١٤٠٣هـ انتقلت إلى حي الروضة في الرياض في دار رقمها (١٨) في شارع سعيد الماجد المحصور بين شارعي عبدالله بن رشيد شمالاً، وشارع حفصة بنت عمر جنوباً.

وكان صاحبها يفتح داره بُعيد صلاة المغرب فيبدأ الرواد في التوافد إلا أن جل الرواد لا يأتي إلا بعد صلاة العشاء حيث هو الوقت الرسمي للندوة ، أما من يأتي باكراً قبل ذلك فغالباً ما يكون لمناقشة بعض الأمور مع صاحبها.

ويمتد وقت الندوة إلى حوالي الثانية عشرة ليلاً وقد يتأخر بعض من يرغبون تداول الحوار في موضوع خاص بهم.

وعندما كان صاحب الندوة على رأس العمل كان لها رحلتان إحداهما شتاء في الرياض وأخرى صيفاً في الطائف حيث ينتقل عمله إلى هناك، وعندما تقاعد صاحبها من عمله أصبح لها ثلاثة مواطن: هي الرياض شتاء، ثم تنتقل إلى جدة (حي الأمير فواز) من قبيل شهر رمضان إلى شهر شوال، ثم إلى الأندلس صيفاً حيث يقضي شهور الصيف في سهيل (فونخيرولا) في ملقا، وهناك يحضر الندوة من يصطافون في الموعد نفسه مساء الخميس.

موضوعات عفوية .. وثلث الشعر

ولا يُحدد للندوة موضوع معين بل تأتي موضوعاتها عفوية غير أن الموضوع إذا طرح استأثر بجل الوقت وأحياناً يكون هناك ضيف زائر فيُعطى الفرصة للكلام عن الاتجاه المبرز فيه، ويعقب ذلك الأسئلة فالحوار والتعليق، ويبدأ الحوار بتعريف به يقوم به شيخ الندوة ثم يتتابع الحديث، وإن كان شاعراً ألقى بعض قصائده، بيد أن صاحب الندوة درج على جعل الثلث الأخير منها للشعر حيث يدعو الشعراء لإلقاء قصائدهم، وهذا (أي إلقاء الشعر) هو النهج الثابت في كل ندوة، أما عدا ذلك فهو يأتي حسب الظروف، وإذا طرح الموضوع أغني حواراً وتعليقاً وبخاصة أن طرحه غالباً يأتي من وجود مختص به من بين حضور تلك الليلة.

فرصة اللقاء مع المثقفين الضيوف

ويندر أن يأتي مثقف أو شخصية ذات وزن في مجال معين دون أن تحضر مساء الخميس في الندوة الرفاعية، وحسب من لم يتمكن من لقاء تلك الشخصية أن يأتي لحضور الندوة ليلتقي بها.

براعة الإدارة في حوارات الندوة

ولقد كان الرفاعي رباناً بارعاً في إدارة حوارها بالرغم من أنه يذكر أنه واحد من حضورها، وقد يطلب من غيره إدارة الحوار لكنه هو المدير الفعلي للحوار ولذا يندر أن يحصل شدٌّ أو احتداد في الحوار، ومتى ما رأى الموضوع قد استوى نقاشاً، وبدأ يخرج إلى التعصب للرأي، تدخل بشكل هادئ، وخرج به إلى موضوع آخر، يفهم منه أنه رغب نقل الحوار إلى جانب آخر، وهو بارع في صرف من لا يحسن الحوار بلطف وأدب لئلا يعكر جو المنتدى الرائع، يقول عبدالعزيز السالم عن ذلك: «ولم نشهد طيلة معايشتنا لهذا الصديق النبيل ما يمس حسن خلقه، ولو من خلال إشارة عابرة، ففي الندوة التي كان يقيمها أسبوعياً (ويحضرها صفوة من الرجال الكرام من علماء ومثقفين وأصحاب رسالة فكرية) كانت مفتوحة تماماً وأحياناً يقتحمها جهول مجهول من الثقلاء في بعض الأوقات - وهي فترات نادرة - وتكون أحاديث مثل هؤلاء الثقلاء ثقيلة مملة خارجة عن إطار الندوة، وخارجة على أسلوبها، ولكن أبا عمار - طيب الله ثراه - يحتملهم بكل مافيهم، مما لا يحتمل، ولا يبدو عليه شيء من التبرم

مما يقولون أو التجهم، وإن كان لا يقرهم على ما يقولون ولكنه يعمُّهم بحسن خلقه، ولذلك كل فرد من الحضور يرى أنه وحده موضوع الحفاوة من صاحب الندوة، وبهذه الأخلاق العالية امتلك قلوب الناس، واستولى على مشاعرهم»[١٠].

مخاطبة الشخص بما يحب

ومما لاحظته أن الرفاعي كان يحرص على مخاطبة الشخص بما يحب فهو يدعو الشخص برتبته العلمية أو العسكرية أو الوظيفية أو بالكنية ولم أسمعه يكلم شخصاً بالاسم المجرد حتى الخدم الذين لديه يناديهم بالكنى أو بالحاج فلان، وقد لاحظت مرة أنه يقدم شخصاً بالشيخ فلان فاستغربت ذلك لحداثة سنه فهمس لي جارٌ لي بأن أبا عمار علم أن هذا الشخص يحب أن ينادى بذلك.

زينة المجالس في رقي الحوار

وكانت الندوة زينة المجالس في رقي حوارها فالحوار يدور على مستوى رفيع، يتعرف من يحضره على حوارات الرجال والمثقفين وآدابها، وحسن الكلام، وحسن الصمت، ويرى بعينيه أن مجالس ذوي الفضل مدارس أدب، ومعاهد ثقافة، وأنها راحة للنفس، وواحة للوجدان، وسلوة للحزين الحيران بما يتخللها من طرائف تليق بمجالس الفضل.

وإذا ألقى الشاعر قصيدة وكان لبعض الحاضرين نقدات تلقاها بنفس راضية، لأن النقد يقدم بأسلوب راق، يجعل المنقود يفرح به، ويسعد بسماعه ويدرك أنه صدر من ألسنة صادقة لا ألسنة حاقدة حاسدة.

عطر الوداع

وإذا ما انفض الجمع تعلو وجوههم البسمات لقيهم أبو عمار عند بوابة الخروج وفي يده قارورة ليضمخ أيديهم بالعود، وهذا سر تسمية الشاعر عصام الغزالي قصيدته الوداعية للندوة «عطر الوداع».

صقل المواهب الشعرية

كان للندوة فضل في صقل كثير من المواهب، وبخاصة المواهب الشعرية التي كانت تلقي الشعر فتجد التشجيع والتوجيه ولن أبالغ إن قلت: إن بعض الشعراء كان الفضل للندوة - بعد الله - في صقل مواهبهم وتعريف الناس بهم.



في إثنينية عبدالمقصود خوجه .. الرفاعي يتحدث

اللقاء الأخير في الرياض

وفي منتصف شهر شعبان عام ١٤١٣هـ حان وقت انتقال أبي عمار إلى جدة لصوم رمضان هناك، ووعد الرواد أن الموعد بعد عيد الفطر، ولكن شاء الله أن تكون تلك الجلسة آخر جلسات الندوة الرفاعية في الرياض، وإن كانت قد عقدت في جدة خلال شهر رمضان، فقد سافر أبو عمار بعد تكريمه في نادي جدة الأدبي إلى أمريكا فإسبانيا فألمانيا للعلاج، وعاد ليحمل على الأكتاف إلى مقابر مكة، وبذلك غابت ندوة أدبية دام عمرها أكثر من ثلاثين عاماً، كانت حافلة بالعطاء وبكريم السجايا، وكانت نموذجاً لمجالس الأدب والعلم والفضل.

رواد الندوة

كان معدل حضور الندوة حوالي ثلاثين رائداً في الليلة الواحدة، وقد يزيدون قليلاً، وما أصعب أن أذكرهم جميعاً، ولكنني سأذكر منهم من خطر بالذاكرة، ولاشك أن من لم يُذكروا هم الأكثرون، وبخاصة الزوار، وسأكتفي في الأسماء التي سأسردها بالاسم مع الاحتفاظ بالألقاب أو الصفات الوظيفية أو الاجتماعية أو الأكاديمية أو غيرها، معتمداً في الترتيب على الذاكرة:

حمد الجاسر، أبو الحسن الندوي، الشاعر القروي، عمر البهاء الأميري، عبدالعزيز السالم، تركي بن خالد السديري، محمد عبده يماني، محمد أسد، أحمد الحضراني، عبدالرحمن بن يحيى حميد الدين، الحاج أمين الحسيني، حسن خالد (مفتي لبنان)، محمد محمد حسين، علي عبدالواحد وافي، أحمد عبدالغفور عطار، شوقي ضيف، مصطفى الزرقاء، بدوي طبانة، عبدالقدوس أبو صالح، يوسف عز الدين، أنور العطار، عبدالله العلايلي، أحمد بن علي المبارك، أحمد الشامي، أحمد شرف الدين، محمود سفر، راشد المبارك، عبدالله بلخير، ماجد الحسيني، عامر العقاد، محمد علي الهاشمي، إبراهيم الحضراني، زهير السباعي، معروف الدواليبي، محمد عبدالمنعم خفاجي، إبراهيم الوزير، يحيى المعلمي، محمد علي السنوسي، عزيز ضياء، علي فدعق، محمد بن سعد بن حسين، أحمد عمر عباس، أحمد باشماخ، عبدالرحمن بن فيصل المعمر، عبدالعزيز خوجه، أحمد البراء الأميري، عبدالله بامقدم، أحمد باعطب، أحمد البدلي، رفيق النيتشة، علي الخضيري، عبدالعزيز الثنيان، علي العمير، موسى أبو السعود، حيدر الغدير، أحمد باجنيد، منصور العمرو، علي بخش، عبدالعزيز الربيعي، محمود بابللي، مطيع النونو، زكي قنصل، أحمد الخاني، محمود بعاج، زاهر الألمعي، علي أحمد النعمي، عبدالجواد طائل، عبدالله الشيخ المحفوظ بن بيه، حسين جبران الكريري، محمد حسن العمري، عبدالرحمن حميدة، أحمد حسن فرحات، أسعد طرابزوني الحسيني، عبدالله الجبوري، ظهور أحمد أظهر، علي شواخ إسحاق، محمد بن عبدالله الحمدان، عبداللطيف ملين، صالح مهدي السامرائي، عثمان الصالح، هزاع الشمري، عبدالكريم يونس الخطيب، عبدالكريم محمود الخطيب، فؤاد سيزكين، المهدي بن عبود، عدنان النحوي، عبدالله عسيلان، أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، عبدالرحمن السويداء وغيرهم ■

الهوامش

(١)من ملف اللقاءات التي اطلعت عليها في دار الرفاعي.

(٢)العدد ٤٢٨٢ ، في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ.

(٣) لقاء مع الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، قافلة الزيت رجب ١٤٠١هـ (مايو/ يونيو ١٩٨١م)، وقد أشار فيما سأورده بعد قليل إلى لقاء قديم معها.

(٤) هذا من مسودة اللقاء في ملف اللقاءات في دار الرفاعي للنشر.

(٦) الملز: حي من أحياء الرياض الكبيرة.

(٦) جريدة الرياض في ١٤١٤/٣/٢٦هـ (١٩٩٣/٩/١٢م) مقال بعنوان: أبو عمار فقيد العلم والأدب.

(٧) من أجوبة لقاء لم ينشر، اطلعت عليه في ملفات الندوة في دار الرفاعي للنشر.

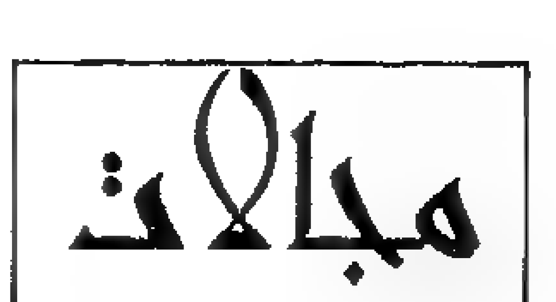
(٨) أهلاً وسهلاً، الصادرة عن الخطوط السعودية (حوار مع الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي) العدد الخاص، السنة السادسة ، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٢هـ (سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٢م).

(٩) رحلة في أفكار عبدالعزيز الرفاعي، جريدة المدينة، العدد ٦٧٦٦ الصادر يوم الجمعة ٤ صفر ١٤٠٦هـ.

(١٠) الرفاعي علم يختفي من ساحة الأدب، الأربعاء الأسبوعي الصادر عن جريدة المدينة في ٢٩ ربيع الأول ١٤١٤هـ، ص٥.



بقلم: د. محمد بن عبدالرحمن الربيع
السعودية



البحث والكتابة عن الرفاعي كثيرة متنوعة فقد ضرب بسهم وافر وله باع في مختلف مناحي القول والتأليف يدل على ذلك قائمة مؤلفاته وعموم نشاطاته لكني سأقتصر الحديث في هذه المحاضرة على موضوع واحد هو (الرفاعي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، ولن أتطرق إلى نشاطاته في (مجمع اللغة العربية بدمشق) حيث إني لم أحط بها خبرا..(ن)

الرفاعي في مجمع الخالدين

انضمام الرفاعي إلى مجمع القاهرة:

أشرت في محاضرة سابقة عن الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - في مجمع القاهرة إلى حرص الشيخ على ضم عدد من السعوديين إلى المجمع أعضاء مراسلين ليستفيدوا خبرة في المجمع حتى يكونوا نواة لمجمع اللغة العربية السعودي وهو أمل ظل الشيخ حمد الجاسر يطالب به إلى وفاته.

يقول الشيخ الجاسر: وقد رأيت أن أبذل ما أستطيع من جهد في هذا السبيل لدى (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) الذي مضى لي وأنا أمارس ما أستطيع من نشاط فيه أكثر من ربع قرن حيث استقبلت عضواً عاملاً في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٨هـ، فتقدمت إلى هذا المجمع مرشحاً أربعة من الإخوة الأساتذة للانضمام إلى أعضاء المجمع الذي بادر إلى تحقيق هذه الرغبة فأصدر قراراته بضمهم إلى إخوانهم حيث أصبحوا أعضاء يدعون في كل دورة من دورات المؤتمر السنوي للمشاركة في دراسة ما يعرض أثناء تلك الدورة من قرارات وما يقدم وقد تحال إليهم وهم في بلادهم بعض الموضوعات اللغوية التي تحتاج إلى دراسة ليبدوا آراءهم نحوها.

والأعضاء الأربعة الذين اقترحهم الجاسر ووافق عليهم المجمع هم:

١ - حسن القرشي (رحمه الله).
٢ - عبدالعزيز الرفاعي (رحمه الله).
٣ - عبدالله بن خميس.
٤ - محمد بن عمر بن عقيل (أبو عبدالرحمن).

وبعد ذلك تم ضم كل من:

١ - معالي الدكتور: أحمد الضبيب (عضواً مراسلاً ثم عضواً عاملاً في مكان الشيخ حمد الجاسر).
٢ - د. محمد بن عبدالرحمن الربيع.
٣ - د. عوض القوزي.

٤ - د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري.

ومن ذلك يتضح أن ترشيح (الرفاعي) لعضوية المجمع كانت عن طريق شيخه حمد الجاسر رحمهما الله.

وقد ورد خبر تعيين الرفاعي عضواً مراسلاً في المجمع في التقرير الشامل الذي قدمه الأمين العام للمجمع آنذاك الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، ونشر في مجلة المجمع (ج٦٤، رمضان ١٤٠٩هـ)، حيث عدد الأعضاء الجدد ومنهم عبدالعزيز الرفاعي.

مبررات العضوية:

لم أطلع على مذكرة الترشيح لعضوية الرفاعي للمجمع ولكن من المعروف أن الترشيح يتم من قبل أحد الأعضاء العاملين، ثم يتم التصويت عليه من قبل أعضاء المجمع وبعد ذلك يصدر قرار العضوية.

ولابد لمن يرشح لعضوية المجامع اللغوية أن يكون له نشاط وبحوث تخدم اللغة العربية في أي حقل من حقوق المعرفة.

وليست العضوية خاصة بعلماء اللغة المتخصصين في النحو والصرف وفقه اللغة وعلم اللغة بل إن المجمع يضم علماء في الطب والهندسة والزراعة والجغرافيا والتاريخ وآداب اللغة والإعلام وغير ذلك من العلوم، لكن لابد أن يكون للعضو - أو المرشح للعضوية - جهود كبيرة في خدمة العربية والدفاع عنها، ونشرها وتطور علومها.

وإذا عدنا إلى مكانة (الرفاعي) العلمية والأدبية والثقافية فسنجد الكثير من المبررات التي عضدت ترشيحه لعضوية مجمع (القاهرة) و(دمشق) ومنها:


حمد الجاسر

١ - اعتزازه بالتراث العربي ودفاعه عنه ووقوفه في وجه الهجمات المغرضة التي تدعو إلى نبذه والتخلي عنه.

٢ - كفاحه ومنافحته عن اللغة العربية الفصحى ووقوفه ضد العامية.

٣ - بحوثه الأدبية المتنوعة وبخاصة ما يتصل بالشعراء المغمورين من أبناء الجزيرة العربية.

٤ - مقالاته الكثيرة المتنوعة كلها تخدم التراث واللغة.

٥ - ندوته الأدبية وما كان يدور فيها من محاضرات ومناقشات وما يلقى فيها من أشعار حتى أصبحت الندوة معقلاً من معاقل الأصالة ومنبراً من منابر الثقافة العربية حيث يرتادها ويشارك فيها أدباء العرب من مختلف الأقطار.

وبالمناسبة فقد حضر الندوة الرفاعية وشارك فيها عدد من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبل أن ينضم الأستاذ الرفاعي إلى المجمع وبعد ذلك منهم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، ود. بدوي طبانة، ود. يوسف عزالدين، ود. ناصر الدين الأسد، والأستاذ أحمد حسين شرف الدين، والأستاذ محمود شاكر، و...

بحوثه في المجمع:

قدم الأستاذ الرفاعي البحوث التالية في مؤتمرات المجمع وتم نشرها في مجلته، وهي:

١ - عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني (شعراء مغمورون):

ألقي البحث في الدورة الخامسة والخمسين (الأربعاء ١٤٠٩/٧/٢٣هـ)، وقد تم نشر البحث في مجلة المجمع.

ونشر أيضاً في مجلة (العرب) ج٩، س١٠/ الربيعان ١٤١٠هـ.

وتم نشره في كتاب مستقل، صدرت طبعته الأولى عام ١٤١١هـ.

٢ - خارجة بن فليح المللي (شعراء مغمورون):

ألقي البحث في الدورة السادسة والخمسين (السبت ١٤١٠/٨/٦هـ).

وتم نشره في مجلة المجمع، العدد (٦٧ ربيع الآخر ١٤١١هـ).

ونشر أيضاً في مجلة (العرب)، ج٥ و٦، س ٢٥، ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٠هـ.

وتم نشره في كتاب مستقل.

٣ - ابن المولى: حياته وشعره (شعراء مغمورون):

ألقي البحث في الدورة الثامنة والخمسين (١٤١٢/٧/٢٨هـ).

وتم نشره في مجلة المجمع (العدد ٧٤، ذو الحجة ١٤١٤هـ).

ولم يشر كثير من الذين كتبوا عن الرفاعي إلى هذا البحث القيم كالحارثي وباعطب ومصطفى حسن، إلا أن الدكتور إبراهيم الشتوي قد اطلع عليه وتحدث عنه ووصفه بأنه لا يزال مخطوطاً، ثم استعرض محتويات البحث وقال في نهاية عرضه في كتابه: «عبدالعزيز الرفاعي أديباً»، ص: ١٠٠: «ولأن الكتاب لا يزال مخطوطاً فهو بحاجة إلى مراجعة وتدقيق إذ يفتقد إلى كثير من الهوامش والإحالات ولعله كان في نية الكاتب أن يعدل هذه الملاحظ كما قد يضيف إليه دراسة مفصلة عن شعره. وكتاب الشتوي مطبوع عام ١٤١٩هـ، والبحث منشور في مجلة المجمع عام ١٤١٤هـ كما أوضحنا سابقاً.

ولكن ما سر اهتمام الأستاذ الرفاعي بهؤلاء الشعراء الذين وصفهم بالمغمورين.

يقول الرفاعي في تقديمه لبحثه عن (ابن المولى) في المجمع تحت عنوان فرعي للبحث (كليمة): هذا الحديث هو الحديث الثالث من سلسلة أحاديثي الحولية التي



د. شوقي ضيف

خصصتها لمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ شرفت بالانضمام إليه عضواً مراسلاً وهو عن الشاعر (ابن المولى) بحسبانه شاعراً مغموراً في محاولة لتقديم صورة عنه وتجميع ما تيسر من أشعاره، فالسلسلة تعنى بالشعراء المغمورين، فالحديث عن الأول كان عن الشاعر المدني (عبدالله بن أبي صبح المزني) مع محاولة جمع أشعاره ألقيته في فبراير ١٩٨٩م، والحديث الثاني كان عن الشاعر (خارجة بن فليح المللي) خصصته لدورة فبراير ١٩٩٠م، وهذا الآن عن (ابن المولى محمد بن عبدالله بن مسلم).

وفكرة إنصاف مثل هؤلاء الشعراء المجيدين كانت قديمة لدي فقد كتبت عن العرجي وضرار بن الأزور وأرطأة بن سهية وزيد الخير وغيرهم مما نشر ومما لم ينشر بعد، ثم يقول عن صعوبات البحث: ومحاولة تتبع أخبار شاعر غير مشهور لم يعن به الدارسون كثيراً والربط بين هذه الأخبار وتنسيقها وجمع أشعاره المنتشرة بين شتى المصادر عملية غير يسيرة، ومع هذه الصعاب التي تتكرر كلما حاولت أن ألقي أضواء على شاعر مغمور أجدني مدفوعاً لاستمرار هذه المحاولات عسى أن أسهم بنحو ما في إضاءة شمعة مهما كانت خافتة على ذلك الظلام الذي يحيط بهؤلاء الشعراء الذين أعتقد أن في حيواتهم وأشعارهم ما هو جدير أن يكون في دائرة الضوء.

٤ - التعريب قبل فوات الأوان:

ألقي في الدورة الثامنة والخمسين (١٤١٢/٨/١هـ).

وتم نشره في مجلة المجمع (العدد ٧٣ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ).

٥ - أصداء قريبة:

بحث عن بعض الكلمات المتداولة مثل (يا بختك/ العوم...).

بحث منشور في العدد (٦٨) من مجلة المجمع (شوال ١٤١١هـ).

هذه هي البحوث التي قدمها الأستاذ الرفاعي لمجمع القاهرة وتم نشرها في مجلته.

ومن المعروف أن نشاطات أعضاء المجمع لاتقتصر على تقديم البحوث بل تمتد إلى المشاركة في الجلسات الكثيرة المخصصة لمناقشة (المصطلحات العلمية) ومواد (المعاجم) وبخاصة (المعجم الكبير)، وكذلك ما تقدمه اللجان العلمية كلجنة (الأساليب) وغير ذلك، وللرفاعي مداخلات وتعليقات مفيدة في ذلك[1].

الرفاعي يتحدث عن المجمع والمجمعيين[2]:

وقد وصف لنا الرفاعي في مقدمة مقال له نشره في مجلة (عالم الكتب) انطباعاته عن المجمع قبل أن ينضم إليه وبعد أن عرف جهوده وأعماله من خلال المشاركة في دوراته فقال في مقدمة عرضه لكتاب الدكتور شوقي ضيف رحمه الله: «مجمع اللغة في خمسين عاماً»:

مجمع اللغة العربية في القاهرة أو المجمع اللغوي كما اعتدنا أن نطلق عليه كم ظلمناه؟! وكم سخر منه الساخرون؟! وكم جهلنا قدره؟ وتجاهلنا أعماله؟! وكم أهملته الصحافة وغفل عنه الغافلون؟!

وهكذا نقل لنا الرفاعي الصورة النمطية للمجمع في أذهان البعيدين عن نشاطه ومنهم الرفاعي نفسه قبل الانضمام إلى المجمع.

وما أبرئ نفسي، وكان لجهلي بأعمال هذا المجمع وغيره من المجامع المماثلة أثره الكبير في الأحكام الخاطئة التي ترسبت في ذهني بالإضافة إلى تلك التشويهات الصحفية التي تضافرت مع ذلك الجهل.

ثم يصف لنا تغير نظرته إلى المجمع بعد ذلك فيقول:

ولقد ظللت على جهلي حتى أتيح لي أن أشهد عن كثب بعض نشاط مجمع اللغة العربية في القاهرة فإذا أنا أمام أعمال كبيرة ينجزها في صمت أو فيما يشبه الصمت فعجبت بل دهشت وأدركت مدى خطئي في حق هذا المجمع ومدى الظلم الذي لحقه من ظالميه أو من الذين جهلوا قدره مثلما جهلت.

ثم يقدم لنا وصفاً دقيقاً للمجمعيين فيقول:

وعندما قيض لي أن أجتمع بأولئك الرجال النخبة الذين ضمتهم بعض جلسات المجمع أو بعض مؤتمراته أدركت أنني أمام صفوة مختارة من رجال العلم والأدب والفكر هم في مجملهم شوامخ وقمم في مكانتهم العلمية والفكرية، وفي اجتهاداتهم في البحث وتعمقهم في فنونهم، وفي تضافرهم لخدمة أهدافهم الجليلة، وفي إدراكهم للمهمة العظيمة التي ألقيت عليهم وهي مهمة يشرئب إليها التاريخ وتحاسبهم عليها الأجيال مع ما لمسته في جلهم من وهن العظم وضعف الجلد وتضاؤل الاحتمال إلا أنهم شُعل ذهنية متوقدة، حماسهم أكبر من قواهم، وتحفزهم أعظم من طاقاتهم الجسدية.

ومن تواضعه أنه عندما سئل عن مشاركته في المجمع أجاب قائلاً[3]:

أما في اجتماعات مجمع اللغة العربية في القاهرة فأنا فيه كما تعلمون عضو مراسل، ومؤتمراته سنوية أيضاً، وكلما أتيح لي حضورها شعرت بضآلة شأني بين عمالقة الفكر والأدب واللغة.

هذه إطلالة على جهود (الرفاعي) وبحوثه في (مجمع القاهرة) وهي تدل على نشاط جيد إذا لاحظنا قصر المدة التي قضاها في المجمع، فقد التحق به عام ١٤٠٨هـ وألقى بحثه الأول (عبدالله بن أبي صبح) في الدورة (الخامسة والخمسين ١٤٠٩هـ)، والثاني (خارجة بن فليح) في الدورة (السادسة والخمسين ١٤١٠هـ)، والثالث (ابن المولى)، وكذلك الرابع (التعريب) في الدورة الثامنة والخمسين (١٤١٢هـ)، وتوفي عام (١٤١٤هـ).

رحم الله (الرفاعي) رحمة واسعة ■

الهوامش:

(*) من حديث الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيع في ندوة الوفاء الخميسية للشيخ أحمد باجنيد بالرياض في ٢٠/١١/١٤٢٦هـ.

١ - أدب عبدالعزيز الرفاعي للدكتور محمد مريسي الحارثي، ص: ١٠٠.

٢ - مجلة عالم الكتب، المجلد الرابع عشر، العدد الثالث، ذو القعدة - ذو الحجة، ١٤١٣هـ.

٣ - عبدالعزيز الرفاعي: صور ومواقف، تأليف أحمد سالم باعطب، ج٢، ص: ١٥١، نقلاً عن حوار مع الرفاعي نشر في مجلة (اقرأ)، العدد: ٩٢١ بتاريخ ٢٥/١/١٤١٤هـ.

الرفاعي يودع ضيوف ندوته

عبد العزيز الرفاعي





بقلم: د. محمد أبو بكر حميد
السعودية



من المشهورين وأصحاب الكلمات اللامعة من يكون على مستوى اسمه الكبير، بل يكتشف الناس أن الكثير من أصحاب الأدب هم في حياتهم الخاصة والعامة أقل أدباً من غيرهم، وقد نرى بعض الناس يعجبون بما يكتبه كاتب ما لكنهم ما أن يلتقوه حتى يهربوا منه إما لغروره أو لأنانيته أو للاثنين معا، ولم يسلم من هذه الآفات إلا قلة قليلة من المشهورين وأصحاب الأقلام النظيفة الذين حظوا بإعجاب الناس وحبهم في آن واحد



يعمل في صمت

وأستاذنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي يعد من القلة القليلة في جيل رواد النهضة الأدبية السعودية الحديثة الذين حظوا بإعجاب الناس وحبهم معا، فقد كان الرجل منذ فجر شبابه يعمل في صمت ويترك أعماله تتحدث عنه لا يحب الضجيج والطنطنة وبهرجة الأضواء التي يثيرها بعض الأدباء حول أنفسهم، ويكره أن يتكلم قبل أن يعمل، فإذا تكلم قليلا ترجم ما يقوله إلى عمل، وهو يبدأ في خطوات لتنفيذ الفكرة، فإذا رأى أنها ممكنة وناجحة وتخدم الناس جاء وتكلم عنها قليلاً، ثم عاد يستكملها مهما كلفه ذلك من جهد ومال.

فهكذا ولدت دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع فكان فيها آخر من يحسب حساباً للمكسب المادي إذ أغرته القيمة الفكرية أو الأدبية للكتاب.

في ندوته:

ولم يكتف أستاذنا بدار الرفاعي في تأليف الكتب ونشرها وإنما وجدت إلى جوارها «ندوة الرفاعي» الخميسية التي تؤلف قلوب الرجال وعقولهم، فوجد الذين لا يتسع وقتهم للقراءة ما يغنيهم عن قراءة الكتب وعناء البحث فيها، فهناك الأدب والشعر والتاريخ والاجتماع وهناك علوم الدين، وقبل هذا كله يكون هناك عميد الندوة يتيح للجميع فرصة المشاركة في كل شيء.. ويحس كل مشارك في ندوته أنه موجود معه وحده يستمع له وينظر إليه ويطلب منه القصيدة التي شارك بها ليحتفظ بها في أرشيف الندوة، ويستقبل كل من جاءه مرحبا عند الدخول ويودع من جاء محييا إلى الباب عند الخروج، وقد جاء أناس لم يشعروا بأن لهم قيمة في مجالس الآخرين إلا عندما ارتادوا ندوة الرفاعي، هناك شعروا بمن يقدر قيمتهم كأشخاص، فقط لأنهم أناس مثلنا لا يميزهم عن الآخرين مال أو جاه وإنما اكتشف فيهم الأستاذ - بحاسته الخاصة - معدنهم الإنساني الأصيل، وقد تخرج من ندوة الرفاعي شعراء لم يصدقوا بأنهم شعراء إلا بعد أن أتاح لهم عميد الندوة فرصة لإلقاء شعرهم والاستماع إلى نقد النقاد ومناقشته.

كان يحرص أن لا يتكلم أكثر من ضيوفه، وهذه خصلة في الخلق الكريمة يغفلها الكثير من الذين يدعون الناس إلى بيوتهم فيجعلونهم يشعرون وكأنهم دعوهم ليستمعوا إليهم، ويشهد كل الذين ارتادوا ندوة الأستاذ حتى الذين زاروه مرة واحدة، بأنه من خيرة من يعرف حقوق الضيف والزائر وأدب زيارته في منزله وفي ندوته وفي مكتبه، وهو من أحرص الناس في التعرف التام على من يلتقي، فما أن تلقاه صدفة حتى تعجب حين تجده في اللقاء الثاني قد عرف اسمك كاملاً وعرف اهتماماتك وسألك عنها وناقشك فيها لتخرج من داره أو مكتبه متعجبا: كيف لهذا الرجل أن يحفظ أسماء كل زواره ويتذكر اهتماماتهم.

لن أنسى:

ولن أنسى ما حييت أول مرة حضرت فيها ندوته وأنا مشوق لمعرفة الرجل الذي قرأت له منذ سنوات طويلة وأعجبت به، فكان المكان غاصاً بالناس، وعند الخروج أشفقت عليه من وقوفه لتحية كل الناس، فحاولت الهروب ليقيني أنه لا يعرفني، وما أن رفعت نظري إلى وجهه وتفرست ملامحه الهادئة المريحة وتمليت فيها حتى شدني إليه ذلك البريق الذي يشع من خلف نظارته فيشعر بدفئه الناس وهو يسلم عليهم وابتسامته الوديعة التي لا تفارقه أبداً حتى في أكثر اللحظات حزنا وألماً، وسلمت عليه بكلتا يدي، وقدمني إليه من كنت أرافقه، فحياني تحية من يعرفني من سنين، وما أن حل لقاء ثان حتى وجدته يتذكرني تماماً، وعرفت يومها سراً من أسرار محبة الناس له.

مؤلف الرجال:

الرجال الذين ألفوا الكتب يعدون بالآلاف أما الرجال الذين ألفوا القلوب فهم يُعدون بأصابع اليد الواحدة في العصر الواحد، ذلك لأن تأليف الكتب في عصرنا قد أصبح صناعة يحترفها من هو أهل لها ومن هو غير أهل،



ولم يعد يُعطي لتأليف الكتب ذلك الجهد المضني الصادق الذي أعطي لها من قبل السابقين، وهو جهد لا يقدر عليه اليوم إلا أولو العزم من المؤلفين أصحاب الرسالات .

فلا عجب إذن أن يكون لأستاذنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي عدد قليل من الكتب قياساً إلى عدد القلوب التي ألفها، لهذا نجده يستوعب في ندوته قلوباً لم تتسع لها كتبه، واستطاع بفطرة الإنسان الذي فطره الله على حب الخير لعباده أن يجتذب كافة أنواع الناس، فأصحابه ليسوا من الأدباء وأهل الفكر فقط وإنما هم كثير من عامة الناس ومن ذوي الميول المختلفة ومن رجال الأعمال الذين تركوا أرقامهم ودفاتر حساباتهم وهرعوا يتعاملون مع حروف الأستاذ وكلماته، ويجدون فيها مستراحاً لهم من عناء العمل، ثم لا يلبثون أن يجدوا في شخصية ذلك الرجل الحبيب الذي يحبهم ويحبونه فيلازمونه في حله وترحاله، ويحبون من حببهم له الأدب ومجالسه وبل يؤسسون له في بيوتهم ومكاتبهم مجالس خرجت من تحت عباءة ندوة الرفاعي وحملت روحها ويفوح فيها أريجها.

وهكذا سعد عدد من المثقفين في الرياض بمنتدى ظهيرة الخميس الذي ينعقد في مكتب رجل الأعمال الشيخ عبدالله علي بامقدم، كما يستضيف رجل الأعمال الشيخ أحمد محمد باجنيد في منزله العامر كل رواد الندوة الرفاعية أثناء غياب الأستاذ في مصيفه بأسبانيا أو أثناء وجوده بجدة، وكل من «باجنيد» و«بامقدم» رجال أرقام دخلا إلى عالم الحروف وأحباه بعد أن اتصلا بالأستاذ، وتتلمذا على الندوة الرفاعية، وتشبعا بروحها النقية الصافية، وهما نموذجان للقلوب التي يؤلفها الأستاذ الرفاعي ويستخرج معادنها الأصيلة ويقدمها للناس مشعة بأفضل ما فيها.

سحر شخصيته:

ولم نعرف أن الأستاذ قال لأحد: «لا» قط، وإن عزّ عليه الطلب سعى لتحقيقه مهما كلفه ذلك من عناء ومال، فسعادته في راحة الآخرين، قال لي أحد الذين يعيشون معه عن قرب من أصدقائه: ما رأيت الأستاذ ساعياً في خدمة مخلوق حتى أتذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «إن لله عبادا خصهم بقضاء حوائج الناس حببهم في الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة»

وقد وضع الدكتور محمد عبده يماني يده على سحر شخصية الأستاذ الرفاعي في الكلمة التي قالها في حفل التكريم الذي أقيم له في نادي جدة الأدبي في شهر ذي


بامقدم، الحضراني، الرفاعي

القعدة وهو التكريم الذي أظهر تقدير الزملاء ووفاء التلاميذ، وأظهر حب الناس الغامر لشخص الأستاذ من كل فئات الناس الأمر الذي جعل الدكتور يماني يتذكر حديث رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبداً وضع له المحبة في الأرض ونادى له ملكاً في السموات إني قد أحببت فلاناً فأحبوه، فوضعت له المحبة في الأرض».

وقد أحب الناس الأستاذ لأنهم لم يعرفوا منه إلا قلبا متدفقاً بالحب.

مؤلف الكتب:

وبقدر ما أعطاه الله موهبة المقدرة على تخير الرجال وتأليفهم على الحب والخير والوفاء أعطاه الله موهبة حسن اختيار موضوعات كتبه ومحاضراته، والحقيقة أن المتأمل لمنهج أستاذنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي في تأليف كتبه واختياراته سيجد أنه منهج أخلاقي تربوي أدبي.

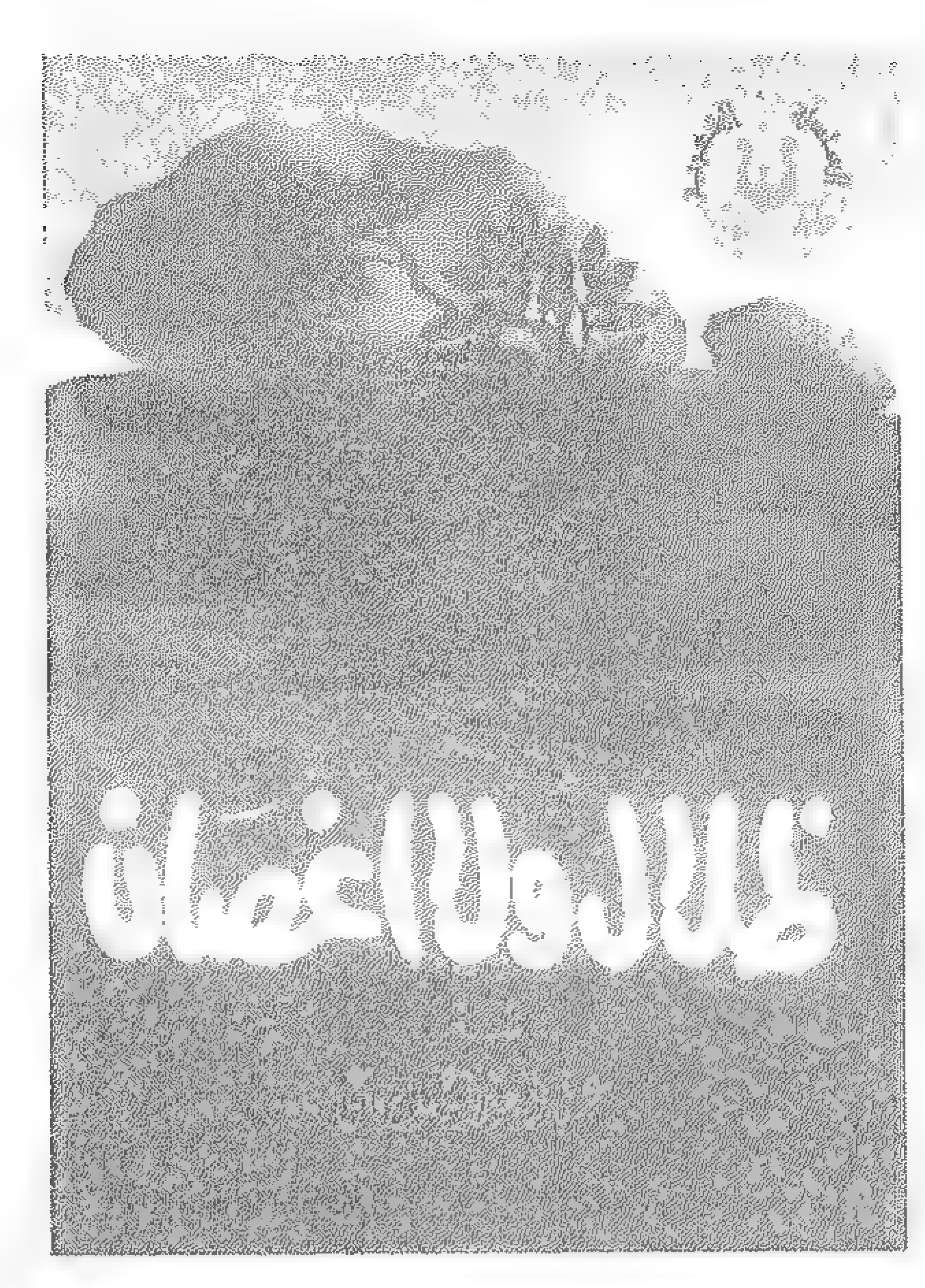
وقد اقتضاه هذا «المنهج» أن يجعل موضوعات أغلب كتبه عن «رجال» أكثر منه عن قضايا «مجردة» ذلك لأنه يريد أن يضرب الأمثلة لنا بنماذج من أناس مثلنا عاشوا قبلنا تمسكوا بالقيم وعضوا عليها بالنواجذ، ومن خلال هذه الشخصيات التي كتب عنها الأستاذ يعرض القضايا والأفكار التي يريد قولها لمعاصريه، فنحن نجده لا يسلك درب المشهورين في تناول الأعلام التي لاكتها ألسنة الخطباء وأقلام الأدباء، نجده يُنقب في زوايا التاريخ وخبايا التراث عن شخصيات مغمورة لكنها عظيمة في خلقها وأدائها في الحياة، فهكذا فعل عندما تناول «ضرار ابن الأزور» و«أرطأة بن سهية» و«زيد الخير» وغيرها من كتبه التي أصدرتها دار الرفاعي في سلسلة «المكتبة الصغيرة» أو «من دفاتري».

وقد يهدف الأستاذ إلى تناول جانب معين من شخصية تاريخية مشهورة أغفله الناس، فيميط اللثام عنه فيظهر لامعاً براقاً على نحو ما فعل في دراسته عن «كعب بن مالك» حين لفت الأنظار إلى نثر كعب لأن شعره وحياته قد تم استيعابهما في كتب الآخرين، وقد استثمر غيره هذه الاكتشافات من بعده، وعندما يتعرض الأستاذ الرفاعي لدراسة شخصية مشهورة مثل «خولة بنت الأزور» يبحث في جانب تحقيق وجود هذه الشخصية التاريخية، وهو جانب لم يسبقه إليه أحد من المعاصرين، وينتهي إلى مفاجأة الأوساط الأدبية والتاريخية بأن هذه البطلة التي شغلت الناس ليس لها وجود حقيقي في كتب التاريخ المعتمدة

وهنا يجب الانتباه إلى أن «منهج» الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي في تأليف الكتب لا يأتي إلا مكملاً لمنهجه في تأليف الرجال، فهو رجل تربوي في المقام الأول وإن لم يعمل بالتدريس إلا فترة قصيرة، ربما لأنه أحس أن رسالته لكل الناس كباراً وصغاراً، وأنه يجد تلاميذه في كل دروب الحياة، والدارس لمراحل حياته يجد أنه لم يستكمل مرحلة التدريس ولم يدع مرحلة التأليف لطلاب المدارس تصل إلى مدارها، وسرعان ما استجاب إلى النداء القوي - الذي يهتف في داخله - أن اكتب لإخوانك تلاميذ الحياة، ومن هذا المنظور نستطيع القول بأن منهجه في تأليف الكتب كان يخضع لظروف منهجه في تأليف الرجال، وكان يدعم بالفكرة المكتوبة ما يهدف إليه من ندوته الخميسية وما يقوله للناس في مجالسه الخاصة والعامة، ومن هناك كان حجم كتبه صغيراً ليتناسب مع أوقات الناس وقدراتهم، وهو الخبير بالنفس البشرية الذي سبر أغوارها، وعرف من أحوالها ما يعينه على التعامل معها، الأمر الذي يجعل منهجه منهجاً عملياً في جميع الأحوال

والدارس لمؤلفات الأستاذ لابد أن يتوقف عند لغته وأسلوبه فالأسلوب هو الرجل كما هو معروف، وقد استطاع الأستاذ الرفاعي أن يطوع لغته وأسلوبه لخدمة منهجه التربوي الرسالي، وقد أعانت على ذلك مواهبه المبكرة في كتابة الشعر والقصة والمسرحية، فسخرها في تسهيل بحوثه وتقريبها إلى أذهان القراء بأسلوب سهل مسلسل شيق يجذبك إلى سرده القصصي الذي يحبب إليك مادته العلمية. والقارئ لمؤلفات الأستاذ - خاصة إذا كان من رواد ندوته أو من جلسائه -

يجد في مؤلفاته ظلال طبعه في الحياة، فأنت تقرأ وتشعر كأنه يحدثك في مجلسه في تؤدة وأناة، وهو فيما يكتب أو ما يقول تقف كلماته على دعامتين أساسيتين وهما «البيان» و«الإيجاز» وهما خصلتان تلخصان واقع العصر وتلبيان حاجة الناس، ولو عمل بهما كل كاتب اليوم من الذين يزحمون المكتبات ويثقلون على صدور الناس بآلاف الصفحات لتنفس الخلق الصعداء وأقبلوا على القراءة ووجدوا وقتا لها، ولكن هيهات!.



لقد أدرك الأستاذ الرفاعي بحاسة الإنسان الذي يعيش عصره هذه المأساة ولكنه لأدبه الجم لم يذكرها وهو يتحدث عن كتبه في كتابه «رحلتي مع التأليف»، وبدلاً من ذلك أسرف في التواضع ولم يعد نفسه في عداد المؤلفين، لأنه لم يكتب إلا كتيبات صغيرة تضيع إلى جوار أصحاب المجلدات الضخمة، ونسي عشرات المحاضرات والندوات التي لو جمعت لغدت مجلدات، ونسي مئات القلوب التي ألفها في وطنه وعالمه العربي والإسلامي، ولكنها شيمة العالم وتواضع الكريم وخُلق النبيل.

مؤلف الشعر:

شعر الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي يعبر - بحق - عن أشواق روحه ونبضات قلبه وحبه الخير للناس. وشعره هو أنينه المكتوم الذي لا يبوح به لأحد، ورغم أنه كتب الشعر منذ فجر شبابه إلا أن تواضعه الذي يترصد لمواهبه المتعددة منعه من جمعه ونشره حتى ألح عليه الأصدقاء والأحباب، فجمع بعضا منه ونشره في ديوان صغير في السلسلة الشعرية لدار الرفاعي بعنوان: «ظلال ولا أغصان» في سنة ١٤١٣هـ.

مثل عليا:

وقد قسم الديوان إلى خمسة أقسام: في ظلال الدعاء، في ظلال الوجدان، في ظلال الطبيعة، في ظلال المناسبات، في ظلال الصداقة.

وعنوان الديوان وبعض موضوعاته التي ترتبط بالوجدان والطبيعة تضع شاعرنا في مصاف الشعراء الرومانسيين الأوائل في جزيرة العرب - لا المملكة فحسب - لأن معظم قصائد الديوان تنتمي إلى الستينيات الهجرية بكل ما كان فيها من حماسة وطاقة وتدفق وحرارة، ومع ذلك فرومانسية الأستاذ الرفاعي كانت تخضع أيضاً لمنهج الرفاعي صاحب الرسالة، فلم يكن يبعد «بالحلم» عن «الواقع» بل هو يجسد الحلم ويحوله إلى مثالية تحتذى، وهو في مثاله يزاوج دائماً بين الرؤية المستقبلية وواقع الحال، ولكنه لا يستسلم أبداً ولا ينفك عن العمل لتحقيق أمانيه: اسمعه يقول:

يا أماني إذا طال النوى
ومضى العمر وقد عز اللقاء
لا تخالي أن روحا ناقدا
يرتضي الزيف ويغريه الطلاء
ليس من عاش بقلب مثل من
عاش لا قلب له أو لا ضياء
مثلي العليا هي السلوى إذا
عز في الدنيا على الحر العزاء

وهو يتخذ من الإيمان بالله والعودة إليه قلعة حصينة يلوذ بها في أوقات الرخاء والشدة معا، والاعتصام بالله والاستعلاء بالإيمان على واقع الحياة سمة لا يخطئها المتأمل لشعر الرفاعي، فهذا هو الأستاذ يرتفع صوته الهادىء عالياً، فالإيمان يدوي في الكلمات ويعطيها زخما وحرارة وصدقا في قوله بثقة:

يا ساعة لليأس يشرق في دياجيها مضائي
لا..لا..لن أذل وأستكين ولن تنالي من بنائي
أنا صامد بالله ترتعد العواصف من إبائي

وهو يعرف طريقه ويحدد هدفه مبكراً في وقت كان البعض يبحث فيه عن طريق ليسير بلا هدف، ويتلخص حلم أستاذنا في العلم والقلم والمجد والقمم:

أما عن الحلم في أفياء ما رسمت
له الخيالات عن مجد وعن قمم
فقد أصاخ لداع في قرارته
إن الحياة حياة العلم والقلم
يقول لبيك لكن ما شرائطها
فيهتف السر: ألوان من الهمم

وتمسك الأستاذ بهذه الألوان من «الهمم» همم تدفع إلى نهوض المسلمين ووحدة المسلمين والتئام صفوف المسلمين «فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» والحل يقوله أستاذنا بنغم تحتشد فيه نبرات الإيمان بحتمية عودة القدس.

يجمع المشرقين دين حنيف
لم يزل بيننا الملاذ المآلا
لو لزمنا صراطه لاستقمنا
وجعلناه للعدى زلزالا
جمع الدين تائهين علينا
وافترقنا عن ديننا ضلالا
موعد الملتقى هناك على القدس
صفوفا تردع الأهوالا

ويجد الأستاذ نفسه في منتديات الفكر والأدب، ويتألق في منتدى الأستاذ عبدالمقصود خوجه ذات ليلة وهو في سوح العلم والأدب يعد نفسه تلميذا فيسرف في التواضع - كعادته - ويهتف:

ما أنا في عدادكم غير قلب
خلبَ الحرف لبه فانقادا
جئت هذا المساء أطلب علما
مثلما يطلب الصدى ابترادا

والأستاذ يؤمن بالنقد ويراه قوامة كل إبداع حقيقي وبنّاء، وفي سبيل هذا رحبت ندوته بالإبداع مقرونا بنقده، واستفاد الكثيرون (من شعراء ندوة الرفاعي) من المناقشات النقدية التي دارت حول أشعارهم ولهذا فهو يرى أن غاية الإكرام عنده أن يسمع «النقد».

أكرموني فقوموني بنقد
أنا أشتاق أسمع النقادا

ولا يتخلى الأستاذ عن فلسفة الحب التي هي عنده عماد كل شيء صحيح وصحي، لذلك فهو يرى أن النقد لا يتنفس ولا يزدهر إلا في بيئة غنية بالحب، ويحمل أهل الأدب والكلمة والنغم مسؤولية رعاية المحبة بين الناس وينشر عطرها وأريجها فيه، اسمعه يهمس بهذه النصيحة في آذان الأدباء:

أتريدون أن نعيش صفاء
ليس يشكو إلى الليالي النفادا
امزجوا فكركم بفيض من الحب
لنحيا به.. فلا نتعادى
واجعلوا نقدكم من النور أصفى
ليس نارا تورث الأحقادا
أجدر الناس بالمحبة ناس
عشقوا الحرف، صفحة ومدادا

والحقيقة أن أستاذ جيلنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي لم يعشق الحرف «صفحة» ومدادا - فحسب - بل عشقه حرفا فاعلا وحرفا عاملا متحركا، وحرفا مدويا في المنتديات ومجالس الأدب يصدع بالحق والصدق، ويبشر بالخير والنور ترتاح إليه النفوس، وتهفو إليه القلوب، وتلتف حوله أفئدة الرجال الذين ألف قلوبهم بالحب إلى هذه الساعة وإلى ما شاء الله.

أستاذيته:

رحل الأستاذ وبقينا من بعده تلامذة بغير أساتذة، ذلك لأن عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - كان أستاذاً بكل ما تحمل الكلمة من ثقل وبكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وما تحتمله من إيحاءات وظلال، كان أستاذاً بحق لكل الذين عرفوه وأحبوه ولكل الذين اقتربوا منه قصداً أو بمصادفة فتعلموا منه، كان أستاذاً لكل الذين

يحضرون ندوته مساء كل خميس ولكل الذين أسعدهم الحظ بسماع حديث له أو محاضرة أو لقاء عابر

كان عبدالعزيز الرفاعي أستاذاً لسبب بسيط غاب عن الكثير من المشهورين الذين يصرون على أن يفرضوا أستاذيتهم على الناس، ذلك لأن عبدالعزيز الرفاعي لم يتعامل مع أحد قط كأستاذ حتى سائقه وخادمه وموظفي داره كان يتعامل معهم كإخوة وكأبناء. قال لسائقه ذات مرة: مثلك مثل ولدي فإن شعرت يوما بأنك سائق تستطيع أن تتركني ولم يستطع السائق المسكين أن يداري دموع المحبة وهرع إلى غرفته يدعو الله أن يجعل قطرة من الحب الذي يملأ قلب عبدالعزيز الرفاعي للناس في قلوب الذين يتعاملون بغلظة وغطرسة مع الذين يخدمونهم.

لم يحاول عبدالعزيز الرفاعي أن يكون أستاذاً على أحد قط، بل كان يظهر لكل من يلقاه ويجلس إليه بأنه يتعلم ويستفيد من علمه، حتى الذين يسيئون إليه كان يرنو إليهم بنظرات ملؤها الحب والشفقة والسماح. أساء إليه مرة أحد محبي الظهور من جماعة «خالف تُعرف» بعد محاضرة عامة ألقاها الأستاذ وظن بعض الناس أن الأستاذ سيغضب وسيكيل له الصاع صاعين، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، ابتسم الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي ونظر إليه باشفاق ومحبة وقال له: «أفدتنا جزاك الله خيراً.. أحسنت!!» ودارت نخوة الشجاعة والمروءة برؤوس بعض الحضور وبدؤوا يتعاورون المتأستذ بهجماتهم وردودهم، فإذا بالأستاذ يتدخل ويحاول إسكاتهم واثقاً من نفسه قائلاً «اتركوه فلكل مجتهد نصيب، جزاه الله خيراً!!

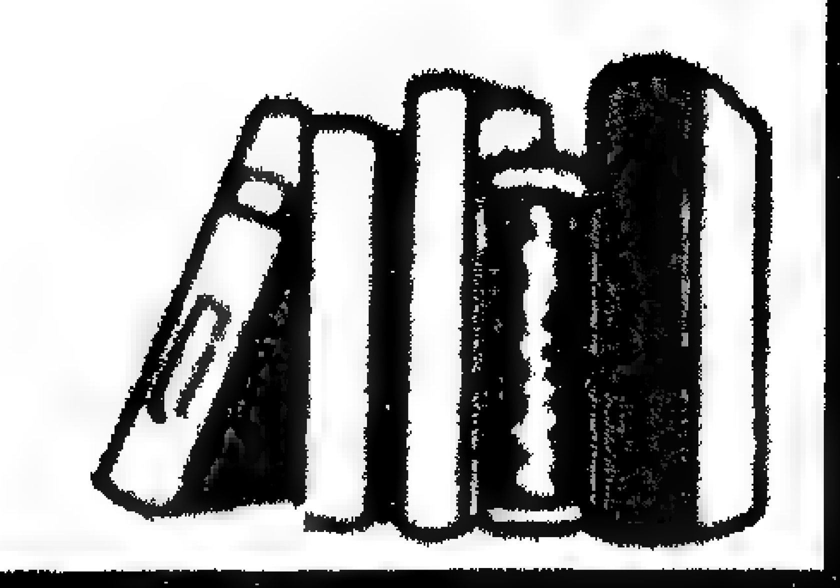
الرفاعي وبعض أحفاده

وكان ذلك الموقف أعظم درس علمه الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي للحضور، فاق في بلاغته موضوع المحاضرة يومها، ارتفع مكان عبدالعزيز الرفاعي في قلوب الكثير من الذين سمعوا به ولم يعرفوه عن قرب.

وهكذا كان عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - أستاذاً بحق يعلم الناس من كتبه ومحاضراته وندواته ويضرب لهم أروع الأمثلة بخلقه وسلوكه وسيرته فيهم .

واليوم وقد أفضى الرجل بما عنده إلى الله سبحانه وتعالى لا تجد ذكر عبدالعزيز الرفاعي في مجلس وفي حديث بين اثنين أو أكثر إلّا ترطب الألسنة بذكر خصاله، وهي تشيد بحسن خلقه، وتروي العبر والأمثلة عن إحسانه للمسيء، وتسامحه مع المعتدي، وصبره على أذى الناس وحبه لهم مما يجعل سيرته العطرة كتاباً - مفتوحاً يتداوله الناس وينشرون عطره فيما بينهم - وهذا يجعل حسن خلقه أعظم مؤلفاته وأكثرها انتشاراً، وما أكثر ما سمعته يردد هذين البيتين للشاعر علي أحمد باكثير الذي يحبه،وهما ينطبقان أكثر ما ينطبقان عليه:

ومن تجرد عن دين وعن خلق
فليس يرفعه علم ولا أدب
والعلم والخلق والدين إن اجتمعت
لأمة بلغوا في المجد ما طلبوا ■

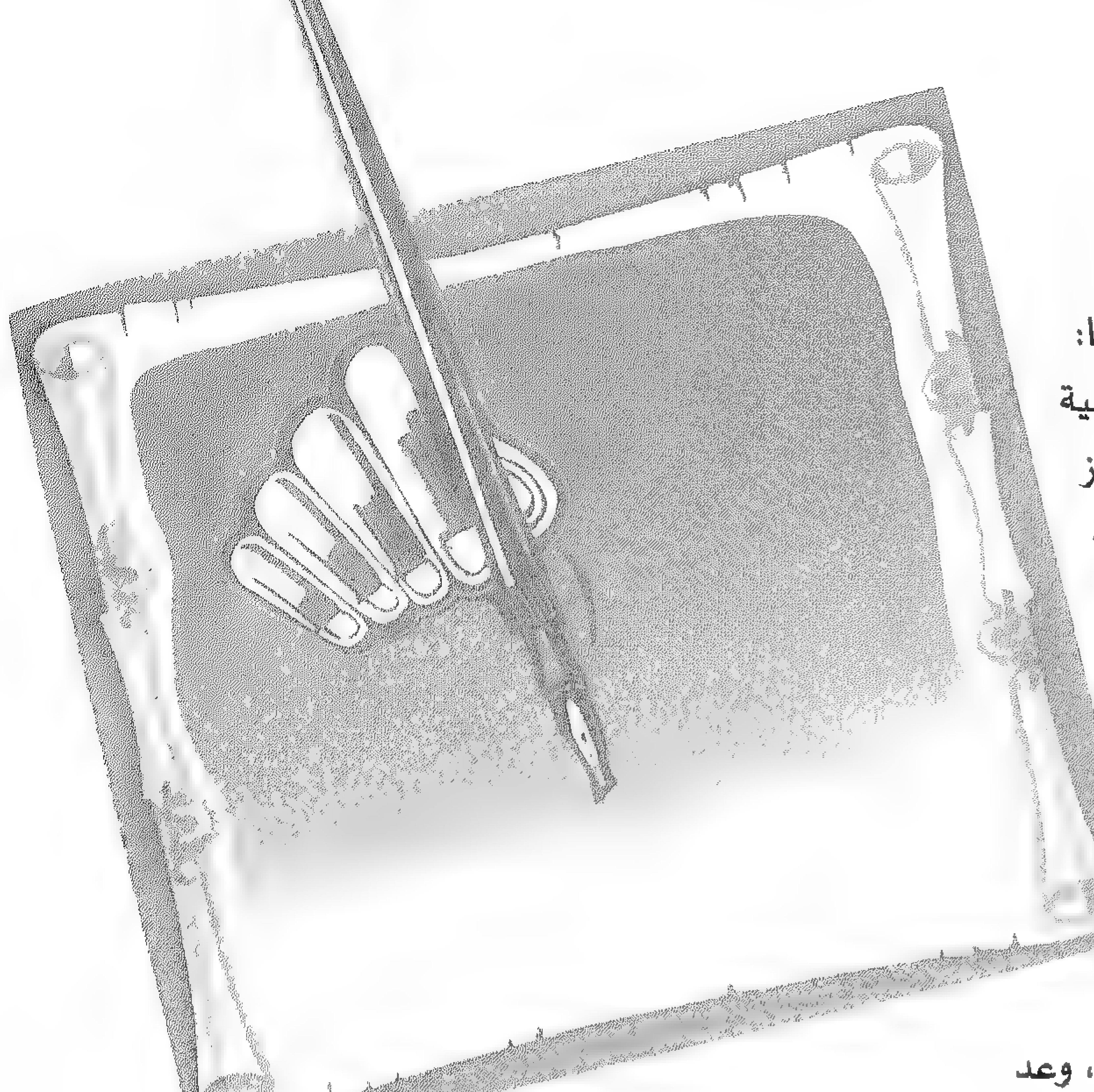

السمات الفنية في نثر عبدالعزيز الرفاعي



بقلم: د.إبراهيم بن محمد الشتوي*
السعودية

كان عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - غزير الإنتاج ، كتب المقالة في وقت مبكر، وظل يكتبها إلى أن توفي دون انقطاع، وكانت عنايته في أول حياته بالمقال الأدبي ثم الاجتماعي، وفي آخر حياته اهتم بالمقال العلمي ، بالإضافة إلى أنواع المقالات الأخرى الدينية، والسياسية والسيرة الذاتية، والوصفية، . وبذلك ترك نثراً كثيراً ، ذا سمات فنية ميزت أسلوبه ، وينقسم الحديث عنها إلى قسمين:

* عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.



أولا: السمات المعنوية:

١ - الالتزام الإسلامي:

ملامح هذا الالتزام كثيرة لعل أظهرها:

١ - حرص الرفاعي على الدعوة الإسلامية ومشاركته بها، وزيارته المراكز الإسلامية خارج المملكة العربية السعودية، وتشجيع القائمين عليها، والدعوة إلى دعمها والتبرع لها(١). وكذلك استغلال المناسبات الدينية في إصلاح الناس وتوجيههم كالحج وشهر رمضان(٢).

٢ - الإحساس بالمسؤولية تجاه القضايا الإسلامية والكتابة عنها، ودعوة الناس إلى عدم نسيانها، وعد قضايا المسلمين قضيته: ويظهر هذا في كتاباته الكثيرة عن فلسطين (٣) - وحديثه عن الحرب بين إيران والعراق التي ظلت ثماني سنوات(٤).

٣ - دفاعه عن الفكر الإسلامي، وحربه للتوجهات الفكرية المناهضة له، كما في مقالاته التي يهاجم فيها سلامة موسى،ولويس عوض، ويوسف الخال، وأدونيس(٥).

٢ - الاتجاه التربوي:

الرفاعي كاتب ذو هم إصلاحي. رأى أن الكتابة مسؤولية، وأن حمل القلم أمانة، فاتجه نحو الإصلاح بما يستطيعه قلمه ويقدر عليه.

ومن خلال تتبع آثاره نجد أن للاتجاه التربوي ملامح عدة تتمثل في أمرين:

<u>الأول:</u> الآراء النظرية حول التربية وفائدتها، إذ يرى أنها السبيل الأمثل للقضاء على الخرافات "فهي وحدها التي تتجه إلى النفس، وهي التي تستطيع أن تنشئ أجيالا سليمة، وهي التي تقضي على ما ترسب في مجتمعنا من تقاليد سخيفة أو من خرافات لا معنى لها"(٦).

<u>الثاني:</u> الاهتمام بالطلاب خاصة والشباب عامة، وطرح مشاريع تربوية عملية تسلك للاستفادة من التربية، وذلك بحديثه عن فراغ الطلاب في الإجازة الصيفية(٧).

وفي حديثه عن أثر القصة في التربية يرى أنها أسلوب ناجح في التربية والتوجيه(٨).

ولعل أهم الأفكار التربوية التي طرحها الرفاعي، وكان لها أثر كبير في وضع مؤلفاته، هي فكرة القدوة وأثرها في التربية.

٣ - التوثيق:

توثيق المعلومات وعزوها إلى المصادر والمراجع التي أخذت منها، سمة من سمات الكاتب، المدقق الأمين. وقد كان الرفاعي حريصا على توثيق معلوماته، وعزوها إلى أصحابه أيا كانت هذه المعلومات.

ولم يكن يخص شيئاً دون غيره بالتوثيق، بل كان يوثق كل ما يورد من قصص، وعلم، وأخبار،

وهذه العناية الشديدة بالتوثيق أمر لافت للنظر خاصة في كتاباته الصحفية، إذ إن كثيرا من كتاب الصحف لا يحرصون على توثيق مقالاتهم، ولا يحفلون بها.

ولم يكن الرفاعي في أول حياته يوثق المقالات الصحفية، وإنما ظهر هذا الاتجاه في المراحل الأخيرة من حياته.

٤ - الاستطراد والالتزام الموضوعي:

للاستطراد عند الرفاعي جانبان: الأول: الجانب الفلسفي، وهو الذي سجل فيه نظرته حول الاستطراد، وآراءه فيه، فذكر أن شهوة الاستطراد تستبد بالمتحدثين والكاتبين، "فالخواطر تنثال على المتحدث أو الكاتب ويجد في نفسه ارتياحا بل رغبة في أن يعطي كل هذه الخواطر المنثالة فرصة الظهور[٩]، كما تحدث عن الحسن، والقبيح من الاستطراد،والأسلوب الأمثل منه، والمواضع التي فيها الاستطراد.

أما الجانب الآخر فظهور الاستطراد في كتابة الرفاعي.

والاستطراد عنده نوعان، الأول: أن يبني المقال على الاستطراد، فيكون قد رتب المقالة على ذلك قبل أن يشرع في كتابتها، فتأتي المقالة مزيجا من الموضوعات المختلفة، كما في المقالات التي يوجهها لأصدقائه بعد وفاتهم وكما في (أشياء رمضانية)[١٠].

الثاني: أن يكون للحديث موضوعه الأصلي فيخرج عنه إلى موضوع آخر بعيد عنه أو قريب منه، كما في حديثه في كتاب (رحلتي مع المكتبات) ومقالة (تقويم وتهويم)[١١] ومقالة (الطريق إلى محمد أسد)[١٢] التي بناها على الحديث عن (محمد أسد)، وذكر بعض الذكريات عنه.

٥ - ترابط الأفكار:

والرفاعي يعنى بترابط أفكار المقال ذي الموضوع الواحد، ويسعى لأن تكون فكرته متسلسلة، يسلم بعضها إلى بعض، فينتقل من العام إلى الخاص أو العكس،ومن ذلك مقالته: (فكرة ..لحاضرهم ومستقبلنا)[١٣].

وحرص الرفاعي على ترابط أفكاره في المقالة ذات الموضوع الواحد لم يمنع من أن تأتي بعض المقالات تعاني من التفكك في بعض أجزائها كما في كتابه (الحج في الأدب العربي) وبخاصة في حديثه عن (أثر الحج في اللغة).

٦ - الذاتية والموضوعية:

يتسع مفهوم (الذاتية والموضوعية) ليشمل أنواع المقالات الثلاث: المقالة الذاتية، والمقالة الموضوعية، والمقالة الذاتية الموضوعية، وحديث الكاتب عن نفسه، وموقف الكاتب من الموضوعات التي تناولها، أيغلب عاطفته أم يكون موضوعيا منصفا محايدا؟.

ولابد عند الحديث عن كاتب ما من تناول هذه الجوانب الثلاثة.

وقد مر الحديث عن الجانب الأول فيما سبق. وأما الجانب الثاني وهو ظهور (الأنا) ،والاعتداد بالذات فكان حديثه حديث المزري لنفسه، المقلل من شأنه،وهو يظهر في كثير من مقولاته عن نفسه كقوله: " فإنما أنا طويلب علم، أو ناشد حقيقة.."[١٤].

أما الجانب الثالث وهو الموضوعية والتوسط حيال الفكرة التي يتحدث عنها، فيظهر أنه كاتب ذو موضوعية في أغلب ما يكتب، وتتجلى موضوعيته أكثر ما تتجلى حين يلقي باللائمة على نفسه نقدا وتقويما من مثل قوله عن مسرحيته: "بل لم أعد أعلم مصير تلك المسرحية بين أوراقي... وأغلب الظن أنني أعتبرها عملا لا ينبغي الاهتمام به..."[١٥].

٧ - السطحية والعمق:

السطحية والعمق سمة من سمات الأفكار التي تختلف باختلاف ثقافة الكاتب، وعمره، والظروف المحيطة به. وعند تقويم الأفكار لابد من النظر إليها من خلال هذه الملابسات جميعا، وإلا فسيظل الحكم قاصرا.

وقد استغرق الرفاعي في الكتابة مدة تقارب نصف قرن من الزمن طرح خلالها كثيراً من القضايا والأفكار المتنوعة التي يمكن أن تقسم إلى عدة أقسام:

١ - ما طرحه من القضايا الثقافية، والفكرية، واقترح له علاجا، وكان سابقا في طرحه، كما في قضية الكتاب بعامة، والسعودية منه بخاصة إذ سلك في طرحه لهذه القضية التفصيل بذكر القضية ثم ذكر أسبابها، وقدم لها علاجا[١٦].

٢ - ما طرحه من القضايا الثقافية مكتفيا بعرض الأسئلة والإشكالات من غير البحث عن حل لها، تاركا الإجابة على هذه التساؤلات لغيره، وذلك كما في قضية شيوع اللغة الأجنبية، والصيغ الغربية[١٧].

٣ - ما طرحه من القضايا وكان طرحه استجابة لطرح غيره، وتفاعلا معه، وإن كان ما قاله نابعا من قناعته الشخصية وآرائه في القضية، كما في قضية الغرانيق حيث كان متفاعلا مع ما أثاره سلمان رشدي في كتابه (آيات شيطانية)، وما أثير حول هذه القضية من ردود فعل عالمية[١٨].

٤ - ما كان طرحه فيه استجابة لطرح غيره، وكان فيها يردد أقوال غيره في الغالب ولا يأتي بجديد لعدم اختصاصه بالموضوع كما في قضية (التعريب)، فقد كان في حديثه مستجيبا لما أثاره الدكتور زهير السباعي، وأحمد محمد جمال في الموضوع، وهذا النوع أقل الأنواع، بل يكاد لا يرد إلا في قضية واحدة هي (التعريب)[١٩].

٥ - قضايا اجتماعية أغلبها يتصل (بالبناء والعمل) و(المرور) و(اقتراحات للبلدية)، وقليل منها يتصل (بالزواج والتعليم)، وتختلف مصادر هذه الأفكار، فبعضها ينقلها من بلاد أخرى، وبعضها يقدمها من نفسه، وبعضها يسبق إليها من أبناء بلدته[٢٠].

٨ - مدى اتساع الثقافة:

وقد كان الرفاعي يسعى لأن يثري ثقافته بالجديد المفيد، وكان كثيرا ما يتجه إلى المزيد من القراءة والاطلاع، ولعل السؤال هو إلى أي مدى حقق الرفاعي ما يطلبه من سعة الثقافة، وتنوع المعلومات؟[٢١]

وللإجابة على هذا السؤال لابد من تتبع العلوم التي تحدث عنها، وسنجد بعد ذلك أن الرفاعي عني بعلمين حتى كاد أن يتخصص فيهما، وهما: الأدب، والتاريخ.

٩ - الارتباط بالتراث:

والرفاعي تخرج في المعهد العلمي السعودي وهو معهد يجعل الاهتمام بالعلوم الدينية والعربية، والمعارف التراثية هدفه الأول، وهذه البنية الأساسية لثقافته جعلته يتجه نحو التراث أكثر من غيره.[٢٢]

وهاجس التراث العربي الإسلامي هو الهاجس الذي استأثر بجهوده التأليفية..

فقد قدم للمكتبة العربية ثلاثة عشر إصدارا استمد مادتها من معين التراث العربي[٢٣] بالإضافة إلى الكثير من المقالات التي تحدث فيها عن موضوعات تراثية: فالاتجاه التراثي يشكل جزءا كبيرا مهما من نتاج الرفاعي.

ثانيا: السمات اللفظية

١ - الألفاظ:

تعد الألفاظ المادة الأولى لبناء هيكل الشكل الأدبي، ولذا فإن العناية بها، تعد المرحلة الأولى للعناية بالشكل بوجه عام.

وقد عني الرفاعي بألفاظه عناية فائقة، لكونه يرى "كل كلمة من كلماته إنما هي تدل عليه دلالة الاسم على صاحبه"[٢٤]، وكان كثيرا ما يشير إلى أنه قصد إلى هذه الكلمة قصدا، ولم يأت بها عبثا كقوله: "وكان لزاما على مفكرينا أن يدرسوا هذا المفترق وأن يساعدوا المرأة في اختيار الطريق الصحيح.

وقد قلت "يساعدوا" ولم أقل "يضعوا" لأنني أود أن تعنى المرأة ذاتها، أو المفكرات منهن على وجه الدقة بدراسة المستقبل النسائي"[٢٥].

وقد اتسمت ألفاظ الرفاعي بالوضوح



المتوسط بين الغرابة، والابتذال، فالقارئ لا يحتاج في فهم ألفاظه إلى الرجوع إلى المعجم مهما كان مستواه، كما أنه لن يجد لفظة نابية أو مبتذلة مما يمجه الذوق وينفر منه، خاصة في المستوى الأخلاقي، وقد كان يقصد إلى هذا الوضوح، فألفاظه من أوساط لغة المثقفين والخاصة، وذلك لأنه يرغب أن يكون قريبا من القارئ العادي، مؤثرا فيه، متصلا به.

وفي المقالة الاجتماعية يعتمد الرفاعي على ضمير الجماعة، أو المفرد الغائب، ذلك لأنه لا يخص نفسه بالحديث، وإنما يعبر عن رأي الجماعة، أو يدعوها، أو يتحدث عن شخص أنابه عن الجماعة، فيتحدث عنه بضمير الغائب، وهذا ما تتطلبه المقالة الاجتماعية[٢٦].

أما في المقالة الأدبية الذاتية، والوصفية، فيظهر ضمير المتكلم الواحد لأنه يتحدث عن نفسه، أو يصف أشخاصا أو مناظر شاهدها[٢٧].

وعلى الرغم من موقفه المتشدد من استخدام الألفاظ الأجنبية، وخلطها بالألفاظ العربية، والذي سماه بالكشري[٣٥]، وتحدث عنه في مقالات كثيرة، على الرغم من هذا فقد استخدم بعض الكلمات الأجنبية، ونشرها في كتاباته من أمثال: التاكسي في قوله: وصلت "ابن بطوطة" إلى طنجة.. وكان لابد من التماس تاكسي أو "طاكسي" كما ينطقونه في المغرب[٢٨].

ولم يستعمل الرفاعي شيئا من الألفاظ التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة، أو عربها إلا ما ندر، ولعل ذلك راجع لموقفه من المجمع الذي أوضحه بقوله: "وكان لجهلي بأعمال هذا المجمع، وغيره من المجامع المماثلة، أثره الكبير في الأحكام الخاطئة التي ترسبت في ذهني، بالإضافة إلى تلك التشويهات الصحفية التي تضافرت مع ذلك الجهل"[٢٩]. وكان هذا الموقف قبل انضمامه إلى أعضاء المجمع، واطلاعه على جهوده.

وللألفاظ العامية شيء من الحضور عند الرفاعي وكان مجال ظهورها المقالة الصحفية، وفي مواضيع محددة، للدلالة على الدعابة، أو لذكر ما كان عليه الناس في القديم، في وقت الموضوع الذي تتحدث عنه المقالة.

٢ - التراكيب:

نجد الجمل عند الرفاعي تتسم بالطول، إذ تصل في كثير من الأحيان إلى السطرين التامين مع أنه كاتب معاصر، عمل في الصحافة فترة من الزمن، يقول الرفاعي: "سرح بي خيالي بعد أن قرأت عن عزم أمانة مدينة جدة على إعادة بوابات جدة إلى أماكنها التقليدية أقول سرح بي خيالي إلى الصورة التي تبقت في ذهني من هذه البوابات[٣٠].

وكما يتسم أسلوبه بالميل نحو الجملة الطويلة فإنه يتسم – أيضا – بالميل نحو الجملة الخبرية والبعد عن الجملة الإنشائية. فالجملة الإنشائية هي عمود الأسلوب الخطابي الذي يتكئ عليه وهي مادته، والرفاعي يبتعد في أسلوبه عن الخطابية والتقريرية إلى الهدوء والهمس، والجمل الخبرية هي الطريق إلى هذا الأسلوب.

كما يظهر عند الرفاعي استفادته من أسلوب القصص الشعبي في كتاباته، وذلك لما اختزنته ذاكرته من أساليب نتيجة قراءاته في صباه للقصص الشعبي وكحصيلة لمعايشته المجتمع الذي جرت فيه هذه الأساليب على ألسن العامة والخاصة منه على سواء كما في قوله: "قال الراوي.. ياسادة ياكرام! ومن بين من تعرفت إليهم من أولئكم الأقوام، عن طريق القصص الشعبية، والروايات المحكية، الفارس المغوار الذي لا يشق له غبار، الآخذ بزمام الأعنة، المشهور بملاعب الأسنة، عامر بن مالك العامري[٣١].

٣ – السرد القصصي:

يتعلق مصطلح السرد القصصي بالحكي تعلقا كبيرا، إذ إن الحكي عامة يقوم على دعامتين أساسيتين:

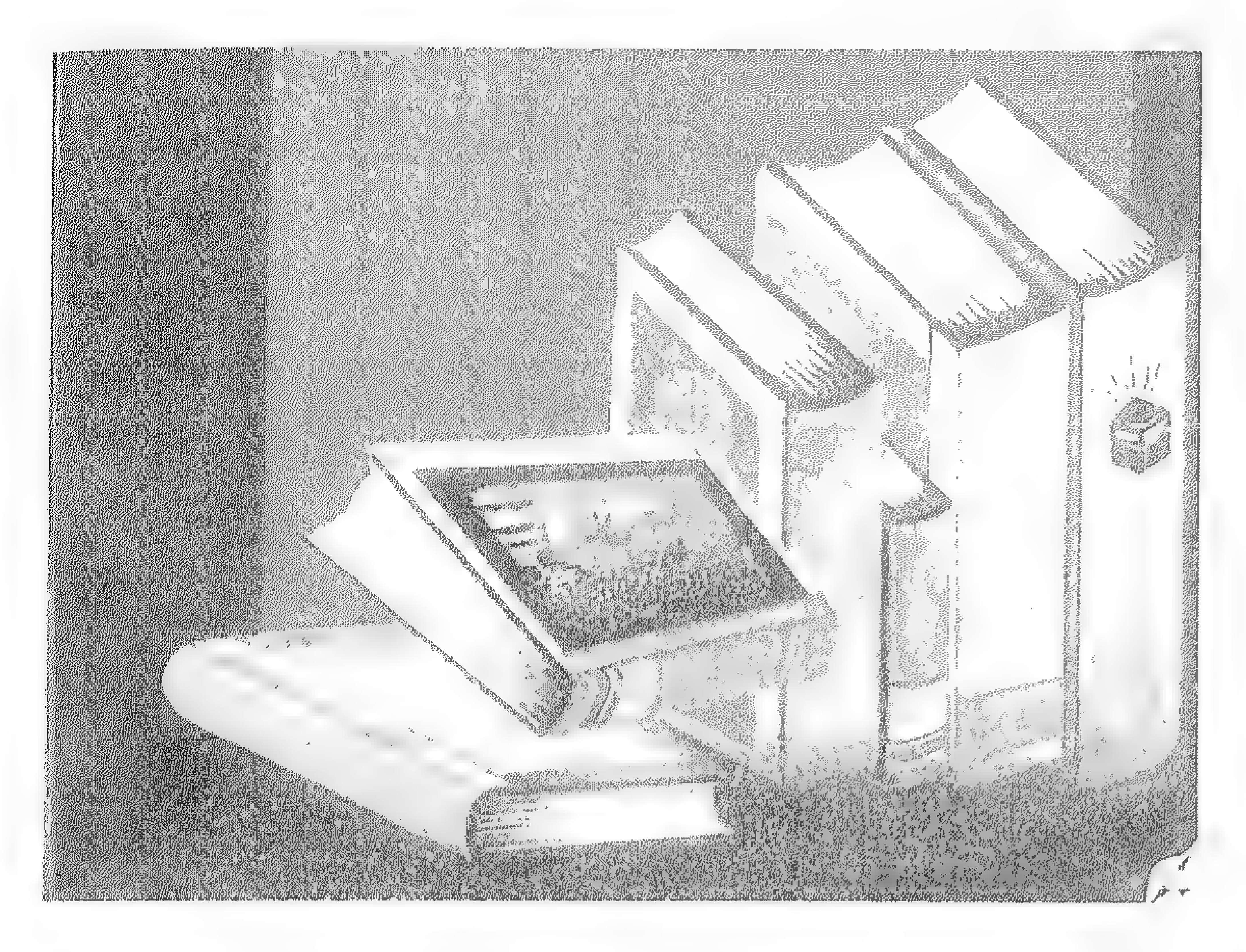
أولاهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

وثانيتهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا.

وكان الرفاعي يهدف في بعض خطابه السردي إلى

السيطرة على شعور القارئ والتأثير عليه بما يريد أن يقوله دون أن يقوله.

يظهر هذا واضحا في حديثه عن خولة بنت الأزور التي يقول فيها: "إنها فتاة رائعة.. ليست لأنها حسناء فقط.. بل هي أيضا محاربة.. من طراز عجيب.. تشق الصفوف.. وتجندل الأبطال.. وتهزم الجموع.. وتنقذ الأسرى.. وتجتاز إلى أهدافها الخنادق والحصون لا يكاد يعوقها عائق.."(٣٢).



والسرد القصصي عند الرفاعي نوعان:

أ - السرد القصصي التاريخي: الذي يلتزم الكاتب فيه عرض الأحداث التاريخية بأسلوب علمي دقيق، وبالترتيب الزمني لها دون الرغبة في التأثير على المتلقي، أو التعرض للأحداث التاريخية بتقديم أو حذف.

وقد كان مجال هذا اللون من السرد كتبه التاريخية ككعب بن مالك وزيد الخير.

ب - السرد القصصي الفني: الذي لا يكتفي فيه بعرض الأفكار، بل يضيف إليه الرغبة في التأثير على القارئ، أو تصوير المشهد بعبارة جميلة، موحية، منتقاة، ويتوافر في هذا اللون كثير من مكونات الخطاب السردي.

أما الزمن في السرد فكان ينوع فيه بين أن يلتزم زمن وقوع الأحداث وترتيبها في حكايته، وعدم التزام الزمن كأن يؤخر بعض الأحداث أو يقدم بعضها.

واللون الأول هو الغالب في حكايته التي يرويها، وما يستشهد به على ذلك مقالته (خالتي كدرجان.. تخترق الحدود)(٣٣).

أما اللون الثاني فهو أقل من الأول ويظهر في قصة حلاق كوالالمبور(٣٤)، وفي كتابه (أم عمارة)، خاصة في موقفها يوم أحد(٣٥).

٤ - الحوار:

وأخذ به الرفاعي في بعض كتاباته، فظهر عنده على أوجه مختلفة، تارة يتخيل صاحباً له كأنه يحاوره ويراجعه في الموضوع، يطرح ما لديه من أفكار في هذه المحاورة، ويتخذها تكأة لتوضيح الفكرة وتقويمها على أكثر من وجه(٣٦).

وتارة يجعل صاحبه مستفهما عن موضوع ما، ينطلق الرفاعي من الإجابة عليه إلى ما يريد أن يقول: كما في مقالة موسومة بـ (الإسلام والتوعية)(٣٧).

ومن الأنواع الحوارية - أيضا - أن يتصور القارئ أمامه حاضرا، يوجه إليه الحديث، وينظر تعابير وجهه، ومما يمثل هذا النوع مقالة (أنابيش تراثية)(٣٨).

ولغة الرفاعي الحوارية هي اللغة الفصحى.

٥ - الاقتباس والاستشهاد:

وقد ظهر هذان اللونان فيما ظهر عند الرفاعي من ألوان أسلوبية، فتجده أحيانا يقتبس الآية الكريمة بنصها كما في مقالة (هل أدلكم على تجارة)(٣٩)، إذ ختم تلك المقالة التي تحدث فيها عن المراكز الإسلامية وفضل بذل الأموال لها، بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴿١٠﴾ (الصف)(٤٠). وقد يقتطع لفظ الآية كما في مقالة (محطات): " كنت أبحث عن الاعتدال.. ولكن الاعتدال نفسه، كان يبحث عن شيء آخر.. اسمه

التطور. ومتى تطور الاعتدال.. ثم تطور.. فسينحرف.. وإنهم لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا.."[41].

وكما هو ظاهر من هذا المقطع أن السطر الأخير هو قوله تعالى: (وألو استقاموا على الطريقة)..الآية[42]، ولكنه غير فيها هذا التغيير اليسير.

ومثلما يقتبس الرفاعي من القرآن الكريم يقتبس من الحديث الشريف، على قلة قليلة في هذه الاقتباسات.

وأما في الشعر فلم يلتزم طريقة واحدة، إذ نجده يستشهد بالبيت بنصه في بعض الأحيان كاستشهاده في بعض شعر شوقي في قوله: "وتحالفت مع الأولية في غالب الأحايين.. ولا أزعم في كلها.. ولكن:

وكم منجب في تلقي الدروس
تلقى الحياة فلم ينجب[43]

ومن الحق أن يقال: إنه لم يكن للاقتباس والاستشهاد ظهور كثيف عند الرفاعي، بحيث يعد سمة واضحة، بل إن شأنه في ذلك شأن باقي فنون البديع التي لا ترد عنده إلا عفو الخاطر، وبقدر محدود يسير* ■

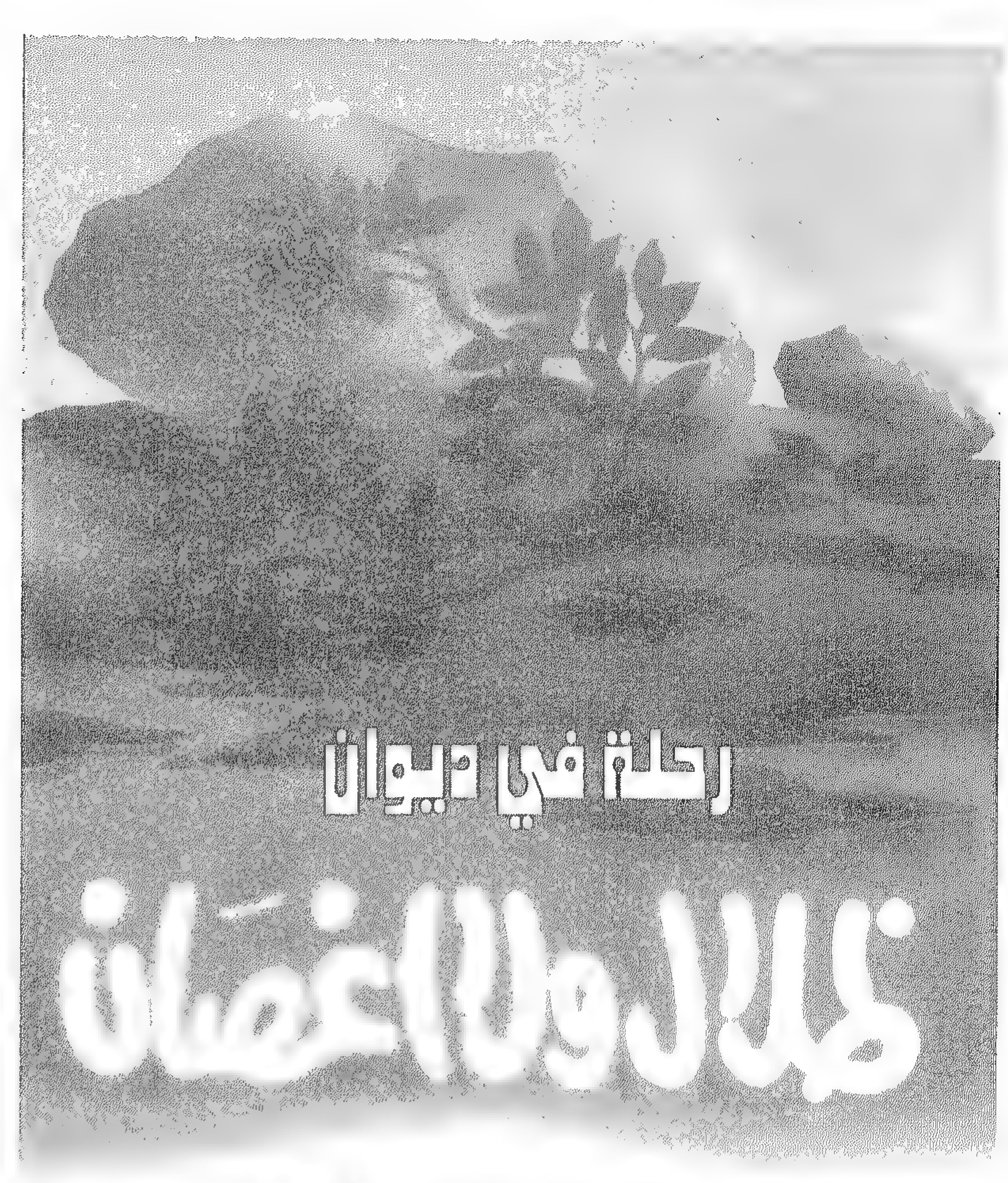
الهوامش:

(1) "هل أدلكم على تجارة"، جريدة الجزيرة، العدد 5681، (1408/9/2هـ).
(2) انظر: هذه الجوانب مفصلة في المقالة الدينية ص 213من كتاب أدب عبدالعزيز الرفاعي للكاتب نفسه.
(3) "أطفال إخواني حرموني العيد"، مجلة اليمامة، العدد227، (1392/9/27هـ).
(4) "السلام وبعد السلام" جريدة الجزيرة، العدد5800، (1409/1/3هـ).
(5) "قبس من القبس" جريدة الجزيرة، العدد 5835، (1409/2/8هـ).
(6) "لنقض على هذه الخرافات"، 1379/1/13هـ، مخطوط في دار الرفاعي.
(7) "الطلاب والفراغ الكبير"، 1383/1/27هـ، مخطوط في دار الرفاعي.
(8) انظر: "القصة والتربية: فكرة اليوم"، 1383/3/2هـ، مخطوط إذاعي في دار الرفاعي.
(9) "الاستطراد: خواطر منسقة، مجلة الحج، ج1، (رجب1373هـ).
(10) انظر: جريدة الجزيرة، العدد 6052، (1409/9/19هـ).
(11) انظر: جريدة الجزيرة، العدد 5856، (1409/2/19هـ).
(12) انظر: جريدة الجزيرة، العدد 5828، (1409/2/1هـ).
(13) انظر: جريدة الجزيرة، العدد 6213، (1410/3/3هـ).
(14) رحلتي مع التأليف للرفاعي، ص8.
(15) رحلتي مع التأليف للرفاعي، ص18.
(16) انظر: القضية بالتفصيل في فقرة المقالة العلمية (قضية الكتاب) ص204من كتاب أدب عبد العزيز الرفاعي للكاتب.
(17) انظر: هذه القضية مفصلة في المقالة العلمية، (شيوع اللغة الأجنبية)، ص209من كتاب أدب عبد العزيز الرفاعي للكاتب.
(18) انظر: جريدة الجزيرة المقالات: "الرجل الذي ما ضل وما غوى"، العدد6017، (1409/8/13هـ). والغرانيق عن وعاة المفسرين، العدد 6031 (1409/8/27هـ).
(19) انظر: هذه القضية بالتفصيل في المقالة العلمية، ص204من كتاب أدب عبد العزيز الرفاعي للكاتب.
(20) انظر:الحديث عن الموضوعات بالتفصيل في المقالة الاجتماعية، ص181من كتاب أدب عبد العزيز الرفاعي للكاتب.
(21) انظر: الحديث عن توثيق الارتباط بالتراث ص43، والحديث من ثقافته ص22من كتاب أدب عبد العزيز الرفاعي للكاتب.
(22) الرفاعي أديبا، تأليف د. محمد المريسي الحارثي، ص32
(23) عزيزي الصحيح: سوق عكاظ"، جريدة عكاظ، العدد578، (1386/6/6هـ).
(24) "كتب.. كتب.. كتب: يوميات البلاد"، جريدة الجزيرة، العدد1950 (1385/3/8هـ).
(25) انظر: "العيد كان.. وصار"، جريدة الجزيرة، العدد5044، (1406/11/14هـ).
(26) انظر: "الحياة على قارعة الطريق" جريدة الجزيرة، العدد5086، (1406/12/27هـ).
(27) انظر: القضية مفصلة في المقالة العلمية، ص204من كتاب أدب عبد العزيز الرفاعي للكاتب.
(28) مع "ابن بطوطة إلى طنجة"، جريدة الجزيرة، العدد5814، (1409/1/7هـ).
(29) "مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: كتب قرأتها"، مجلة عالم الكتب، العدد3، مج13، (ذو القعدة، ذو الحجة1413هـ).
(30) "محطات" جريدة الجزيرة، العدد4095، (1404/3/11هـ).
(31) "أيهما ملاعب الأسنة: أنابيش تراثية"، المجلة العربية، العدد8، (المحرم1400هـ).
(32) الدكتور حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. – الطبعة الثانية – (المغرب: المركز الثقافي العربي1993م)، ص45، بتصرف يسير.
(33) خولة بنت الأزور للرفاعي، ص12.
(34) "خالتي كدرجان.. تخترق الحدود"، جريدة الجزيرة، العدد6059، (1409/9/26هـ).
(35) انظر: خمسة أيام في ماليزيا للرفاعي، ص71، 72، 73.
(36) أم عمارة الصحابية الباسلة للرفاعي، ص24، 25.
(37) "الناس والطين"، جريدة الجزيرة، العدد6234، (1410/3/24هـ).
(38) "الإسلام والتوعية"، 1385/11/21هـ، مخطوط في دار الرفاعي.
(39) "أيهما ملاعب الأسنة: أنابيش تراثية"، المجلة العربية، العدد8، (المحرم1400).
(40) جريدة الجزيرة، العدد5681، (1408/9/2هـ).
(41) سورة الصف الآيات: 10-13.
(42) "محطات"، جريدة الجزيرة، العدد3838، (1403/6/10هـ).
(43) سورة الجن الآية:16.
(44) من قصيدة لأحمد شوقي بعنوان "مصاير الأيام" مطلعها:

ألا حبذا صحبة الكتاب وأحبب بأيامه أحبب

(انظر الشوقيات 147/2).

* ينظر هذا البحث بتوسع في كتاب / أدب عبد العزيز الرفاعي (ص228 – ص298) تأليف إبراهيم محمد الشتوي، ط1، 1419هـ/1999م، دار الرفاعي للنشر الرياض.
وهو رسالة ماجستير قدمها المؤلف في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.(التحرير).



رحلة في ديوان ظلال ولا أغصان لعبد العزيز الرفاعي



بقلم: أحمد سالم باعطب
السعودية

أصدر عبد العزيز الرفاعي قبل وفاته ديوان شعر سماه «ظلال ولا أغصان» وهو الديوان الوحيد الذي جمع بين دفتيه ما اختاره من جيد شعره من قصائد ورباعيات، أو لنقل ما رضي عنه وارتضى أن ينسب إليه، ويدخل دائرة أسرته الأدبية، بمعنى أن هذا الديوان لا يمثل كل شعره أو جله ولكنه مختارات، وأنا لا أصدر هذا القول من تلقاء نفسي، ولكن حجتي في الإدلاء به مصدرها قوله الذي تضمنته المقدمة التي كتبها عبد العزيز - رحمه الله – لديوانه حيث جاء في الصفحة الرابعة من الديوان قوله: «وما جمعت من هذه الكلمات، فقدمته لقرائي اليوم بعد تردد لم يطل أكثر من ثلاثين عاماً .. إنما هو شطر من ذلك العمر التهويمي الذي عشته، أما الشطر الآخر فقد زويته وطويته مؤثرا أن يظل حيث هو من مخبئه».

عنوان الديوان:

لم يقم أحد بالكتابة عن عنوان ديوان عبد العزيز الرفاعي «ظلال ولا أغصان» وغاص في الأعماق باحثا عن المعاني المتوارية عن السطحية، إذا استثنيت الدكتور محمد مريسي الحارثي الذي أعطاه من البحث والتدقيق ما يستحقه، فقد أحصى معاني الظلال، وبين أن ظل الجنة هو الظل الدائم المستمر، وتطرق في بحثه إلى معنى « الظلال» في قوله ﷺ: «الجنة تحت ظلال السيوف».

ثم يواصل تحليله ويتحدث عن الظلال فيما وراء المحسوس، ويعرج في حديثه على معنى الظل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (القصص).

يقول الدكتور الحارثي في تحليله لظلال الرفاعي: «أنها لا تنتمي إلى محسوس».

وفي رأيي أن العمل الإبداعي في ذاته عمل محسوس، واللذة التي يشعر بها المبدع بعد الانتهاء من عمله ما هي إلا ظلال للعمل الإبداعي المحسوس، ولا يتصور أن تأتي ظلال من غير كائن محسوس، ومن قال بإمكانية ذلك فإنما يؤمن بوقوع المستحيل والمستحيل هو ما لا يمكن حدوثه. ولا يصح رأي الدكتور الحارثي إلا في حالة اعتبار الرفاعي الأغصان أنها الأشياء المعنوية التي شملها فهرس ديوانه وهي: ظلال الدعاء، ظلال الوجدان، ظلال الطبيعة، ظلال المناسبات، ظلال الصداقة.

وقد جاء في بداية الفقرة الأخيرة من الصفحة العاشرة من ديوانه «ظلال ولا أغصان» قوله: «فقد كانت هناك في الغابة أغصان» والغابة لا تسمى غابة إلا إذا كانت تحتوي على أشجار كثيفة، والأغصان لا تأتي إلا إذا وجدت الشجرة فلا يعقل أن تنمو أغصان في غابة دون أن تكون لها أشجار ذوات سوق وجذور.

مربط الفرس فهرسة الديوان:

قسم عبد العزيز الرفاعي - رحمه الله - ديوانه الذي أصدره قبل وفاته بسنة، والموسوم بـ «ظلال ولا أغصان» إلى ستة أقسام: قسم للمقدمة التي افتتح بها مجموعته الشعرية، وخمسة أقسام للقصائد المختارة من أشعاره التي نظمها خلال سني حياته وهي:

١ - ظلال الدعاء.

٢ - ظلال الوجدان.

٣ - ظلال الطبيعة.

٤ - ظلال المناسبات.

٥ - ظلال الصداقة.

ولعل عبد العزيز الرفاعي استمد ظلال ديوانه من هذه الظلال التي لا أغصان لها فعلا. ومثل هذا التعليل يذكرني بلغز يكثر إلقاؤه على المتسابقين وهو: ما هو البحر الذي لا ماء فيه؟ والجواب هو المكتوب في الخرائط الجغرافية!!

ومجموع قصائد هذه الظلال هي كالتالي:

ظلال الدعاء: قصيدتان.

ظلال الوجدان: ست قصائد ومقطوعتان.

ظلال الطبيعة: ثلاث قصائد.

ظلال المناسبات: ست قصائد.

ظلال الصداقة: ثماني قصائد وثلاث مقطوعات.

المجموع: خمس وعشرون قصيدة وخمس مقطوعات.

منها قصيدتان ومقطوعتان من إبداع سواه فيكون مجموع القصائد التي من إبداعه هي ثلاث وعشرون قصيدة ومقطوعتان، في حين ذكر الدكتور المريسي أنها إحدى وعشرون قصيدة وأربع مقطوعات وقد احتسبت المقطوعة على ما سار عليه الأولون وهي ما كانت دون عشرة أبيات.

المرور بظلال الرفاعي

لو أردنا أن نتفيأ ظلال الرفاعي الوارفة، ونحاول خلال وقوفنا بها، أن نقطف زهرة، أو نظفر بثمرة نغذي بها عقولنا، أو نسمح لعيوننا أن تتمتع بالجمال والحسن والبهاء في كل منها، لطال بنا المقام، بل ربما دفعنا ذلك إلى أن نجعل من مرورنا السريع إقامة دائمة بإحدى تلك الظلال، لكنني لم أصطحب في هذه الرحلة أحدا من

أولي الخبرة والمعرفة، الذين يحتاج إليهم في مثل هذه الرحلات للاهتداء بهم في الليالي المقمرة.

ومادام الأمر كذلك فقد قررت أن تظل حقائبي محزومة طوال الرحلة، وأن تكون وقفاتنا قصيرة قدر المستطاع.

❖ ظلال الدعاء:

المحطة الأولى من تلك الظلال التي مررنا بها هي «ظلال الدعاء» وهي ظلال دوحتين: إحداهما موسومة بـ «دعاء» والأخرى تحمل عنوان «ضراعة». أما «دعاء» فقصيدة ذات خمسة عشر بيتا، منها أحد عشر بيتا يمكن أن تدرج في مضمار المعاناة الإنسانية، أما الأربعة الباقية فهي التي تحمل ظلال الدعاء. والمرء المسلم يجد راحة نفسية عندما يرفع يديه إلى السماء داعيا ربه في كل حين، وهو أحوج ما يكون إلى ذلك عندما يصادف في يومه أو ليلته ما يقلق راحته، وينغص عليه حياته، ولقد أحسن الرفاعي صنعا عندما بدأ بالمعاناة، وختمها بالدعاء، والله يقبل دعاء عبده المؤمن الصادق، ولا يقبل دعاء الكافرين.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾﴾ (الرعد).

وفي معاناة الرفاعي في هذه القصيدة نلمس مظاهر الحرمان في صور تركيبية قاتمة، ومن أمثلة تلك المظاهر قوله: «ضجة الحرمان تلذغ نارها جنبي». وقوله: «وشمس شبابي المحروم قد مالت إلى الغرب» وقوله: «تذرو ناضر الحب».

وتبلغ قسوة الحرمان أشدها في هذين البيتين:

تمر مواكب النعمى
وأشهد فرحة الركب
وما حظي سوى ما شاهد
ت عيناي عن كثب

ثم أتبع المعاناة بالدعاء الخالص إلى الله معلنا خوفه من لقاء ربه خشية أن تغلب سيئاته حسناته، وتحجبه عن الظفر والفوز بجنات النعيم، ويطلب من ربه أن يهيئ له أسباب النعمى، وأن يمسح عنه لهفة الحرمان وأنه يكفيه من ربه أن تمس يدا رحمته مواطن الجدب منه.

القصيدة الثانية في «ظلال الدعاء» بعنوان «ضراعة» وقد كتبت على شكل «شعر التفعيلة» أو بالأصح، على شكل «الشعر المنثور لأن الرفاعي لم يلتزم بالتفعيلة في كل أبياتها، وفي الواقع إنها لو كتبت على طريقة الأقدمين أو الطريقة التقليدية ملتزمة بأوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي لكانت في جملتها أحد عشر بيتا، ومنها:

أحدو الصباح وأرفو من أشعته
عمري وأعرف أنه يمسي
الليل مركبة عندي يواكبها
حلم الصباح وطلعة الشمس

واللـيل مـزرعـة لـلـورد موسمها

في مهرجان الهوى أو زفة الغرس

وفي القصيدة صور جميلة نذكر منها قوله:

«أحدو الصباح وأرفو من أشعته عمري» ومنها «الليل مركبة عندي يواكبها حلم الصباح وطلعة الشمس» ومنها أيضا:

إذا سـرت دعـواتـي في مـعـارجـهـا

وجدت عندك ينبوعا من القدس

❖ ظلال الوجدان:

ضمت ظـلال الـوجـدان ست قصـائـد مـن إبـداع الرفاعي ومقطوعة تنتمي إلى الأستاذ أنس عبد الرحمن، والقصيدة الأولى في ظلال الوجدان بعنوان «بقية» كتبت عام ١٤٠٩هـ، وعدد أبياتها اثنا عشر بيتا.

وقد يلحظ القارئ خلال قراءته للقصيدة أن هناك أخطاء مطبعية، كانت سببا في إحداث تغيير وزن بعض الأبيات، فالبيت الرابع من القصيدة ورد على النحو التالي:

يا عمر ما صنعت بك الأيام والأيام واسعة الفضاء

وصحة البيت بعد حذف الكلمة الزائدة «والأيـام» هي:

يا عمر ما صنعت بك الأيام واسعة الرجاء

وفي هذه القصيدة القليلة الأبيات يبدو القلق مسيطرا على الشاعر فلا يجد أمامه مؤنسا و لا مرشدا ولا نجما يستهدي بضيائه، فقد أظلمت الدنيا في عينيه بعد أن غـارت أحلامه وأمانيه وغـار معها في أعماق الظلام. ولكنه رغم كل ذلـك يقف صامدا متحديا كل أسباب الإحباط معتمدا على ربه يمده بالقوة التي ترتعد من شدتها العواصف، واثقا بأن هناك صلة بينه وبين ربه يجد في استمرارها نور بقائه. ومادام إيمانه بالله قويا فلن يذل ولن يستكين.

أغنية تتمنع:

هذا عنوان قصيدة أخرى من ظلال الوجدان تمثل بوضوح الفترة التي عاشها عبد العزيز الرفاعي مع أحلام اليقظة، لقد كتب هذه القصيدة ونشرها بالعدد (٦٩٣) من جريدة البلاد السعودية الصادرة في ٦ ربيع الآخر عام١٣٦٧هـ تحت عنوان «أغنية متجنية» أي وهو في عنفوان شبابه، يعبر السنة الرابعة والعشرين من عمره، وهي مرحلة تضطرم فيها المشاعر، ويتحرك فيها الوجدان. ومطلع القصيدة:

أحباي في نفسي من الشعر غنوة

يجيش بها قلبي وتأبى على فمي

في هذا البيت يعلن الشاعر الرفاعي - رحمه الله - عن رغبات وأمنيات تتفاعل في داخله، لكنه لايستطيع أن يبوح بها، ولا يمكن أن نصدق أن هذه الرغبات هي التي تأبت أن تأخذ طريقها إلى فمه، وتكشف أسرارها، لكن الواقع هو صرامة في الطبع،وتقيد بالعرف الذي نشأ عليه الرفاعي حال بينه وبين السماح لهذه الرغبات أن تكسر القيود، وتنطلق، لأنه يرى أن في انطلاقها هلاكها وهلاكه، ولذلك يحاول جاهدا أن يشد وثاقها، ويمنعها من الجموح.

ويستمر في أحلامه حتى يصل بنا إلى قوله:

رؤى حـالـم مـرت بأعطاف كاعب

وسـحـر على ثـغـر وفـتـنـة معصم

وهناك لم يستطع صبرا على كتمان هذه الأحلام التي تشغله وقت يقظته وتحمله على بساطها تطوف به حول الرياض الغناء، والميادين الفسيحة، ومسارح الجمال، ومنتديات الحب في دقائق محدودة يتلذذ بما يرى، ويسر بما يسمع، وإن كان في الواقع لا يرى ولا يسمع شيئا، وإنما يكون في تلك الدقائق قد أسلم نفسه وتفكيره إلى الخيال الذي يسلبه إرادته وتركيزه، ويقلب له الأمور، ويصور له الأشياء كما يحب ويرضى كأنها واقعة فعلا.

❖ ظلال الطبيعة:

احتوى هذا القسم من الديوان على ثلاث قصائد، إحداها قصيدة «صبارة» التي نشرها الرفاعي في جريدة البلاد السعودية بتاريخ١٣٦٩/١/٧هـ، تشبه إلى حد كبير قصيدة عمر أبي ريشة الموسومة بـ «معبد كاجوراو» من



عمر أبو ريشة والرفاعي

حيث البحر الشعري الذي اختاره كل منهما، ومن حيث الموضوع فإن كلا الشاعرين يتحدث إلى من لا يعقل، وإن كلا الشاعرين استخدم نفس البحر وهو مجزوء الكامل، غير أن الرفاعي استخدم مجزوء الكامل المرفل في حين استخدم أبو ريشة مجزوء الكامل المذيل

يقول عمر أبو ريشة في مطلع قصيدته:

من منكما وهب الأمان لأخيه أنت أم الزمان؟

ويقول الرفاعي في مطلع قصيدته:

لا تأبهي بالحادثات ولا تذلي للزمان

وإذا فحصنا مطلع كل من الشاعرين وجدناه يبدأ بجملة طلبية أو جملة إنشائية، فمطلع أبي ريشة يبدأ بجملة استفهامية يقول: من منكما؟ أما مطلع الرفاعي فهو كذلك يبدأ بجملة نهي يقول: لا تأبهي.

ونجد أن مطلع أبي ريشة يشتمل على ثلاثة عناصر هي الزمان والأمان والمخاطب، وهو معبد كاجوراو، وكذلك مطلع الرفاعي يتكون من ثلاثة عناصر الزمان والحادثات والمخاطب وهو عند الرفاعي «الصبارة».

وهناك تشابه آخر وهو أن كلا الشاعرين استعان بالطبيعة في قصيدته، غير أن أبا ريشة استخدم مفرداتها بصورة مشرقة، بينما استخدم الرفاعي مفردات الطبيعة بصور قاتمة ولنضرب مثلين، يقول أبو ريشة:

وتكلمت أحجارك الصماء مشرقة البيان
وبقيت وحدك - فوق هذا الصخر - وقفة عنفوان

ثم لنقرأ ما قاله الرفاعي عن الصخر في قصيدته:

وتجهم الصخر الأصم وهل درى معنى الحنان

وعن الربيع يقول أبو ريشة في قصيدته «معبد كاجوراو»:

رد الربيع لها فرفت طلعة وزهت ليان
أهوت عليه فاكتسى بالياسمين الخيزران
وتمهلت لا وهجها فان ولا الينبوع فان

أما الرفاعي فيقول عن الربيع:

وجفتك أنفاس الربيع وكان مخضوب البنان
والشوك مشدود الوثاق على الثرى الظمآن عان
واخشوشنت منك الجذور على عروق من صوان

وهكذا نجد أن الرفاعي في كثير من بداياته الشعرية يميل إلى أن يكسو مفرداته بغلائل سود، وما ذاك إلا لأنه يصور فترة كان يمر فيها بظروف معيشية قاسية، فجاء هذا الشعر يصور حالته النفسية، ويعرب عن نظرته للحياة في تلك الفترة.

وفي قصيدتي أبي ريشة والرفاعي - رحمهما الله - نقطة أخرى يلتقيان عندها، يقول أبو ريشة في ختام قصيدته:

كاجوراو لولا العجز والحرمان ما كان الجبان

ويقول الرفاعي في ختام قصيدته:

الصبر من شيم الكرام إذا تناءى عن الجبان

فالجبان في بيت أبي ريشة إنسان وليد العجز والحرمان، فلو نال من القوة والإمكانات ما تمكنه من تحقيق مطالبه لما كان جبانا.

والجبان في منظور الرفاعي شخص يلوث سمة الصبر، فيأباه الكرام، لأن صبر الجبناء هو الذل والمسكنة والخضوع. والذي يسترعي الانتباه هو أن كل واحد منهما كان يجري حوارا من طرف واحد، فالمحاور لا يجيب، ولا يعلق، ولا يستفسر، فالشاعر أبو ريشة لم يتلق رداً من كاجوراو على أسئلته التي قدمها إليه، كذلك الشاعر عبدالعزيز الرفاعي لم يحظ بكلمة أو تعليل أو تفسير لما قاله «لصبارته»، ولو أن كلا الشاعرين تخيل إجابات لمحاوره لكان في ذلك متعة ما بعدها متعة، ولكشف لنا الكثير من متناقضات الحياة طبقا لما لمسه في رحلة عمر كل منهما، وربما يكون هناك شيء من هذا القبيل ستكشف عنه الأيام المقبلة.

وخلاصة القول: أن إعجاب عبد العزيز الرفاعي في ريعان شبابه جعله يحاول أن يقلد عمر أبي ريشة، وأن يقتبس منه، وليس في ذلك عيب، فمعظم الشعراء في بداية حياتهم الأدبية ينهجون هذا النهج، وما الرفاعي إلا واحد منهم.

❖ ظلال المناسبات:

ضم هذا القسم من الديوان ست قصائد، أربع منها قصائد عمودية، وقصيدتان ينهجان درب التفعيلة، أما القصائد العمودية فهي:

- «تحية ندوة العلماء»: وهي من بحر الخفيف التام، وقد ألقاها في افتتاح ندوة الأدب الإسلامي في جامعة دار العلوم بالهند بتاريخ ١٣جمادى الآخرة ١٤٠١هـ ومطلعها:

أهنا موطني؟ أهذي بلادي؟

أنا لا أشتكي اغتراب الضاد

- «كلمة إلى الجزائر»: وهي أيضا من بحر الخفيف التام، وقد ألقيت في مؤتمر الأدباء العرب بالجزائر عام١٣٩٥هـ ومطلعها:

قبل أن تصدق المنى بالبشائر

حملتني إليك حلو الخواطر

- «تحية تونس»: وهي كذلك من بحر الخفيف التام، وقد ألقيت في مؤتمر الأدباء العرب الذي انعقد في تونس عام١٣٩٥هـ ومطلعها:

شعرتان اثنتان في اللمة السـ

ـوداء قد جرتا عليّ الوبالا

- «تحية عُمان»: وهي من مجزوء الكامل المرفل، وقد أعدها الشاعر ليلقيها في حفل تكريم المكرمين بوسام مجلس التعاون الخليجي، وكان أحد أولئك المكرمين، ولكن لم يتسع الوقت لإلقائها ومطلعها:

تحدث خاطري وأبى البيان

فهل أنت المعينة يا عُمان

وأما القصيدتان اللتان كتبهما الرفاعي معجبا بشعر التفعيلة فهما:

- «يا عيد» وهي قصيدة نظمت بمناسبة مرور عيد الفطر سنة ١٣٧٧هـ، وكانت الجزائر آنذاك لا تزال تناضل لنيل استقلالها.

وقد أرسلها الشاعر إلى إحدى المجلات لنشرها، فاعتذر رئيس تحرير تلك المجلة عن نشرها دون أن يشير إلى أسباب رفضها، وأعادها إلى الشاعر مرفقة برسالة لطيفة.

وظلت قابعة في سجنها حتى أصدر أمره بإطلاق سراحها قبل وفاته بعام، لتشارك أخواتها في وداعه، واحتلت مكانها في ديوانه «ظلال ولا أغصان».

يقول في مطلع القصيدة:

يا عيد في قلبي
وفي أغوار نفسي
في الحشاشة من ضميري
لوعة حرى
تمزقني
وتغتال البقية من سروري
ياعيد معذرة إليك
إذا نبوت
وإن تبلد كل حسي
رغم موكبك الكبير
إن المسرة لا تلامس
أي قيد من شعوري
إني أرى
صور المباهج كالرؤى
غامت على عيني
شائهة المسير

والقصيدة وطنية تفيض حماسة وحرقة لما تعانيه بعض الشعوب الإسلامية والعربية، والشاعر في هذا النمط من الشعر لا يسلك مسلك غيره من حيث الغموض والرمز، فشعره لا يغرق في الرمزية، وينحدر في الغموض حتى الهذيان، ولا يتقمص أثواب الأحاجي والألغاز.

والقصيدة لا تخلو من لمحات فنية، وصور جميلة، تحمل في أجوائها ما أراد أن يعبر عنه الشاعر.

أما القصيدة الثانية والتي كتبها الشاعر على نهج شعر التفعيلة أيضا في «ظلال المناسبات» فهي القصيدة الموسومة بـ «يوميات مئذنة مكية» وهي قصيدة نظمت عقب أحداث الحرم المكي الشريف سنة١٤٠٠هـ، وقد صدرت في كتيب صغير، ثم رأى الرفاعي أن يضيفها إلى الديوان، وقد أحسن صنعا. ومجمل القصيدة سرد لحدث تاريخي له تأثير كبير في المحيط الداخلي والخارجي، وقد وفق الله أولي الأمر في القضاء عليه في مهده، ولم يمكنوه من الاستفحال ونشر بذور الشر في مجتمع لا يعرف إلا الأمن والطمأنينة والاستقرار.



❖ ظلال الصداقة :

ظلال الصداقة هو عنوان القسم الخامس من أقسام الديوان، ويحتوي على سبع قصائد وأربع مقطوعات أما القصائد فهي:

- «ليلة من العمر» : وقد ألقاها الشاعر في حفل تكريمه في إثنينية عبد المقصود خوجه عام١٤٠٣هـ، ونشرت بالمجلة العربية بالعدد(٧٠) شهر ذي القعدة ١٤٠٣هـ ، كما أن وقائع حفل التكريم مثبتة بالجزء الأول من الإثنينية صفحة«١١٤» يقول في مطلعها:

أنجم من سمائها تتنادى ... مشرقات تسدي إلينا السدادا
كالمجرات يأتلقن جميعا ... كالمجرات يأتلقن فرادى

- « تحية وتهنئة»: وهي من نظم الأستاذ سراج عمر مفتي يهنئ بها عبد العزيز الرفاعي بمناسبة تكريمه من قبل الأستاذ عبد المقصود خوجه، والأستاذ سراج مفتي هو أحد زملاء الرفاعي. ومطلع القصيدة:

عبد العزيز تهانئا من مخلص ... تهدى لشخصك عن أخيك تعبر

- «إن الهوى بهواء مكة يأسر» وهي قصيدة جوابية رد بها الرفاعي - رحمه الله - على قصيدة الأستاذ سراج مفتي

وهي على نفس الروي ومن نفس البحر وقد نشرت القصيدة بجريدة الندوة بالعدد (٦٧٢٥) الصادر بتاريخ ١٤٠٤/٧/٦ هـ، ومطلعها:

غفت العيون فما لعينك تسهر

والليل نام فما لليلك سمر

- «يا شاعر الأغصان غصنك مورق»: هذه القصيدة شارك بها الأستاذ محمد عبد القادر فقيه بعد نشر القصيدتين السابقتين في جريدة الندوة كما سبق ذكره، والقصيدة على نفس الروي ونفس البحر، تتكون من أربعة وعشرين بيتا، وعنوان القصيدة في صدر البيت التاسع عشر من القصيدة وهو:

يا شاعر الأغصان غصنك مورق

وجداك نهر بالأطايب مثمر

وشاعر الأغصان هو التوقيع الذي كان يختم به عبد العزيز الرفاعي قصائده التي يتم نشرها في الصحف والمجلات.

- «يا شاعر الأزهار»: هذا هو عنوان القصيدة الرابعة يرد بها الرفاعي على قصيدة صديقه «فقيه» وهي بعنوان «يا شاعر الأزهار». ومطلعها:

يا شاعر الأزهار كنت أظنها

أبيات ذي وله تعن فتعبر

ما كنت أحسب أن مسراها شذا

يسري على درب العبير معطر

ويجدر بي أن أتعرض بشكل سريع للبعد الزماني والمكاني والتاريخي في القصيدة التي بين يدي، فالبعد المكاني في القصيدة يمثله قول الرفاعي:

يا حبة العين التي يهفو لها

قلبي وعيني والحنين الأخضر

أم المدائن أنت سماك الذي

من بيته ظهر النبي الأطهر

لا ضير إن صنعوا لمجدك تاليا

يا حبذا إن جددوا أو طوروا

وأما البعد الزماني فيظهر في قوله:

تمضي السنون إلى الأمام وكلما

تمضي السنون فإننا نتأخر

أما العهود فلا تزال طرية

فيها الشباب يبش بل يتأطر

وأما البعد التاريخي فورد في قوله:

من عمق أعماق السنين يرده

في لوحة للحالمين تصور

أنا لن أحدثهم فتلك روائع

قلمي على تصويرها لا يقدر

ما يصنع الفنان؟ أيام الصبا

حلم فريد الصنع لا يتكرر

وفي القصيدة أبيات استوقفتني منها قوله:

ما يصنع الفنان؟ أيام الصبا

حلم فريد الصنع لا يتكرر

فجملة «أيام الصبا حلم فريد الصنع لا يتكرر» تشبيه جميل، وهو في علم البديع تشبيه بليغ.

تكملة قصائد «ظلال الصداقة»:

القصيدتان الأخيرتان في «ظلال الصداقة»

هما قصيدة «قطرة» وهي مهداة للشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن فقي، وقد ألقاها في حفلة تكريم أقامها معالي الأستاذ أحمد زكي يماني في منزله العامر بالرياض، أما قصيدة الرفاعي ذات العنوان «قطرة» فعدد أبياتها اثنان وعشرون بيتا مطلعها:

نهلت فكان البحر مصدرك الطامي

فهل لي منك اليوم مصدر إلهام؟

ولست أجاري البحر ما دمت نده

وتمتاز-رغم العمق-بالمنبر السامي

ولكنني قد جئت أطلب قطرة

من الشاعر المغداق من بحره الطامي

أما القصيدة الثانية وهي آخر العنقود في الديوان فعنوانها «تحية» وقد وضع لها الرفاعي - رحمه الله رحمة الأبرار - مقدمة جاء فيها:

«هذه الأبيات العجلى، تحية لشاعر الخميسية الأستاذ أحمد سالم باعطب الذي غادر الرياض إلى جدة بعد عشر سنوات من العطاء المتصل، أمتعنا فيها بالكثير من شعره الفائق، وترك أرجه عطرا لا ينفد شذاه».

وأبيات القصيدة عشرون بيتا، وهي من بحر الخفيف، وقد امتدحني فيها - غفر الله له ذنوبه - بما لا أستحق، وهو الأجدر بكل ما نسبه إلي، وما أنا إلا تلميذ من تلامذته الكثر.

ومطلع القصيدة:

الينابيع - شعره - ما تغيض
يتزاحمن تالد وغريض
والمعاني روافد تتبارى
في يديه فيستجيب القريض

وقد ختم القصيدة بهذا البيت:

وكما تغرس القريض غناء
تغرس الود نبعه لا يغيض



د. عبدالله عسيلان

الرفاعي والشعر والنقاد:

لم يحظ شعر عبد العزيز الرفاعي بدراسة نقدية وافية من قبل الاختصاصيين أو النقاد الأكاديميين السعوديين أو غير السعوديين باستثناء ما قام به **الدكتور محمد مريسي الحارثي** في كتابه «عبد العزيز الرفاعي أديبا» والكتاب دراسة عامة لأدب الرفاعي شعره ونثره، وقد تناول في دراسته لشعر الرفاعي عدة جوانب مهمة يأتي في مقدمتها «عنوان الديوان». وما يوحي به. والخلاصة أن الدكتور محمد مريسي الحارثي قد قال كلمته الصادقة في شعر عبد العزيز الرفاعي وأشاد به، وبفضله وبنهجه وأدبه، وأنه رغم شكواه ورغم نظرته المتشائمة فإنه يحاول في كل مرة أن يجلو ذلك التشاؤم بالرجوع إلى الله طلبا للرحمة والمغفرة واتباع الصراط المستقيم.

كما تناول **الدكتور صلاح عدس** شعر الأستاذ الرفاعي بالدراسة والنقد من خلال بحث يحمل عنوان: «تأملات نقدية في شعر معالي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي»

يقول الدكتور في بحثه:

«وأخيرا يمكننا أن نقول: إن شعر الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ينبع من مرتفعات الشعر العربي في العصر الأموي والعباسي مكونا رافدا جديدا يصب في نهر الشعر العربي العظيم».

أما **الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل** فقد قال عن شاعرية الرفاعي «فليكن من شعراء الواحدة» جاءت هذه الجملة عنوانا لمقال نشر له في جريدة الجزيرة الصادرة بتاريخ ١٤١٤/٥/٨هـ وورد في المقال ما يلي:

«ولو لم يكن أبو عمار شاعرا لكان بقصيدته البائية من شعراء الواحدة».

وكتب **الدكتور عبد الله عسيلان** مقالا في الأربعاء الأسبوعي تحت عنوان «الرفاعي عاشق الحرف والتراث» قال فيه:

ومن مواهبه - أي عبد العزيز الرفاعي - العديدة التي يتمتع بها موهبة الشعر التي لا يعرفها عنه إلا القليل. وله شعر جزل رصين، فيه أصداء حالمة، وهمسات رقيقة، ولا يخلو من ومضات عميقة، ولمحات إبداعية، وتجارب شعورية تعبر عن وجدان صادق، وأحاسيس فياضة بالقيم والمثل العليا، وهو جانب بارز في شخصيته - يرحمه الله- وتجلى ذلك في ديوانه «ظلال ولا أغصان»* ■

---

* ينظر هذا الموضوع بتفصيل أكثر في كتاب عبدالعزيز الرفاعي .. صور ومواقف ، الجزء الثاني، تأليف أحمد سالم باعطب ، نشر عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، جدة، سلسلة كتاب الإثنينية رقم ٨ ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، وذلك من ص٢٦٦ إلى ٣٦٢.

إلماحات إلى مؤلفات الرفاعي



إعداد: شمس الدين درمش

تنقسم كتب الأديب عبدالعزيز الرفاعي إلى قسمين: كتب أدبية، وكتب تاريخية، علمية.



أولاً: الكتب الأدبية:

وعدد كتبه الأدبية ستة هي:

١ - توثيق الارتباط بالتراث:

أول إصدارات الرفاعي التأليفية، وكان في الأصل محاضرة كتبت لمؤتمر الأدباء السابع الذي انعقد ببغداد في اليوم الثاني من صفر عام ١٣٩٨هـ، ثم رأى طبعها ونشرها. وكان المؤتمر قد طبعها من قبل طبعة محدودة جدا تستهدف التوزيع المحدود على أعضائه، والمحافل الأدبية المعنية، كما نشرت مقالة طويلة في صحيفة البلاد، ثم طبعها الرفاعي طبعة أخرى.

طبع الكتاب عدة طبعات كانت الأولى التي قام بها المؤتمر، ثم طبع بعدها ست طبعات أولها عام١٣٨٩هـ، وآخرها عام١٤٠٨هـ، ويقع الكتاب في طبعته الأخيرة في ثمان وعشرين صفحة من القطع الصغير.

ويعد هذا الكتاب القاعدة الأصلية لكتب الرفاعي التي انطلق منها. وفيه أوضح منهجه الذي يسير فيه للعمل بالتراث.

٢ - خمسة أيام في ماليزيا:

هذا هو الكتاب الثاني من الكتب الأدبية، ويقع في اثنتين وثمانين صفحة، وطبع ثلاث طبعات: الأولى في رجب عام١٣٩٠هـ، والأخيرة في شعبان١٤٠٣هـ، وهو ثالث كتاب يصدره الرفاعي. ويدخل الكتاب في أدب الرحلات، حيث كتبه الرفاعي إثر عودته من رحلة إلى الشرق الأقصى دامت ثلاثين يوما قضى منها خمسة أيام في ماليزيا. وكان في الأصل مقالات نشرها في جريدة البلاد، ثم جمعها وأصدرها في هذا الكتاب.

٣ - من عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين:

يقع هذا الكتاب في إحدى وتسعين صفحة دون المصادر

والمراجع والفهرس، وموضوعه باد من عنوانه. فهو معني برسالة عبد الحميد الكاتب الموجهة للكتاب دراسة وشرحا.

وطبعت الرسالة مرتين: الأولى عام١٣٩٢هـ، والثانية١٣٩٣هـ.

أما سبب التأليف فيعود إلى صاحب الفضيلة الشيخ (ناصر بن حمد الراشد) الرئيس العام لتعليم البنات، فقد اقترح إخراجها ضمن السلسلة (المكتبة الصغيرة) لما ضمته من إرشادات قيمة بالنسبة للموظفين، عدا كونها قطعة بيانية جميلة لإمام من أئمة البلاغة..."

وقسم الكتاب إلى سبعة أقسام، هي:

١ - الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الكاتب.
٢ - ثقافة الكاتب.
٣ - ما ينبغي أن يكون عليه الكتاب.
٤ - واجب الكتاب حيال زملائهم ورؤسائهم.
٥ - تعليمات عامة للكتاب.
٦ - معاملة الرؤساء.
٧ - توصيات مسلكية ومعاشية.

٤ - الحج في الأدب العربي:

يقع كتاب "الحج في الأدب العربي" في سبع وستين صفحة من القطع الصغير، وهو سابع كتاب يصدره الرفاعي، وقد طبع طبعتين: الأولى في عام١٣٩٥هـ، والثانية في عام١٤٠٦هـ.

"وأصل هذا الكتاب محاضرة ألقيت في مؤتمر الأدباء السعوديين الذي انعقد بمكة المكرمة بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز في أوائل شهر ربيع الأول عام١٣٩٤هـ"، ثم أضاف إليها إضافات يسيرة قبل طبعها.

ابتدأ الكتاب بمقدمة أوضح فيها سبب تأليف الكتاب، ثم تحدث عن أثر الحج في اللغة العربية، ثم انتقل إلى الحديث عن أثر الحج في الشعر فجعله ثلاثة أقسام، الأول: الحج في الشعر الجاهلي.

القسم الثاني: أثر الحج في الشعر بعد الجاهلية.

أما القسم الثالث: فهو أثر الحج في شعر العصر الحديث، ثم ينتقل الرفاعي إلى أثر الحج في النثر فيرى أن أثره يظهر في الخطابة وفي الأمثال وأدب الرحلات، وفي الأدب الجغرافي، وفي الأدب الحديث.

٥ - رحلتي مع المكتبات:

يقع نص الكتاب في أربع وخمسين صفحة من القطع الصغير، وقد ألحقت به رسالتان شغلتا الصفحات من ٥٥إلى ٨٣. الأولى رسالة من صالح محمد جمال عن تاريخ مكتبة الثقافة بمكة المكرمة. والثانية رسالة من عبد الغني فدّا احتوت على تعليقات عامة على ما كتبه الرفاعي في ذلك.

طبع الكتاب طبعة واحدة في عام١٤١٣هـ. وكان في الأصل مقالات نشرت في جريدة الجزيرة، ثم ضمها بين دفتي كتاب بعد الحذف والإضافة.

قسم الرفاعي كتابه إلى قسمين:

الأول: تحدث فيه عن المكتبات التجارية، أما القسم الثاني: فقد خصصه للحديث عن رحلته مع المكتبات.

٦ - رحلتي مع التأليف:

يقع الكتاب في خمسين صفحة من القطع الصغير، ولم يطبع سوى طبعة واحدة أصدرتها دار الرفاعي في عام١٤١٣هـ. وكان أصل هذا الكتاب مقالا في مجلة (عالم الكتب) التي تصدر بالرياض، كتب بطلب من رئيس تحريرها، وبعض أصدقاء الرفاعي، ثم نظر



الرفاعي فيه بعد نشره في المجلة مضيفا أو حاذفا، وأصدره في كتاب.

ابتدأ الرفاعي كتابه هذا بمقدمة ذكر فيها سبب وضع الكتاب، ثم انتقل إلى الحديث عن محاولاته الأولى في التأليف، ثم عدد بعد ذلك السلاسل التي أصدرها وتحدث عن الدوافع لإصدار كل سلسلة، آخرها سلسلة (شعراء مغمورون). ثم ختم موضوعات الكتاب بالحديث عن المحاضرات التي لم تظهر في كتب.

• • •

ثانيا: الكتب التاريخية والعلمية:

يدخل أغلب كتب الرفاعي تحت هذا القسم، فهي اثنا عشر كتابا. التزم في أغلبها المنهج العلمي في البحث، والدراسة. ثمانية منها في التاريخ الأدبي، وثلاثة في التاريخ العام، وواحد منها يضم عددا من البحوث متنوعة. وهذه الكتب هي:

١ - جبل طارق والعرب:

يقع هذا الكتاب في أربعين صفحة من القطع الصغير. وقد طبع خمس طبعات: الأولى عام١٣٨٩هـ، والأخيرة عام١٤٠٤هـ، وهو ثاني كتب الرفاعي زمنا، فقد أخرجه في العام نفسه الذي أخرج فيه كتابه الأول (توثيق الارتباط بالتراث).

على أن هذا الكتاب يخرج عن المنهج الذي اختطه الرفاعي لنفسه. وهو جزء من بحث كبير عني به لم يظهر منه سوى هذا الكتاب "يتناول المناطق التي اتخذ منها الفتح الإسلامي نقط دفاع أو انطلاق إلى العالم الواسع..".

ثم ختم الكتاب بالحديث عن بعض الآثار التي بقيت هناك كالقلعة الحصينة التي تقوم فوق ربوة عالية، والآثار التي في متحف جبل طارق، وهي آثار لا تعطي فكرة واضحة عن الحضارة العربية خلال فترة حكم العرب للجبل.

وقد قام الرفاعي بزيارة ميدانية للجبل. أودع في الكتاب بعض مشاهداته في طبعته الثانية.

٢ - كعب بن مالك الصحابي الأديب

صدر هذا الكتاب في عام١٣٩١هـ، وهو رابع كتاب يصدره الرفاعي. ويقع في مئة وسبع عشرة صفحة من القطع الصغير.

ويعود سبب تأليف هذا الكتاب إلى حديث (الثلاثة الذين خلفوا) الذي لفت انتباهه في بلاغته وأسلوبه، فلما لم يجد من عني به عقد العزم على أن يفرغ له فيبحث عن حياة كعب ويلقي بعض الأضواء على نثره.

كذلك رغبة الرفاعي في أن يرى "في المكتبة العربية معجما، مفصلا دقيقا، شاملا، كاملا لأصحاب الرسول ﷺ، ورضي عنهم جميعا" وهذا الكتاب لبنة في هذا العمل.

في الفصل الثاني تحدث عن شخصية كعب الأدبية شاعرا، وناثرا.

وفي الفصل الثالث تحدث عن نقائضه مع ضرار بن الخطاب الفهري، ومع عمرو بن العاص. وقد





عقب الرفاعي على نصوص كعب بنقدات تدل على الذائقة الجيدة.

أما الفصل الرابع وهو نثر كعب، فقد اكتفى فيه بإيراد نص حديث التوبة، ووضع الخطوط تحت العبارات الجمالية التي تستحق التأمل.

٣ - أم عمارة الصحابية الباسلة:

كتاب أم عمارة من أوائل كتب الرفاعي، فهو سادس كتاب ينشره. ويقع في اثنتين وسبعين صفحة من القطع الصغير، طبع خمس طبعات: الأولى عام١٣٩٢هـ، والأخيرة عام١٤٠٩هـ، وقرر هذا الكتاب في الرئاسة العامة لتعليم البنات عدة سنوات.

بدأ كتابه بمقدمة أوضح فيها سبب وضع الكتاب، ثم المنهج الذي سار عليه في وضعه. ثم قسمه إلى قسمين:

القسم الأول: قصة بطولة أم عمارة في مواقفها يوم العقبة، ويوم أحد، ويوم اليمامة، جاعلا هذا القسم خاصاً بالقصة، أقرب إلى أن يكون عملا فنيا مستوحى من بعض الأحداث التاريخية وإن لم يلتزم فيها التزاما كاملا. وقد قسم هذا الجزء أربعة أقسام بحسب الأحداث التي وردت في القصة مع التزام الوقائع التاريخية.

أما القسم الثاني فقد أفرده الرفاعي لدراسة حياة أم عمارة، ونسبها ومكانتها وسيرتها، وهو الجزء الذي جعله للدرس والبحث.

٤ - ضرار بن الأزور: الشاعر، الصحابي، الفارس:

يقع الكتاب في إحدى وتسعين صفحة من القطع الصغير، وقد طبع ثلاث طبعات: الأولى عام١٣٩٧هـ، والأخيرة ١٤٠٤هـ.

أما سبب تأليف الكتاب فيعود إلى رجل وإقليم كما يقول الرفاعي. أما الرجل فهو الأمير (فيصل بن فهد) وأما الإقليم فالقصيم حيث تلقى رسالة تدعوه لإلقاء محاضرة في نادي عنيزة، ولأن عنيزة في القصيم فقد سعى لأن يجد رجلا قدوة من رجال المنطقة ذاتها، فكان ضرار بن الأزور الأسدي الذي ينتمي إلى قبيلة بني أسد المقيمة في القصيم وما حولها.

وقد حوى عنوان هذا الكتاب ثلاث صفات هي (الشاعر، الصحابي، الفارس)، المؤلف لم يلتزم في الحديث عن هذه الصفات حسب ذلك التسلسل، وإنما قدم وأخر فيها، فتحدث عن الرجل، ثم الصحابي ثم الفارس، ثم الشاعر، وكان بالإمكان أن يرتب العنوان على هذا التقسيم الذي جاء داخل الكتاب فكان منطقيا، متسلسلا.

٥ - خولة بنت الأزور.. البطلة الأسطورة:

يقع الكتاب في ثلاث وخمسين صفحة من القطع الصغير، وقد طبع طبعتين: الأولى في عام١٣٩٧هـ، والثانية عام١٤١٠هـ.

افتتح الرفاعي الكتاب بمقدمة أوضح فيها سبب التأليف، وبداية قصته مع هذه الأسطورة كانت في بحثه عن (ضرار بن الأزور)، ثم بنى الكتاب على قسمين: القسم الأول: جاء على سبيل القص وقد سلك فيها أسلوب القص الأسطوري، والمبالغة في الوصف والثناء، عله يثير تساؤل القارئ، ويلفت انتباهه إلى حقيقة هذه الشخصية، للحكم عليها.

أما القسم الثاني: وهو خولة الأسطورة فبين فيه كيف صارت خولة أسطورة، وابتدأ بتمهيد

يوضح فيه قيمة خولة لو كانت حقيقة. كما يذكر فيه أن الذي دفعه إلى إبطال هذه القيمة، ونفي هذه الشخصية هو محبته للحقيقة، وأن يكون تاريخنا مستندا على الحقائق الناصعة لا على الأساطير.

وكان الرفاعي قد بحث عن هذه الشخصية في كتب السيرة القديمة، والطبقات والأدب فلم يجد لها ذكرا، فتعين له أن ذكرها إنما هو في كتاب واحد هو (فتوح الشام) الذي قال في عدم صحته بعض العلماء.

٦ - أرطأة بن سهية[١]:

هذا الكتاب دراسة وتحقيق حول بعض ملامح حياة الشاعر العربي أرطأة بن سهية، صدر في ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م، في سلسلة المكتبة الصغيرة (تشبه سلسلة اقرأ المصرية) العدد (٢٨).

ويروي الرفاعي رحمه الله في المقدمة، المعاناة التي يجدها الباحث في تتبع شعر وحياة أرطأة بن سهية، بالرغم من أنها وردت في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، إلا أنها لا تروي الغلة!

وفي سيرة أرطأة تحقق الرفاعي من المبالغة المروية عن سن أرطأة حينما دخل على عبد الملك بن مروان، وأنه كان أصغر مما نسبه الرواة له، وأما وفاة أرطأة فقد حددتها المصادر في سنة٨٦هـ/٧٠٥م، وتقول مصادر أخرى: إن أرطأة بقي إلى زمن سليمان ابن عبد الملك (ت٩٩هـ).

وحدد الرفاعي موطن أرطأة القريب من منازل طيئ، أو في المنطقة الواقعة بين تيماء وجبل طيئ، وأنه سكن في منطقة قريبة من حائل اليوم.

وتناول الرفاعي شعر أرطأة بعرض نتف من مدائحه وهجائه، خاصة التي بينه وبين شبيب بن البرصاء.

ويحدثنا الرفاعي، عن بحثه الدؤوب عن ديوان أرطأة، وأن الذي موجود في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان على أنه ديوان أرطأة خطأ مشهور، وقع فيه مرقم بطاقات المكتبة الآصفية بالهند، (وخطأ المترجم العربي لبروكلمان) وأن الباحثة الكويتية طيبة العثمان، كانت تضع رسالتها في الدراسات العليا حول ديوان أرطأة، لم تمتد إلى الديوان الذي قيل إنه في الهند وبرلين.

وفي الختام، يحثنا الرفاعي رحمه الله، أن نجمع ديوان أرطأة ابن سهية المبعثر في بطون الكتب.

٧ - زيد الخير[٢]:

(زيد الخيل) هو ترجمة أدبية لزيد بن مهلهل الطائي (الذي نعم بلقاء رسول الله ﷺ، فيكرم وفادته، يوسع له في مجلسه ويؤثره بوسادته، ويخلع عليه لقبه الجديد تشريفا له وتمجيدا لفضله ومروءته وحبه للخير، فيطلق عليه لقب: "زيد الخير" بدلا من لقبه السابق: "زيد الخيل".

الكتاب من القطع المتوسط ورقمه (٥٦) من الكتاب العربي السعودي من مطبوعات تهامة الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، وعدد صفحاته (١٠٢).

وقد قدم له الرفاعي بمقدمة أدبية، وعنونها بـ"كلمة عامة" تحدث فيها عن سبب غموض شاعر مثل: زيد الخير هذا، وهو من هو في شاعريته وشجاعته وفروسيته وصحبته ووسامته وكرمه.

وقسم المولف الكتاب إلى: أقسام كل قسم تحدث فيه عن جزئية من حياته كنسبه وأسرته وصفاته ومكانة الخيل في حياته وشجاعته ووقائعه، وما له من أبناء، ووفادته على النبي ﷺ، وبعض مواقفه مع معاصريه من رجال القبائل العربية الفرسان، الذين التقى ببعضهم،



وحارب بعضهم، وهجا البعض الآخر،وهذه الأقسام السبعة تحدث عن كل واحد منها بحوالي عشر صفحات، عدا الأول منها تحدث عنه بخمس صفحات.

وفي القسم الثامن تحدث عن فصاحته بخمس صفحات وجزء الصفحة، مما يستغرب من عدم إطالته بالحديث عن فصاحة الشاعر واهتمام الأدباء بأدبه، واقتصاره على ما نسب إليه من خطب بليغة، أو هي أشبه بالخطب رواها صاحب الأغاني، مع تضعيفه لروايتها ونقده لسندها.

وفي الكتاب فهرس للمصادر والمراجع يدل على اهتمامه بكتب التراث على تنوعها من تاريخية ولغوية.

٨ - الرسول ﷺ كأنك تراه (حديث أم معبد):

هذا الكتاب صورة من صور اهتمام الرفاعي بالسيرة نشرا وقراءة. وقد دفعه إلى وضع هذا الكتاب، بالإضافة إلى ذلك. طلب أحد أصحابه أن يكتب عن سيرة النبي ﷺ. على أنه لا يحقق الغرض من المراد، لأن الكتاب في الشمائل وليس في السيرة.

صدر هذا الكتاب عام١٤٠٢هـ، حيث كانت طبعته الأولى في خمس وثمانين صفحة من القطع الصغير.

قسم الكتاب إلى تسعة أقسام: أورد في القسم الأول نص حديث أم معبد كما هو في مستدرك الحاكم. ويشتمل النص على الحوار الذي دار بين أم معبد والنبي ﷺ، ثم وصف أم معبد للنبي ﷺ، ثم قصة الصوت الذي صاح بمكة ينشد الشعر، ثم رد حسان عليه.

ويظهر في هذا الكتاب الجهد البحثي الذي بذله الرفاعي في إخراج مادة الكتاب حيث قام بتخريج الحديث، وجمع طرقه ومناقشته.

٩ - عبد الله بن عمرو بن أبي صبح المزني:

أصدر الرفاعي هذا الكتاب في عام١٤١١هـ، وهو كتاب صغير الحجم يقع في ست وثمانين صفحة.

وسبب تأليفه يعود إلى اهتمامه بالبحث عن الشعراء الأغفال وإنصافهم، كما ذكر. وحين وجهت إليه الدعوة في مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والخمسين رأى الكتابة عن هذا الشاعر الغفل.

ابتدأ الرفاعي الكتاب بالمقدمة التي تحدث فيها عن سبب تأليفه الكتاب، ثم قسمه إلى فصلين: الأول تحدث فيه عن ترجمته وأخباره، فذكر أن مصادر ترجمته قليلة جدا أو محدودة.

وفي الفصل الثاني أورد ما جمع من شعره من ثلاثة مصادر.

هي التعليقات والنوادر الورقية لابن الجراح، والبقية من جمهرة نسب قريش لابن بكار، وقد بلغ مجموع شعره واحدا وثمانين بيتا بعد المئة.

١٠ - خارجة بن فليح المللي:

هذا الكتاب هو آخر كتاب أصدره الرفاعي. وقد طبع في العام نفسه الذي طبع فيه كتاب (عبد الله بن عمرو بن أبي صبح المزني) أي في عام١٤١١هـ، وهو يشاركه في الحجم، والسبب.

وقد بدأ الكتاب بمقدمة أوضح فيها اختفاء هذا الشاعر من كتب تراجم الشعراء وطبقاتهم، كما أوضح فيها سبب تأليف الكتاب.

ثم قسم الكتاب إلى فصلين



الأول تحدث فيه عن ترجمته، وأخباره، واستنتج من مدائحه لمشاهير عصره أنه عاش في القرن الثاني، وأنه كان وثيق الصلة بآل الزبير.

ثم تحدث عن مكانته الشعرية وأورد أقوال النقاد في شعره.

الفصل الثاني جعله لشعره الذي بلغ تسع مقطوعات، وقصيدتين، وثلاثة أبيات مفردة.

ومجموع شعره مائة بيت وقد جمع من عدة مصادر.

هي: الورقة، والتعليقات والنوادر، والأمالي، وجمهرة نسب قريش،والحماسة البصرية، والتذكرة السعودية.

١١ - كناشة الرفاعي:

(انظر التعريف بهذا الكتاب "ص ١٩" من هذا العدد).

١٢ - ابن المولى:

ابتدأ الرفاعي الكتاب (بكليمة) و (خلاصة) و (بطاقة). تحدث في (الكليمة) عن السنّة التي سلكها في العناية بالشعراء المغمورين، وأهم المصادر التي تحدثت عنه باختصار وهو الأغاني، وفي (الخلاصة) قدم زبدة البحث، وفي (بطاقة) تعريف مختصر باسمه وشاعريته لا يتعدى أربعة أسطر.

ثم قسم الكتاب إلى قسمين جعل الأول عن ابن المولى، وجمع في الثاني ما وقف عليه من شعره.

كما أثنى على مدائحه التي تنم عن صدق، وبراعة، وجودة، وعند حديثه عن قوسه ذكر أن له شعرا وجدانيا جميلا في رثاء زوجته.

١٣ - فوات الأعلام مع الاستدراكات والإسهام في إتمام الأعلام:

يقع هذا الكتاب في ١٣١ صفحة من القطع العادي، صدرت طبعته الأولى عام ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م عن دار الرفاعي بالرياض. أي بعد وفاة الرفاعي بست سنوات.

والكتاب كما وضع الرفاعي خطته مبني على ثلاثة محاور هي، الأول: استدراك مافات الزركلي من أعلام ذكرتها المصادر التي اعتمد عليها الزركلي أو غيرها من المصادر وتنطبق عليها شروطه. والثاني : استدراك بعض المعلومات عن الأعلام التي ذكرها الزركلي وتصحيح ما وقع من أخطاء علمية أو طباعية في التراجم وإضافة مراجع مهمة لم يذكرها الزركلي في هوامشه.

والثالث : إتمام عمل الزركلي من حيث توقف في نهاية عام ١٩٧٥م . والذي دعا الرفاعي إلى هذا العمل هو كثرة تردده على كتاب الأعلام للزركلي فازداد به خبرة وإعجاباً، وكان يرى أنه أعظم كتاب عربي صدر في القرن الرابع عشر الهجري- حسب تعبيره في مقدمة كتابه هذا -

وضم المحور الأول (١٥٧) علماً، وضم المحور الثاني (٥٨) علماً، وضم المحور الثالث (٢٨) علماً.

وقد راجع الكتاب وأعده للنشر الدكتور بهاء الدين عبدالرحمن عبدالوهاب.

١٤ -إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام:

هذا الكتاب من تأليف عبدالكريم بن محب الدين القطبي، المتوفى سنة ١٠١٤هـ، وقام الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي بتحقيق الكتاب بالاشتراك مع الأستاذ أحمد محمد جمال، ود.عبدالله الجبوري.

صدر عن دار الرفاعي بالرياض في طبعته الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، وطبعته الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. في سلسلة تواريخ مكة برقم (١)، ويقع في (٢٠٠) صفحة من القطع العادي مع الفهارس.

وكتب الرفاعي كلمة الناشر، تحدث فيها عن قصة نشر الكتاب أول مرة في السعودية عندما شكل عدد من الشباب لجنة للتأليف والنشر، وجمعوا مبلغ مئة ريال في قصة طريفة وطموحة لخدمة البلد الحرام مكة المكرمة■

---

(١) تم تلخيص تعريف ارطأة بن سهية مما كتبه الأستاذ عبدالرحمن عوض، ونأسف لعدم إمكان نشره كاملاً مستقلاً.

(٢) تم تلخيص تعريف زيد الخيل مما كتبه د. زيد محمد الجهني، ونأسف لعدم إمكان نشره كاملاً مستقلاً.

❖ ينظر تفصيل هذا البحث في كتاب: أدب عبدالعزيز الرفاعي..دراسة موضوعية وفنية ص٤٣ -٢١. تأليف إبراهيم محمد الشتوي. ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. دار الرفاعي - الرياض، وهو في الأصل رسالة ماجستير مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وينظر عرض هذه الرسالة في العدد (١١) من مجلة الأدب الإسلامي، ص١٠٨.

الأعمال الشعرية الكاملة لعبد العزيز الرفاعي.. ظلال وأغصان



بقلم: د. عائض الردادي
السعودية

كان عبدالعزيز الرفاعي زاهداً في نشر شعره، ضنيناً بإنشاده حتى لأصدقائه، وإن كان قد نشر شيئاً منه باسمه الصريح، وآخر بتوقيع شاعر الأغصان، لكن هذا التردد في جمع الشعر في ديوان رافقه طول حياته عدا نشره لقليل منه في ديوان (ظلال ولا أغصان) في آخر حياته (عام ١٤١٣هـ) أما الجزء الأكبر الذي لم ير النور فهو ما زواه منه، وهو ما عناه بالأغصان، ولمح له في مقدمة ظلال ولا أغصان بقوله: «إنه مما ألف الناس من العواطف والأحاسيس». كما قال عن الجزء الذي نشره وهو الظلال: «لن أتواضع فأقول: إنه ليس شعراً، ولن أدعي أنه شعر ولكنه عمري».

ولأن الشعر عمر الرفاعي فقد جمعت كل شعره (ما نشره وما لم ينشره) من مصادره وسميته «الظلال والأغصان»، فكان هذا الديوان الذي احترمت فيه ذوق الشاعر، فصورت القسم الأول منه - وهو الظلال - وأبقيته على ترتيبه له، أما القسم الثاني وهو الأغصان فتم ترتيبه حسب التاريخ ليكون عمراً للشاعر.

يقع الديوان المجموع في ٣٩٤ صفحة، وقد أتممت جمعه وترتيبه وتحقيقه وأشرفت على صفه آلياً، ومراجعته وأسلمته لدار الرفاعي في ١٤٢١/٣/١٧هـ لتتولى طباعته، ولم يطبع حتى تاريخه لظروف لدى الدار، وكنت قد بدأت في عملي فيه في ١٤١٨/١٠/٢٢هـ.

وقد تحريت الدقة في تحقيق الشعر وعرضت بعضه على بعض أصدقائه كالأستاذ عبدالعزيز السالم، والدكتور عبدالقدوس أبو صالح، والدكتور حيدر الغدير وغيرهم، واستأنست برأيهم في قصائد غزلية لم ينشرها الشاعر ومدى الحرج في نشرها، فأشاروا بنشرها لأنها خطرات شاعر، والشعراء يقولون مالا يفعلون، والرفاعي معروف عنه الصلاح والعفاف.

أما الدكتور أحمد الخاني فقد دفعت إليه التجربة الطباعية الأخيرة وراجع الديوان كله وأعطاني ملحوظات استفدت منها.

ما نشره الشاعر

وجدت بخط الرفاعي فيما كتبه لأحد اللقاءات الصحفية أنه حاول النظم بعد العاشرة بقليل، وأنه في سنوات دراسته في المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة أخذ يقول شيئاً تصح قراءته[1]، وأنه حاول نظم مسرحية شعرية عن (الزباء) مقلداً مسرحيات شوقي ثم انصرف عنها[2]، وأنه نشر بعض النفثات، وقال ما كرره في كثير من اللقاءات الصحفية وفي لقاءات المجالس من أنه ليس بينها ما يصح أن يسمى شعراً، وقد كتب ذلك في ١٤٠٧/٢/٢٧هـ.

وهو حين يقول ذلك إنما يقوله من باب التواضع الذي عُرف به، فهو يقلل من قيمة أعماله كلها ليس قولاً فحسب؛ بل كتابة في كتبه ومقالاته يقول عبدالله القرعاوي عن هذه الظاهرة: «فقيد الأدب الراحل عبدالعزيز الرفاعي تتميز شخصيته بمميزات يندر وجودها في كثير من الأدباء أو الشعراء، فالراحل الغالي كان شخصية شاملة، يتمتع بالخلق الرفيع، والأدب الجم، حتى يصل هذا الأدب إلى إنكار كل أعماله، مع ما تتمتع به من إنجازات ولكنه تواضع العلماء»[3].

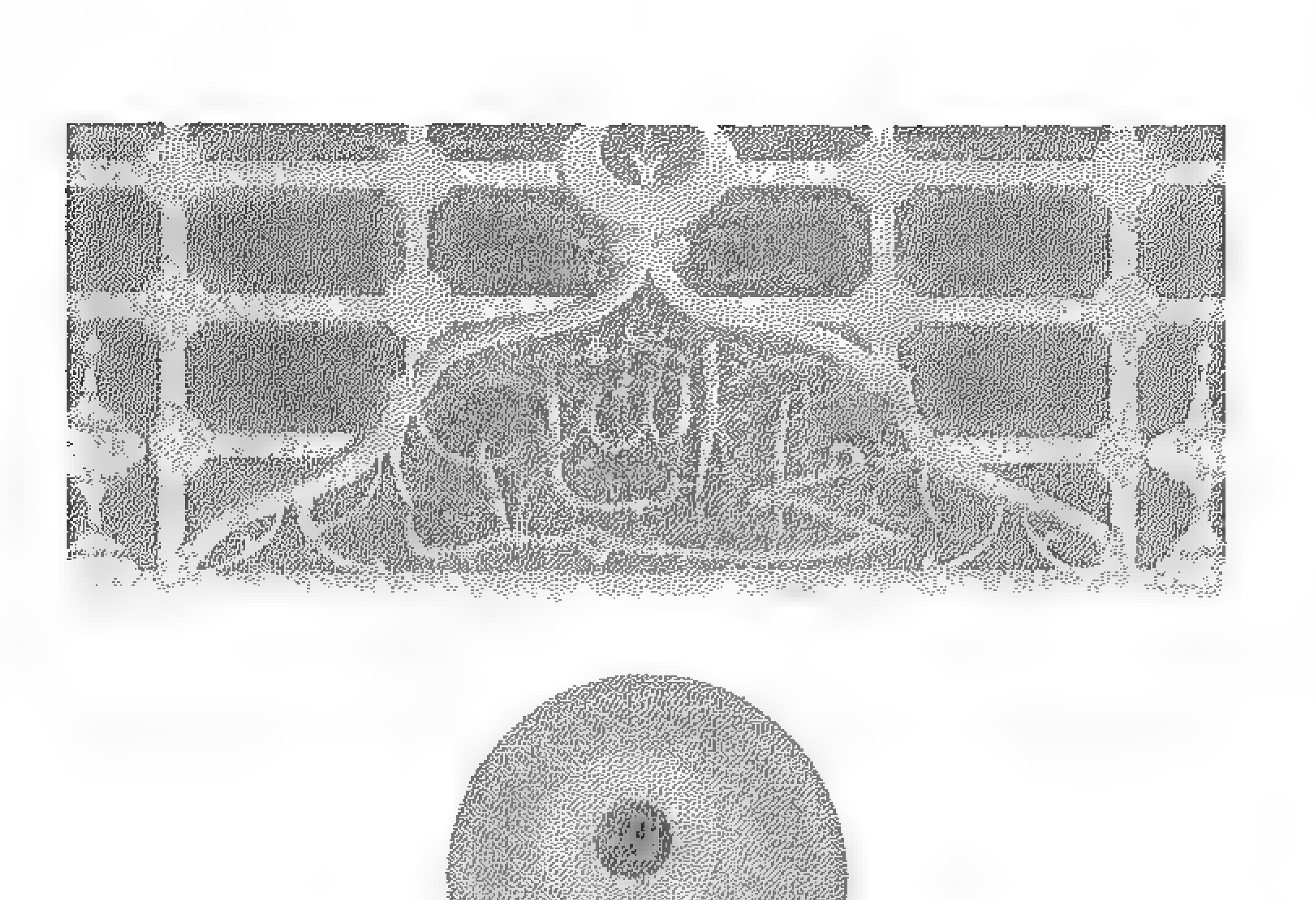
وقد أشار القرعاوي في مقاله السابق إلى أنه كان ينشر شعره تحت اسم مستعار فقد قال: «كان يخفي شاعريته وراء اسم مستعار، استمر في إخفائه منذ أكثر من أربعين عاماً»[4].

وهذا التردد في نشر شعره وإلقائه استمر مرافقاً له طوال حياته، وقد أقدم في آخر أيامه على إصدار بعض شعره في ديوان صغير سماه «ظلال ولا أغصان» ومما قاله في مقدمة هذا الديوان: «لن أتواضع فأقول: إنه ليس شعراً، ولن أدعي أنه شعر ولكنه عمري[5]، ويمضي في الاعتذار عن إصدار الديوان وكأنه ارتكب خطأ بإصداره فيقول: «وما جمعت من هذه الكلمات فقدمته لقرائي اليوم بعد تردد لم يطل أكثر من ثلاثين عاماً، إنما هو شطر من ذلك العمر التهويمي الذي عشته»[6].

وقد أصدر الديوان المذكور في (١٥٧) صفحة من الحجم الصغير، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، «أما لَم حمل هذا الديوان عنوان «ظلال ولا أغصان» فذلك راجع إلى أن هذا الشيء الذي رأى النور بعد ثلاثين عاماً هو جزء من شعر الشاعر أو بتعبير آخر هو الظلال أما الأغصان (وهي الجزء المتبقي) فقد آثر الشاعر أن يزويها، وألا ترى النور، وهو يعطي بصيصاً من مضمونها في المقدمة حين قال: «إن

ذلك الشطر الذي أسدلت عليه الستار لا يعدو أن يكون مما ألف الناس من العواطف والأحاسيس بل هو مما أحبوا من عهد امرئ القيس إلى عهد علي محمود طه»(٧).

ولابد من الإشارة إلى أن تلك الأغصان التي أعرض الشاعر عن نشرها ليست كلها مما أشار إليه، فهناك ما لا يدخل فيما ذكره، كما يتضح من شعره الذي جمعناه، ومنه قصيدة (السلام عليك) في المديح النبوي، وقد أعدها للطباعة وشرحها وصححها ولكنها لم تصدر إلا بعد وفاته، وقد كتب عليها (من ديواني ٢).





الظلال والأغصان

قسمنا ديوان الرفاعي الذي ضم ما وجدناه من شعره إلى قسمين:

القسم الأول:

ما نشره الشاعر وهو قصيدة (السلام عليك) وديوان (ظلال ولا أغصان)، وكان قد أصدر قبل ذلك قصيدة (من يوميات مئذنة مكية) عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ولكنه ضمنها ديوان (ظلال ولا أغصان) عندمانشره عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، وقد أعدنا طباعة هذا القسم - مصوراً - كما نشره الشاعر، ليضم الديوان المجموع (الظلال والأغصان) كل ما عثرنا عليه من شعره.

القسم الثاني:

هو الأغصان، وهو ما جمعناه من شعر الشاعر الذي لم ينشر في ديوان، وإن كان بعضه قد نشر في الصحف والمجلات (وأشرنا لذلك في الهامش عند التعليق على القصائد)، واستوحينا هذا الاسم (الأغصان) مما كتبه الشاعر في تقديمه لديوان (ظلال ولا أغصان) الذي سبق نصه، ومن اسمه المستعار الذي كان ينشر تحته شعره وهو شاعر الأغصان، وسنتحدث في السطور التالية عن عملنا في جمع هذا الشعر وترتيبه وتحقيقه.

جمع الشعر

عندما أرادت دار الرفاعي إصدار ديوان الشاعر استعانت بالدكتور محمد أبوبكر حميد الذي شكا إلي أنه استعان بأحد الإخوة فأعطاه الملفات ليجمع الشعر ويصححه، ولكنه أي المصحح ليست لديه الخبرة بالشعر، فحذف أو غير أو ضبط القصائد من غير دراية مما شوه الشعر، ولم يرتبه أو يتخذ منهجاً في ذلك، بل طبع كل قصيدة منفردة، وأحياناً قسم القصيدة إلى قصيدتين، والأهم من كل ذلك أنه في بعض الأحيان عدل على أصول القصائد مما أضاف عبئاً وصعوبة في جمع الديوان وتصحيحه.

ثم أعطت دار الرفاعي ذلك الصنيع للأخ علي بن إدريس بن علي بن عثمان، فبذل جهداً مشكوراً في تعديل أخطاء المصحح وصحح ما أمكنه تصحيحه، ولكن تلك القصائد لم تكن شاملة لكل الشعر من جهة، ومن جهة أخرى شوهها المصحح الأول تشويهاً كبيراً، يحتاج إلى جهد كبير لإزالة ذلك التشويه.

ولهذا وجدت أن الأفضل لي أن أبدأ بداية جديدة فعدت لجميع المصادر التي سأذكرها فيما بعد، وجمعت منها كل الشعر، سواء ما سبق طباعته مما شوهه المصحح الأول، وما لم

يسبق جمعه، وهو كثير، وبعد أن تأكدت بنفسي من نسبة الشعر للشاعر، عملت الآتي:

- استبعدت أصول القصائد التي نشرها الشاعر في حياته اكتفاء بنشره لها في ديوان (السلام عليك) وديوان (ظلال ولا أغصان) الذي أبقيته كما رتبه الشاعر، وبالاسم الذي وضعه له وجعلته القسم الأول من الديوان وأسميته (الظلال).
- وجدت له بعض قصائد عامية، وأزجال هي أقرب للتندر والفكاهة، لم أضمنها هذا الديوان، وهي موجودة مصنفة في أصول الديوان التي رتبتها بعد تصنيفها إلى:
  - ما نشره في حياته.
  - وما قاله بالعامية.
  - وما وجه إليه.
  - وما لم ينشر في ديوان من قبل، وأسلمت الملف لدار الرفاعي للنشر.
- أما الشعر الموجه إليه فما ردَّ عليه أو عارضه نشرته ونشرت رد الشاعر عليه، وما سوى ذلك جمعته ووضعته مع أصول الديوان ليستفيد منه من رغب نشر ذلك النوع من الشعر.
- رتبت شعر الشاعر ترتيباً تاريخياً، حسب ما سيفصل في ترتيب الديوان فيما بعد.

مصادر الشعر

اعتمدت في جمع شعر الرفاعي على عدة مصادر؛ توثيقاً له، وقد توجد القصيدة في أكثر من مصدر، وهي:

أولاً - كراسة قديمة:

في أولها معلومات عن الهندسة وتمارين هندسية، مما يدل على أنها من كراريسه عندما كان طالباً في الثانوية، ولم أجد بها ما يدل على تاريخ نسخ القصائد الموجودة بها، ولكنه ذيل كل قصيدة بتاريخها ويمكان إنشائها وقد صنف فيه القصائد، ووضع كل مجموعة منها تحت عنوان على النحو التالي:

١ - الغصن: ووضع فيه قصيدة: إلى الغصن الأسمر.

٢ - سمر وبيض: ووضع فيه قصائد: ما كان ضر، وكبد ضائعة، ودنيا شاعر، ولمن؟ وموكب الحسن، وفاتن المسيال، ثم طمس ذلك وكتبها (فاتن الأغصان)، ومذعورة.

٣ - شجون: وشمل قصائد: تائه، وأغنية تتمنع، وغضبة، وتساؤل، وصبارة، ودعاء، وعودة، وبعد الصمت.

٤ - أغاريد الرياض: وشمل قصائد: جلنار، والياسمينة، ومع البلابل، ومع الأغصان، وبين الرمل، وفراشة، وموعد العيد، ورجاء، وشفة غليظة، ووداع، ووشوشة، وصورة ملونة، وانتظار، وعهد، وسمراء، ومن فينا.

٥ - مع التيار: واحتوى على قصائد: لا تأس، ونشيد الجامعة، وحريق دار العرب، وتحية.

وذلك يدل على أنه كان ينوي تصنيف الديوان على هذا الشكل فمثلاً قصيدة «موعد العيد» كتب أعلى الصفحة (سمر وبيض)، وقصيدة (عهد) كتب أعلاها (من الغصن الأسمر) مما يشير إلى أنه كان ينوي نقلها إلى هناك، وجميع القصائد تنحصر ما بين عامي ١٣٦٣هـ و١٣٧٣هـ.

ثانياً - مذكرة متوسطة الحجم كتب عليها (الدفتر الأزرق):

ويبدو أنه صغّر حجمها ليتأتى له حملها في أسفاره، وقد كتب في أولها (أغصان جافة أو الأغصان التي كانت) وكتب فيها القصائد الآتية، مذيلاً كل قصيدة بالمكان والتاريخ:

مع الأغصان، والمرفأ الأخير، ودنيا شاعر، ولمن، وموكب الحسن، وفاتن الأغصان، ومذعورة، وأسمر، وتائه، وعودة، ومن فينا، وانتظار، وتساؤل، وحكاية حب، وبين الربى والسهول (جداول)، وحب وحدب، وغامضة، والموسيقي المتجول، ويا عيد، وبائعة

الشذى، وإرما، وشاعر وغصنان، وغصنان، وموكب، وموكب وشارع، وأبا تراب، وصدى عتاب، وبعد الصمت.

وينحصر تاريخ القصائد ما بين عامي ١٣٦٦هـ و١٣٨١هـ، ما عدا قصيدة (المرفأ الأخير) فتاريخها عام ١٣٩٣هـ.

ثالثاً - كراسة ثالثة، ويظهر أنها متأخرة، وقد كتب في أولها (أغصان):

وخلت كل القصائد من التاريخ ومن المكان، وقد نسخ فيها الشاعر القصائد الآتية:

مع الأغصان، ومذعورة، والهوى الأسمر، وعودة، وانتظار، ومن فينا، وغضبة، ومن وحي مسيل وجّ، وموعد العيد، وشفة، ووداع، ووشوشة، وبائعة الشذى، وحكاية حب، وبين الربى والسهول، وحب وحدب، وغامضة، وذات الرداء الأزرق، وحزني، ولغة.

ويلاحظ تكراره للقصائد في الدفاتر الثلاثة وتعديله عناوين بعضها، وظهر لي أن هذه الكراسة هي آخر تنقيح منه للقصائد.

رابعاً - ملفات في دار الرفاعي للنشر:

منها (ملف أشعاري)، وهو ملف كان الشاعر يحفظ فيه أصول قصائده أو صوراً منها، وما يوجه إليه من شعر ومن غيره سواء ردّ عليه أم لم يرد، ومنها (ملف الشعر) و(ملف التكريم) و(ملف رحلة إلى الشرق) و(بعض مذكراته) حيث ضمنها بعض شعره.

خامساً: الصحف والمجلات التي نشرت بعض قصائده:

منها ما احتفظت بصور منها دار الرفاعي، ومنها ما وجدته عندي، ومنها ما عدت إليها في المكتبات.

سادساً - ما وجدته عند بعض أصدقائه.

ترتيب الديوان

ضم القسم الأول من الديوان (الظلال) ما نشره الشاعر في حياته، وقد بقي كما رتبه الشاعر. أما القسم الثاني الذي سميناه «الأغصان» فقد رتبته بعد أن تم جمعه (بالشكل الذي سبق بيانه) كالآتي:

١- قمت بترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً حسب التاريخ الذي ذيل به الشاعر القصيدة أو المقطوعة، وقد كان الشاعر يذيل شعره باسمه أو توقيعه وبمكان إنشاء الشعر وتاريخه، وما لم يكتب عليه تاريخ اجتهدت في تحديد تاريخه حسب ما أراه وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٢ - ما لم أجد أصوله ووجدته منشوراً اعتمدت تاريخ نشره في الصحف والمجلات.

٣ - ما لم أجد له تاريخاً، ولم يهدني اجتهادي لشيء حوله وضعته في آخر الديوان.

أما لماذا انتهجت هذا النهج في ترتيب الشعر ترتيباً تاريخياً؟ فلأنني رأيت ذلك هو الأنسب، فهو يعطي تصوراً لحياة الشاعر ولسنه التي قال فيها الشعر، فالارتباط بين الشعر وعمر الشاعر مهم، ألم يقل عن شعره في مقدمة ديوانه ظلال ولا أغصان «لن أتواضع فأقول: إنه ليس شعراً، ولن أدعي - أيضاً - أنه شعر، ولكنه عمري، ويكفي أن أقول هذا بإيجاز حاسم».

تحقيق الشعر

لم يكن الشاعر يعنى بشعره كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن ذلك - وهو كثير - أنه كان يكتبه على الورقة الموجودة لديه عند إنشاء الشعر، فأحياناً يكتب على ورقة تقويم، وأحياناً على ظرف رسالة وصلته، وأحياناً على ورقة فندق أقام فيه، وأحياناً على ورقة طائرة امتطاها، وقد كتب بعض شعره بخط واضح في بعض الكراريس التي سبق وصفها في مصادر الشعر، وكان ذا خط جميل، ولكنه كان إذا جاءه الشعر كتبه على الورقة التي أمامه فيعدل حيناً، ويطمس حيناً، وقد

يكتب كلمتين إحداهما فوق الأخرى حيناً ليختار إحداهما فيما بعد، فإذا انصرف عن الشعر تركه على حاله، ولم ينقله بخط واضح، فهو يكتب الشعر لنفسه لا ليطلع عليه غيره، ولم يعن بجمع شعره وإعداده للنشر كما بين ذلك في مقدمة (ظلال ولا أغصان).

وقد عملت في تحقيق الشعر الآتي:

١ - ضممت الأصول أوالصور أو ما نشر في الصحف لكل قصيدة أو مقطوعة، واعتمدت آخر نسخة نقحها الشاعر، فإن وجدت خللاً عدت للأخريات، وهذا يكثر في شعره الذي لم ينقحه وتركه على حاله التي كتبها لأول مرة كما سبق تفصيله، وكذلك في شعر الصبا.

٢ - تحريت الدقة في نسبة الشعر إليه، واستبعدت ما لم ينسب إليه بصراحة، لأنه أحياناً يكتب شعراً أعجب به أو وجه إليه ولا يشير إلى شاعره، ويطلب حفظه في ملفات الشعر.

٣ - أثبت في المتن المقدمات النثرية التي كتبها لقصائده، أما تعليقاتي ففي الهوامش، وقد أنقل فيها نصاً له يتعلق بالقصيدة وأشير إلى ذلك.

٤ - أشرت في الهامش إلى الصحيفة أو المجلة إن كانت نشرت الشعر، فإن كانت الصحيفة أو المجلة هي المصدر، ولم أعثر على أصل بخط الشاعر وضحت ذلك.

٥ - ضبطت من الكلمات ما رأيته محتاجاً إلى ضبط وذلك في أضيق الحدود■

الهوامش:

١ - انظر قصيدة «تحية المعهد العلمي» ص ١٥٧ من الديوان المجموع.

٢ - انظر رحلتي مع التأليف للرفاعي/٦ وما بعدها، وديوانه ظلال ولا أغصان/٧.

٣ - الرفاعي وتواضع العلماء، الأربعاء الأسبوعي الصادر في ٢٩ ربيع الأول ١٤١٤هـ/١٧ (ملحق يصدر عن جريدة المدينة السعودية).

٤ - ذلك الاسم المستعار هو شاعر الأغصان.

٥ - ظلال ولا أغصان/٣ (ط/١).

٦ - المصدر نفسه/٤.

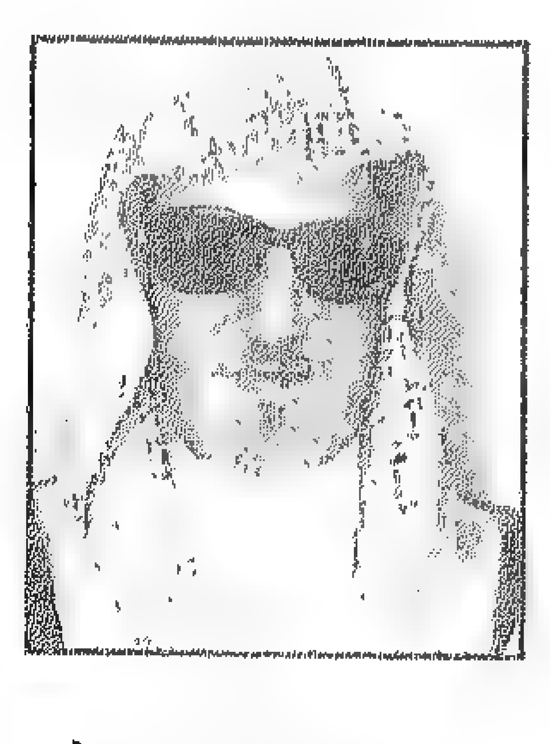
٧ - من مقال لي نشر عند صدور الديوان في صحيفة الجزيرة يوم السبت ٨ شعبان ١٤١٣هـ (٣٠ يناير ١٩٩٣م) العدد ٧٤٢٩ (زاوية دقات الثواني).

رجل جاد

كلما قرأت للرفاعي أو قرأت عنه، أو سمعته يتحدث بهدوء الواثق ورباطة جأش المؤمن تبدت لي شخصيته الوديعة الهادئة ونظراته العميقة المتزنة، إنه بكل المقاييس رجل جاد يضع الأمور كما يجب أن تكون. عرفته كاتبا ثر العطاء، ومتحدثا طلق اللسان ومؤلفا دقيق الكلام، وناشرا ينفق جهده وماله في سبيل الصالح العام.

د. حسن الهويمل

الرفاعي والتراث



د. محمد سعد حسين

عندما يتحدث الرفاعي عن التراث يعمد إلى ربطه بالحديث ربطا لا يلحظه إلا من يعرف لباقة الرفاعي عندما يريد إقناع القارئ بما يذهب إليه، وذلك من طريق تصوير مواقف أصدقائه ورفاق الطلب من التراث، ومبلغ حرصهم على اقتناء كتبه والاستفادة منها، تقرأ ذلك فيما يكتبه مما يشبه المذكرات، وذلك حين تدعو المناسبة إلى مثل هذا...

أبو تمام والبحتري والمتنبي في خميسية الرفاعي





بقلم: عبدالرحمن محمد الأنصاري
السعودية

لم يكن الكثيرون منا يدركون ما كان يضطلع به المجلس الأسبوعي لمعالي الأديب الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي رحمه الله، الذي كان ينعقد مساء كل خميس بدارته بالرياض، في ساحة الأدب والفكر حتى غادرنا ذلك العلم البارز والقمة الشامخة الذي كان مثالاً للخلق والكرم والنبل، وفتحنا أعيننا فجأة على الفراغ الذي تركه غيابه في ساحتنا الأدبية والفكرية.

ففضلاً عما كان تزخر وتحفل به خميسية الرفاعي من الأدب والفكر فإن من مميزاتها التي كانت تنفرد بها، أنه قلما وفد على الرياض قادم ذو شأن في مجال الفكر والأدب إلا وكان ضيفاً من ضيوفها يسعد بلقائه رواد الخميسية.

إن معرفتي بالأستاذ عبدالعزيز الرفاعي مرادفة من حيث الزمن بمعرفتي بنفسي منذ عرفتها وهي متعلقة بالقراءة ومتابعة ما يكتب بشغف ونهم وهذا أمر أقرره هنا لتسجيل الواقع وشكر الله عز وجل الذي لو شاء لي أن أسلك طريقاً غير هذا لسلكته.. فتحت عيني على أدب الرجل وعلى مشروعاته الفكرية والثقافية (الصغيرة) في عينه، والكبيرة في أعين الناس.. وفي بدايات عملي الصحفي أذكر أن من أوائل المقابلات التي أجريتها مع الأدباء تلك التي أجريتها مع معاليه في أوائل التسعينيات الهجرية في منزله الصيفي بالطائف ونشرتها جريدة (البلاد) وعندما انتقلت إلى العاصمة الرياض تسنت لي متابعة الرجل عن قرب، فقد أصبح منتداه الأسبوعي الذي يعقد في (دارته) مساء كل خميس أحد روافدي الثقافية والفكرية.

إن من يتأمل حياة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي سيجد نفسه في حيرة من أمره لو أنه أراد أن يتحدث عن جانب دون آخر.. فقد قلت له ذات مرة في رسالة مفتوحة ضمن رسائل طُلب مني توجيهها لعدد من الفضلاء عبر الجريدة وكان الأستاذ الرفاعي أحدهم، قلت له: إن من فضل الله عليك أن وهبك علماً ومعرفة، وما أكثر ما رأينا الخلل الذي ينشأ عند البعض عندما يكون صاحب عقل فقط من غير علم.. ومن هنا يا سيدي فأنت من الذين لا يشقى بهم جليس، وعن نفسي أحدثك: إنني أتعلم منك صامتاً مثلما أتعلم منك متكلماً.. فكلامك معرفة وصمتك حكمة.

فالرجل لا يتصنع الوقار، فالوقار سمة من سماته، وهو كذلك لا يتصنع التواضع فالتواضع


الرفاعي .. الثالث من اليمين .. في ندوته الخميسية

ولين الجانب من مكونات الطينة التي خلقه الله عز وجل منها، ولا أذكر - على طول ملابستي له- أنني سمعت كلمة عوراء منه، كما لا أذكر أنه تناول إنساناً في غيبته أو حضوره بما لا يليق.

ومن طريف ما قد يحسن إيراده هنا بالمناسبة، أنني عندما كنت مديراً لمكتب هذه الجريدة (البلاد) بالرياض، كنت أتولى تغطية ما كان يدور في ندوته والتي قلما كان وفد على العاصمة أديب ذو شأن علمي إلا وأنس بها وأنست به كما أسلفتُ.

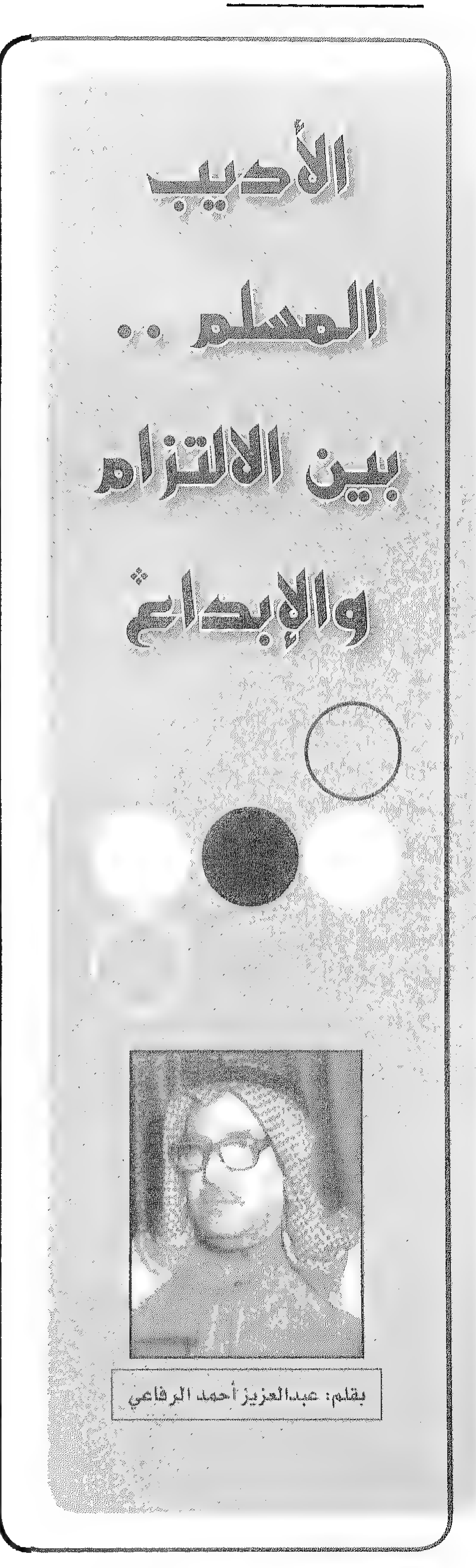
وقد حدث ذات مساء أن قدم على الندوة - بمقرها القديم في الملز بالرياض - ثلاثة نفر من بلد عربي شقيق فتولى أحدهم التعريف بزميليه وبنفسه، فقال: (إننا كلنا شعراء) وأشار إلى أحد رفيقيه فقال: اسمه فلان ابن فلان ونحن نعتبره (أبا تمام).. وانتقل إلى الآخر، فقال: هو فلان بن فلان، ونقول عنه (البحتري).. أما أنا فاسمي خالد.. ولكنهم يقولون عني (المتنبي)..!

اشرأبت أعناق الحضور، وتطلعت نفوسهم إلى (أبي تمام والبحتري والمتنبي). وهم معهم وجهاً لوجه وكأن الأرض قد انشقت عنهم.. وكانت الصدمة بشعر الشعراء الثلاثة بحجم الصدمة بانشقاق الأرض عنهم قبل يوم البعث والنشور.. فقد بدأ أبو تمام بالإنشاد، وتلاه صاحباه، أما الشعر الذي صدحوا به فهو من قبيل ما تحفل به كتب الحكايات الشعبية كقصة عنترة بن شداد والزير سالم وتغريبة بني هلال.. كانت أمسية لطيفة أذكر أن من بين حضورها معالي الأديب الأستاذ عبدالعزيز السالم.

وباعتباري صحفياً فليس مثل هذا مما يفوت مثلي.. فقد كتبت عن المتنبي والبحتري وأبي تمام الذين انشقت عنهم الأرض وحضروا ندوة الرفاعي.

والشاهد من إيراد هذه الواقعة أن الأستاذ الرفاعي الرجل المهذب المضياف الكريم اعتبر أن ما نشر عن الشعراء الثلاثة من كلام هو إلى السخرية أقرب منه إلى شيء آخر .. اعتبره أمراً مس بعض ضيوفه.. وهو لم يقل لي ذلك بل ولم يلمح به مجرد التلميح، وإنما الذي لمح لي به بأسلوبه المهذب صفيه وخليله الأستاذ عبدالرحمن ابن فيصل المعمر.

هذا مثال للطف الرجل وكرمه. فداره مثل دار أبي سفيان التي من دخلها فهو آمن حتى لو كان متلبساً بانتحال شخصية أبي تمام والبحتري والمتنبي!!■



أعرف أن هناك من النقاد من حاول أن يقول: إن الأخلاقيات التي فرضها الإسلام على الفرد المسلم ضيقت دائرة الإبداع، أو حجرته، فقد حرم الإسلام الخمر، كما حرم العبث بالمرأة عبثا يهدر كرامتها وحصانتها، ويحولها إلى سلعة مباحة.

والقائلون بهذا الرأي كأنما يذهبون إلى القول بأن الشعر نبات شيطاني لا ينبت إلا في طينة رطبة لزجة.

والقائلون بهذا الرأي يغفلون عن حقائق كثيرة رغم وضوحها.. يأتي في مقدمتها أن من بين شعراء المعلقات من كانت له أخلاقيات رفيعة.. وأن هذه الأخلاقيات لم تحل بينه وبين الإبداع.. تماما كما جاء في العصور الإسلامية شعراء كبار، لم تلعب الخمر بألبابهم.. وليس للعبة المرأة في حياتهم مكان كبير. ويغفلون عن حقيقة أخرى هي أنه حينما أخذ اللهو والمجون طريقه إلى المجتمع الإسلامي، في بعض طبقاته وشاع شيء من الترخص في سماع شعر اللغو، مرويا أو مغنى.. أتاح له ذلك ألوانا من الإبداع.. ومن المؤكد أنه يعد مسؤولا عن تحويل بعض المواهب من طرق الجد إلى طرق الهزل واللهو.. أقول: حينما حدث ذلك، لم يُحل دون إبداع الجادين الملتزمين.

ولا ينبغي أن ننسى أن المواهب قد تتجمع فترة زمنية، ثم لا يتاح تجمعها بنفس الحجم في فترات أخرى.. وذلك ما حصل حقا في العهد الجاهلي، وهو عهد تعددت فيه الأجيال.. كالذي حدث في الفترة التي نسميها الآن عصر العمالقة، أو عهد العمالقة، التي ضمت فطاحلة الأدب والشعر من أضراب شوقي، وحافظ، وطه حسين، والعقاد.. إلى آخر السلسلة الطويلة من أفذاذ الرجال.

والقول بتجمع المواهب، لا يلغي القول بتأثير الظروف والمناخ الفكري والثقافي ولكن هذا التأثير لا يصنع المواهب وإنما يبرزها ويصقلها.

❖ ❖ ❖

لعل فيما أسلفت من حديث، ما يصلح أن يكون دهليزا للأهداف التي أود الوصول إليها.

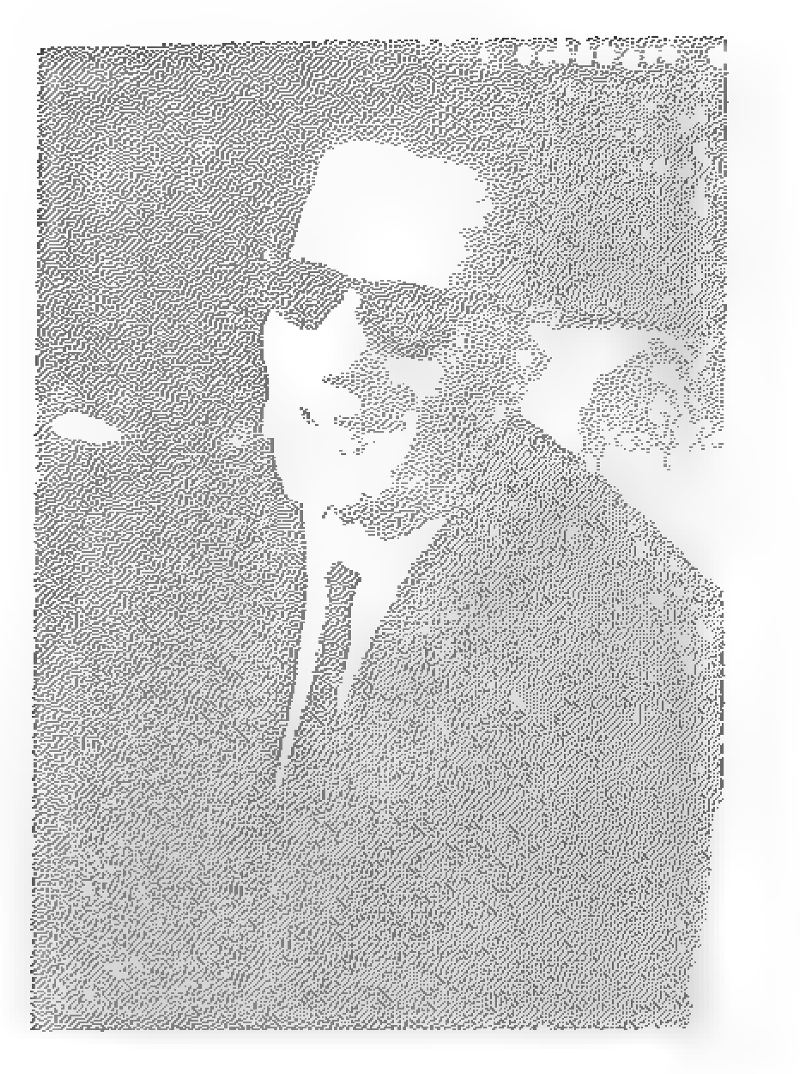
ولعلي أردت الوصول بطريقة عفوية، غير منسقة، إلى أن أقول: إن هناك فكرة خاطئة، تريد أن تنفي الإبداع عن الأدب الملتزم، أو الأديب الملتزم، أو تريد على الأقل أن تقلل من قيمة الإبداع الملتزم.. وتجعل من الالتزام قيدا ثقيلا على الإبداع.

وهذا ما أريد أن أنفيه.. وسأحاول جهدي، ألا أكون متأثراً بعاطفتي.. التي ينبغي أن أعترف منذ البداية أنها مع الالتزام.. ولكني أود أن أناقش النظرية نقاشا عقليا مجردا ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

ولا أكتمكم أنني أدرت في داخل نفسي حوارا طويلا حاولت أن أفترضه بين شخصين متناظرين.. فرأيت أن الحوار يطول جدا إذا لم نتفق على نماذج أدبية نتخذ منها محاور للحوار.. فهل أنتم معي في هذا المبدأ؟.. إذا اتفقنا على هذا، كان لنا جميعا أن نتفق أيضا على سلامة النتائج التي نتوصل إليها.. وقد يكون من السهل بعد ذلك أن نستخلص من تلك النتائج قواعد معينة تصلح فيما بعد أن تكون معايير ثابتة.. قد تقطع الجدل في هذا الأمر.. أو قد تجعل ملامح النقاش فيه أكثر وضوحا..



بين شعراء الجاهلية شاعران مبدعان، أحدهما من شعراء المعلقات.. هو زهير بن أبي سلمى.. والآخر شاعر حكيم يحلم بالنبوة هو أمية بن أبي الصلت.



طه حسين

✫ حديثي عن طه حسين شائك.. لا يرضي خصومه ولا أنصاره.

وكان هذان الشاعران ملتزمين.. أما آية إبداع زهير.. فهو أن قصيدته الميمية، ظلت جديدة عبر التاريخ، عبر هذه القرون، التي تفصل بيننا وبينه. وقد صاغها صياغة محكمة مجودة، مبتعدا عن الكلمات الغريبة، كأنما كان يريدها حية على الدهر.. فهل حال التزامه بينه وبين أن يكون شاعرا لكل العهود.

قد يعترض معترض فيقول: إن شعر زهير شعر حكمة وليس شعرا غنائيا.. ولهذا المعترض أقول: متى كان الشعر الغنائي وحده هو شعر الإبداع؟ إن شعر الحكمة هو شعر التجارب الإنسانية.. وهو الشعر الاجتماعي.. وهو الشعر الذي تجتمع فيه الفكرة والعاطفة معا.. وليس كشعر الغزل مثلا الذي يعد حديثا عن العواطف وحدها.

ولو قيض لزهير أن يسلم، لوجد في المناخ الجديد آفاقا واسعة للتعبير عن نزعته الإصلاحية، ولانداحت دائرة إبداعه.

أما آية إبداع الشاعر الآخر، فهو ما روي عن استحسان الرسول ﷺ لشعره.. وهو استحسان للمبنى والمعنى، وللنهج الالتزامي.. وهذا دأبه عليه الصلاة والسلام، كما هو معروف في استحسانه لشعر الخنساء.. وهي أيضا من شعراء الالتزام.

ومن حيث المبدأ، لا يتسع المجال للاستشهاد وإيراد النماذج الشعرية أو النثرية.. فإني إنما أتحدث عن مشاهير من الأعلام الذين تعلمون من أمرهم الكثير والرجوع إلى آثارهم أمر متاح.. وقدراتهم الإبداعية لا مشاحة فيها.

❖ ❖ ❖

إذن.. لا علاقة بين ظهور الدين الإسلامي، وبين التأثير على الإبداع الشعري، ما دمنا قد وجدنا في الجاهلية نفسها نماذج من المواهب المبدعة كانت من حيث المبدأ ملتزمة بأخلاقيات معينة تشبه من بعض الجوانب المسلكية تلك التي جاء بها الإسلام، فقد جاء الإسلام ليتمم مكارم الأخلاق.

ومن هنا نستطيع أن ننطلق من قاعدة، يصح تعميمها وتطبيقها على العصور التالية بعد عصر الإسلام، هذه القاعدة في نظري، تقول بالبحث عن الموهبة، فإذا اقترنت الموهبة بالالتزام الديني والخلقي.. فإنها قادرة على الإبداع، ولن يحول التزامها بينها وبين الإبداع، بل لا يقلل منه.. إلا من حيث الحجم، لا من حيث القيمة الإبداعية ذاتها.. وأقصد بالحجم سعة المجال الأدبي.. فإن الشاعر الملتزم يتعفف عن الانطلاق إلى ميادين لا يراها تليق به، أو يخشى أن يتأثر به من لا يردعه من دينه رادع، ولا يعصمه من الفتنة عاصم ذاتي.

وغني عن القول، أن الحجم أو الكثرة الإنتاجية لا تقدم أو تؤخر في القيمة الإبداعية نفسها، وإنما يبحث الناقد عن مستوى الجودة ذاتها، وعن مستوى الإبداع، ومعروف في التاريخ الأدبي، أن من شعراء القصيدة الواحدة من بز أصحاب الدواوين الضخمة.

❖ ❖ ❖

قبل أن نذهب بعيدا.. دعونا نتفق على معنى الإبداع.. نعم، ما هو الإبداع؟ لا أريد أن أدخل في متاهات اختلاف التعريفات، إنما يكفي هنا أن أذكر تصوري عنه.. تصوري الشخصي.

إذا استطاع الأديب أن يخرج عن دائرة التقليد، إلى تجديد في الفكر، وفي المعنى، وفي الموضوع، فهو مبدع.. لأنه استطاع أن يبتكر شيئا ينفرد به ويتميز به.. ويلفت الأنظار إليه.

إذن، فهناك فرق دقيق، بين الأديب المنتج، دون أن يكون لإنتاجه أي وجه من وجوه الإبداع.. وبين الأديب المبدع.

ويصادفنا هنا سؤال: ألا ينبغي أن يكون المنتج سواء كان إنتاجه – مبدعا أو غير مبدع – ألا ينبغي أن يكون ملتزما..؟ إن الدعوة إلى الالتزام واردة، ولكنها قد لا تصل إلى نتائج حتمية.. ومن المؤكد أننا نحبذ الالتزام في كل الحالات، ولكن الحديث هنا، مطلوب عن الأديب المبدع.. وليس عن أي أديب.

ومهما يكن الرأي في الإبداع، فإنه لا يسعني القول بأن الإبداع مستقل عن الالتزام.. مادام الإبداع يتعلق بالموهبة القادرة على إيجاده.. أما الالتزام فلا علاقة له بالموهبة.. لأنه يأتي مكتسبا.. أي أنه نتيجة رياضة نفسية، يضع فيها الأديب نفسه طواعية، مختارا أن يسلك بأدبه نهجاً ينظر من خلاله إلى مجتمعه، لا إلى ذاته، ولا إلى لذّاته.. فهو عملية تضحية ذاتية. أو بتعبير آخر هو (بوتقة) يضع فيها الأديب إنتاجه كله إن استطاع، أو جلّه.. في أقل حالاته التزاما.. وهذه العملية التي يضطلع بها الأديب، إنما تشكل في حقيقتها نوعا من الرقابة الشخصية، التي قد تغدو مع الزمن شيئا كالسليقة.. إن لم تصل إلى مرحلة السليقة ذاتها.. وكما تلاحظون فإن هذه الصفة تدخل الالتزام مرحلة القيد على الأديب.. ولكنه القيد المحرك الذي لا يحول دون القدرة الإبداعية، بل يهذبها ويوجهها الوجهة الصالحة.

☆ الالتزام في الألوان المستحدثة من الأدب لن ينال من مستوى الإبداع.

إنه القيد الذي يضارع ذلك الذي تضعه الشرائع والقوانين على الحرية الشخصية لكي لا تطغى على مصالح المجتمع، فتؤدي إلى الفوضى والإباحية.. وتجتاح الحدود الأخلاقية التي اعتادها البشر منذ خلقهم الله جلت قدرته.. وميزهم بها عن الحيوان.

❖ ❖ ❖

نعم الالتزام قيد، ولكنه قيد محبب، مطلوب، ندعو إليه ونطلبه، ونقاوم كل من يقاومه، لأننا ندعو إلى الصراط المستقيم في أدبنا وفكرنا، كما ندعو إليه في سائر حياتنا.. ولكن.. هنا تبدو مشكلة.. دقيقة.. هي إلى أي مدى يتمكن هذا القيد من نفس الأديب المبدع؟ وهل المجتمع هو الذي يصوغ هذا القيد، أم أن الأديب ذاته يختاره بمحض إرادته؟

للجواب على السؤال الأخير، أعود بكم إلى ما سلف أن قلته قريبا من أن القيد إنما هو رقابة ذاتية تنبع من داخل الأديب الملتزم. وهذا الجواب يعد في الوقت نفسه، جوابا عن السؤال الأول، أي أن المجتمع لا يستطيع أن يفرض القيد الالتزامي على الأديب.. مادام هو نفسه لم يأخذ به.

وهذا القول ينطبق تماما على الوازع الديني لدى الأديب المسلم، وهو قد يكون أحيانا وازعا أخلاقيا إذا لم يكن وازعا دينيا، فالمهم هو وجود الوازع.. إذا افترضنا أن الأمر لا يرتبط بالمجتمعات المسلمة وحدها.. مع أن الحديث هنا إنما نقتصره على مجتمعنا المسلم وحده. وما دمنا نكل الالتزام في مجمله إلى الوازع الذاتي، فإن من الصعب

أن نضع حدودا أو رسوما للالتزام.. لأنه سيختلف في هذه الحالة من مبدع لآخر.. ولكن تظل هناك دائرة تضم كل التفاصيل في نطاقها، هي مراعاة مصلحة المجتمع..

هذه نقطة تحتاج إلى أن أضرب لها مثلا.. فإن الأديب الملتزم، يحرص أن يتحرك في نطاق التزامه...

أظنكم معي أننا إذا ذهبنا نحاسب أدباءنا الملتزمين بهذا الميزان الحساس، فستخلو القائمة أو تكاد.. فأي الرجال المهذب؟ ومن ذا الذي ما ساء قط؟.

أقول كما قال شاعرنا:

«كفى المرء نبلا أن تعد معايبه»

الالتزام إذن مسألة نسبية، ينبغي أن نأخذه باعتدال. فلا نضيق معاييره.. بحيث نخسر أنصاره وأنصارنا.. ولا نوسع هذه المعايير بحيث نفقده معناه الذي ندعو إليه ونرغب فيه، حفاظا على تماسك مجتمعنا المسلم، ولكي نحفظ لهذا المجتمع فكره المبدع.. إيمانا منا بأهمية الفكر، وبأهمية الإبداع معا...

ومن وجهة نظري.. لو سئلت ما هو الشرط الأول والأهم الذي ينبغي أن نضعه ونتمسك به لمواجهة التفريق بين الأديب المسلم المبدع الملتزم وبين غيره..؟ لقلت: إن هذا الشرط في نظري هو ألا يتخذ من فكره وقلمه معول هدم للأسس الإسلامية القويمة، بأي شكل من الأشكال.

❖ ❖ ❖

لم يغب عن ذاكرتي - كما قلت من قبل - ذلك النقاش الذي دار بحرارة في عهد من عهود الأدب القريبة في مصر، وفي غير مصر من العالم العربي عن الالتزام.. وإن كنت لا أزعم أن تفاصيل هذا النقاش بحذافيرها كانت ماثلة في خاطري. ولكن هناك بقايا من هذا النقاش ترسبت في النفس..

ولا أزعم أيضا أن هذا النقاش قد كف عن التداول.. فهو لا يزال واردا.. بدليل اختيار هذا المركز لهذا الموضوع لكي أتحدث فيه..

لكن الذين تحاوروا في هذا الأمر من قبل كانوا متأثرين بأصداء معينة في الأدب الغربي، وربما عن الأدب الوجودي بالذات.. ولم ينظر في الفكرة من حيث مبدؤها إلى الجانب العقائدي، ولكن لوحظ فيها أثر الفكر على المجتمع سلبا أو إيجابا.

وبرغم ما يبدو من علاقة الفكر على نحو ما، بما أتحدث عنه اليوم، إلا أننا ينبغي أن نلاحظ الفرق الواضح، وهو نقطة الانطلاق، فنحن إنما ننطلق من فكرة ذات ارتباط وثيق بالعقيدة التي يجب أن ندور في محورها.. في كل مجالات حياتنا..

❖ ❖ ❖

بطبيعة الحال، ليس من هدف هذا الحديث أن يستكثر من النماذج، بقدر ما يهمني أن أعطي أفكاري التي أطرحها اليوم مزيدا من الوضوح.. كما يهمني أن أزيل فكرة قد تسيطر على البعض، هي أن الالتزام يحول دون الإبداع..

هذا خطأ مشهور، سبق أن تعرضت لنفيه فيما سبق من حديثي.. ولكني أعود إليه، بعد هذه الجولة، لأشبعه بقدر الإمكان حديثا، ولعلي أيضا أشبع المتشككين إقناعا...

لقد اتفقت كلمة المسلمين على الأئمة الأربعة، واستمدوا منهم فقه دينهم.. وكما نعلم فإن من بين هؤلاء الأئمة الفقهاء، إماما واحداً، له آثار أدبية.. هو الإمام الشافعي.. فكما نعلم جميعا أنه كان شاعرا.. وله ديوان مطبوع.. وفي هذا الديوان قصائد تتسم بالإبداع.. لا يزال من الناس من يحفظها ويرددها، ويستسيغها صياغة ومعنى.

إن غزارة علم الشافعي، وفقهه، وتحقيقاته، لم تحل بينه وبين الإبداع.. إن الحائل الوحيد، إنما نبع من داخل الشافعي نفسه.. لقد ردع نفسه عن الشعر لئلا ينصرف إليه همه، ولئلا يكون شغله الشاغل، فيتغلب الشافعي الشاعر على الشافعي الفقيه، ولم يكن هذا هدفه.. ولذلك قال قولته الشهيرة:

ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم أشعر من لبيد

ونلاحظ أن الشافعي لم يقل أن الشعر يزري بالناس، وإنما نص على الفقهاء أو العلماء، حتى لا يذهب به الشعر إلى فنون من القول، تأتي على حساب علمه، ونحن نعلم أن الشافعي كان حريصا جدا على أن لا يشغل نفسه ببصلة، لكي لا تفوته من العلم مسألة.

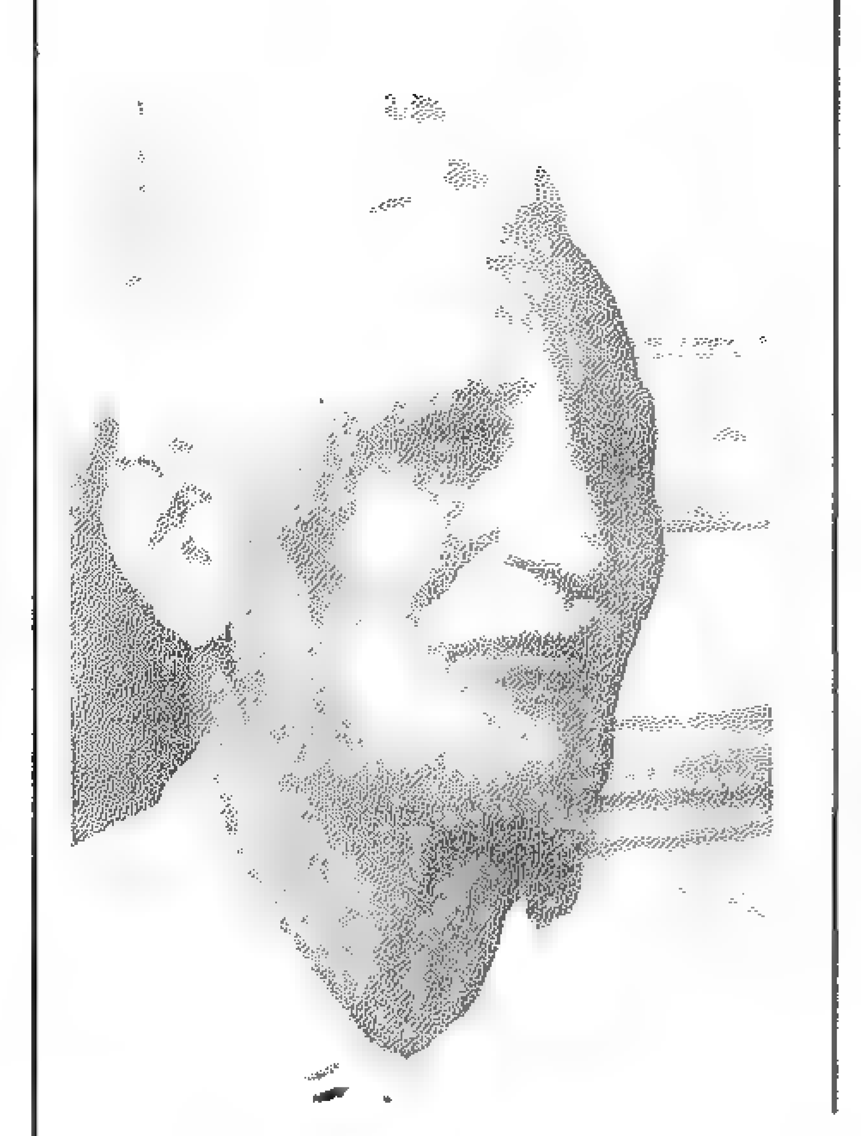
ويفتح لنا الشافعي الفقيه الحديث عن الفقهاء الأدباء، وهم في الواقع غير قليل.. وفي دنيا الإبداع منهم أمثلة ونماذج تعرفونها، فإن ذكرتها هنا، فإنما أذكرها من باب التذكير بها، ومن باب الاستشهاد إن كان لابد من مزيد من الاستشهاد.

ومن المعروف أنه كان في المدينة وفي غيرها شعراء فقهاء، وأنه كان من هؤلاء الفقيه الشاعر ابن أذينة.. عروة بن يحيى (ت : نحو ١٣٠هـ)

وقد خاض فيما يخوض فيه الشعراء من غزل وتشبيب.. فما أزرى ذلك بمكانته ولا بقبول أحاديثه.. وتعلمون أن هناك من اعتنى بأدب الفقهاء.. وألف في أشعارهم، فعل ذلك في عصرنا الفقيه الأديب الشاعر الشيخ (عبد الله كنون) من المغرب.. يرحمه الله، وفعله أستاذنا الشيخ علي الطنطاوي (أبقاه الله). أقول ذلك بغض النظر عن مدى الإبداع في أشعارهم، ولكن من المؤكد أن هناك إبداعا، وإن الأديب الفقيه لم يحل التزامه بينه وبين القدرة المبدعة... وإن الفقهاء لمظنة الالتزام الشديد.

وكان بودي أن أستعرض معكم مواقف عدد من مشاهير أدباء العصر ممن نسميهم عمالقة الأدب، وهم جديرون حقا بهذه التسمية.. ولكن عملية الاستعراض ستكون طويلة، وستخرج هذه المحاضرة من حيزها، كما أن عملا كهذا يجدر أن يتم عن طريق دراسة معمقة، ترتكز على بحوث ومصادر ونماذج.. وهذا أمر يختلف بطبيعة الحال، عن هذا الحديث العفوي، الذي كنت كتبته لكم بعيدا عن بلدي، وعن مكتبتي، وإنما أستحضر ما أستحضر عنه، من الذاكرة.. وهي كليلة.

ولكن هذا لا يمنع من أن أستعرض معكم بعض أسماء أولئك العمالقة في حدود ضيقة بقدر الإمكان، لئلا أصل بكم إلى درجة الإطالة فالإملال...


العقاد

العقاد، كاتب إسلامي، وهو في مجمله ملتزم..

☆ يخطئ من يقول : إن الأخلاقيات التي وضعها الإسلام على الفرد المسلم ضيقت دائرة الإبداع .


الرافعي

وشاعر خاض فيما يخوض فيه الشعراء.. وقد أبدع فيما كتب، وله من شعره ما يصطبغ بالإبداع.. أهدى إلى المكتبة العربية تراجم إسلامية رائعة، ودافع عن الإسلام فأحسن الدفاع.. فهل يقلل من مكانة التزامه، ما قد يشوب أدبه من شوائب.

❖ ❖ ❖

وقد يذهب بعضهم إلى أن الرافعي يرحمه الله، من أكثر الأدباء الشعراء العمالقة التزاما، إن لم يكن أكثرهم على الإطلاق.. وما من شك في أن الرافعي كان شديد الحماسة لالتزامه، يصدر فيما يصدر من أدبه عن منهج إسلامي، حتى في غزلياته.. فهو القائل:

قلبي يحب وإنما

أخلاقه فيه ودينه

وقد دخل معاركه تحت راية القرآن.. ولكن أدب الرافعي كان متعدد الألوان، فهو كاتب غزل. له في النثر (السحاب الأحمر) و (أوراق الورد) وغيرهما، وله في ديوانه قصائد غزلية.. ولكل ذلك في حياته أقاصيص.. فهو لم يتجه بفكره وأدبه كله إلى منهجه الالتزامي.. وهو لا يستطيع أن يكون إلا كما كان.. فهل يصح أن نحاسبه على كل كلمه قالها..؟ بما في ذلك مقالته عن فتاة الملهى (في اللهب ولا تحترق) هل نغفل ذلك متناسين ما وهبنا الرافعي من التزامه..؟ ومن دفاعه المخلص عن منهجه..؟ كلا .. بطبيعة الحال.. وإنما يكفينا منه ما أعطى.. فهو لم يحاول النيل من صروحنا الإسلامية شيئا.. بل لقد بنى.. فإن نشيده المشهور يصح أن يكون نشيد الأمة

الإسلامية كلها.. صحيح أن الكلمة المترفة المتألقة، لم تسمح لأدب الرافعي أن يكون أدبا جماهيريا في مجمله.. ولكن لولا هذه الكلمة المترفة المتألقة، لما ميزنا شخصية الرافعي، ولما وضعناها حيث هي من عمالقة الفكر والأدب. لقد حاول خصوم الرافعي، أن يهدموا مجده، عن طريق التشكيك في تصرفاته الشخصية.. ولكن التاريخ الأدبي لم يصغ لأقاويلهم.. فإنه إنما يحكم على أدبه وفكره فحسب..

أما وقد ذكرت الزيات، والعقاد، والرافعي.. فقد أصبح من الصعب أن لا أذكر شيئا عن طه حسين.. وكان بودي لو تغاضيت عنه.. فإني أعلم أن الحديث عنه شائك.. وإنني حينما أتحدث عنه، لا أرضي خصومه، ولا أنصاره...

ففي غمرة تأثره بالثقافة الفرنسية.. وأراء المستشرقين، جاء كتابه (في الشعر الجاهلي)، وكتابه (مستقبل الثقافة في مصر)، ثم فاء طه حسين رحمه الله إلى نفسه، فجاءت كتبه. (الوعد الحق) و(مرآة الإسلام)، و(على هامش السيرة)...

❖ ❖ ❖

تكلمت حتى الآن عن الأدباء.. ولم أتكلم عن الأداة أو الوسيلة التي يتخذها الأديب للوصول إلى القارئ أو المتلقي ليبلغه تأثيره.. اللهم إلا أداة واحدة هي الكتاب، وقد جاء الحديث عن الكتاب حديثا عرضيا، وليس مقصودا لذاته.. ومهما يكن الأمر، فالكتاب عندي وسيلة شخصية، أي أن الكتاب هو الشخص.. كما نقول: الأسلوب هو الكاتب.

وإذا كان الكتاب، هو الوسيلة الوحيدة، التي كانت معروفة قديما للأدب المكتوب، الذي يتاح للعموم الاطلاع عليها.. فقد جاءت الصحافة وسيلة جديدة، وكان منها ما تخصص بالأدب، أو الفكر أو الشعر، فجاءت المجلات الأدبية..وسيلة متاحة لعدد من الأدباء، وليست خاصة بواحد معين.. فما مدى الالتزام في المجلات الشهيرة التي تركت دويا وتأثيرا في المجتمع العربي المسلم؟

من وجهة نظري، أستطيع أن أقول، وأنا مطمئن: إن المجلات التي أصدرها الشيخ (محب الدين الخطيب) كانت ملتزمة إسلاميا إلى أقصى الحدود المستطاعة.. وقد ضمت آثارا كثيرة محضها صاحبها في سلسة (الحديقة) التي عكست ألوانا من الأدب الملتزم. وقد افتقدنا بعد احتجاب هذه السلسلة، أدبا رصينا، عربي النهج سليم المعتقد.

إن الشيخ (محب الدين) يعد مثلا للأديب المسلم الملتزم، وها نحن نرى أثره الجيد في الشيخ (علي الطنطاوي)، وتعلمون أن الشيخ الخطيب، هو خال (الشيخ الطنطاوي) (أبقاه الله)، الذي ساهم في تحرير مجلة (الرسالة) الزياتية.. بل لقد أشرف على تحريرها في بعض الفترات.

لقد خلفت الرسالة، مجلات الفتح والزهراء.. وغيرهما من أمثالهما، وتميزت عنها بأنها استطاعت في بعض مراحلها أن تضم شتات أقلام عمالقة الأدب والفكر والشعر في مصر وفي العالم العربي. ولكن لم تبلغ في التزامها ذلك المبلغ الذي بلغه الشيخ الخطيب.. إلا أن النهج الإسلامي، كان واضحا أو غالبا على صفحاتها، خاصة حينما ينضم إلى تحريرها أديب ملتزم بارز النهج، مثل الطنطاوي، (رحمه الله).

الحديث عن (الرسالة) لا يبعد عن الحديث عن (الزيات)، وهذا سبق أن ألمحت إليه، ونستطيع أن نقول باعتدال هذه المجلة وسلامة طريقها.



إن من المهم طبعا أن نبث الدعوة إلى الأدب الملتزم، وأن نبذل في سبيلها كل ما نستطيع من جهد.. وأن تدخل هذه الدعوة في العملية التربوية، وأن تتولاها وسائل إعلامنا، وأن تخضع هذه الدعوة لدراسات موسعة تعقد من أجلها المؤتمرات والندوات.. ولكني لا أحب أن تأخذ الدعوة شكل مذهبية فكرية، تستثير عليها المذاهب المضادة، يكفي أن نوقظ الوعي العقدي.. أعني وعي العقيدة الإسلامية التي تعكس الالتزام الأكبر الذي ينبغي أن تصدر عنه جميع تصرفاتنا. والأدب جزء من هذه التصرفات، وسنجد أننا حققنا الالتزام التلقائي الذي نتمناه، لا الالتزام المتكلف الذي قد يصدر عن غير اقتناع تام.. ذلك أننا نجد على الساحة العربية العريضة كثيرا من المنتمين إلى بعض التيارات والمذاهب الأدبية، ينتمون إليها إما استهواء، وإما من باب ركوب الموجة الرابحة.

وإذا حققنا تحبيب الالتزام التلقائي إلى أرباب الأقلام، وتحقق توفر الأديب المسلم الملتزم، سنجد أننا وفرنا القدرة على الإبداع الملتزم في جميع ألوان الأدب، القديمة والحديثة على السواء... أي أننا سنجده في القصة والرواية والمسرحية... وغيرها.

❖ ❖ ❖

أما بعد...

فقد طرحت بين أيديكم خواطري وأفكاري، عن هذا الموضوع الحيوي طرحا عفويا، فجاءت مبعثرة.. لا ينظمها سلك، وقد قدمت إليكم عذري، وكررته على مسامعكم.. ولكني سأحاول أن أخرج ببعض الكليات، بغض النظر عما ورد منها خلال حديثي أو ما لم يرد.. فعسى أن تجدوا في هذا التركيز بعض التعويض عن هذه الثرثرة الطويلة التي تطرق إليها الحديث:

١ - إن الالتزام مطلب أساسي تفرضه عقيدتنا، يجب أن يتوفر في المجتمع كله، ولدى جميع العاملين به.

٢ - وينبغي أن يكون مطلبا مؤكدا لدى المفكرين والمنظرين والأدباء والكتاب والإعلاميين لعلاقتهم بالتوجيه الاجتماعي.

٣ - إن الالتزام لا يتعارض مع الإبداع، لأن الإبداع ركيزته الأولى الموهبة.. والموهوب قادر على الإبداع الملتزم.

٤ - إن الالتزام قد يضيق حدود الإبداع، ولكنه حتما لا يضيق به قدرة على المجال الرأسي، إن فاته المجال الأفقي... فهو يحقق شموخا إن فاته الشمول.

٥ - إننا إذا حاولنا أن نجعل الالتزام مذهبا فكريا، فإننا نحجر حيزه، ونحرض عليه، فالالتزام في نظري دعوة وليس تنظيما.

٦ - إن المحاكمات الأدبية التاريخية التي تركز على التعرف على مدى الالتزام عند أصحابه أمر لا طائل تحته.

٧ - إن المعيار الصحيح ينبغي أن يرتكز على قبول الفكر قبولا عاما.. ما لم يدع إلى ضلال أو انحراف.

٨ - إن الإبداع عملية فكرية منفصلة عن الالتزام.



الطنطاوي

☆ الشرط المهم ألا يتخذ الأديب من فكره وقلمه معولا لهدم الأسس الإسلامية القويمة.

٩ - إن الالتزام لا يستغني عن الإبداع.. ليكون مؤثرا وقادرا على الاجتذاب.

١٠ - إنه لا يمكن أن يحكم على الأديب من خلال نماذج محدودة من آثاره، لأن الفكر يتجدد والخواطر تتناقض. والأديب ذاته يمر بمراحل فكرية متعددة.

١١ - إن السوق الأدبية تشمل الغث والسمين، وإن المتلقي هو الذي يملك الاختيار، وإن اختياره يتوقف على مقدار الوعي الذي يزوده به المجتمع، أو المناخ، أو التربية.

١٢ - إنه من الصعب وضع معايير معينة للعمليات الإبداعية في ألوان الأدب لأن العملية النقدية ذاتها معقدة. ولكن نجاح العمل الأدبي الملتزم - مهما كان نوعه - إنما نتقبله ما لم يتعارض مع معاييرنا الالتزامية العامة، مع اشتراط توفر نسبة نرتضيها من الإبداع ■

❖ ألقي هذا الموضوع في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ونشر في المجلة العربية في حلقتين الأولى في عدد شهر شوال ١٤١١هـ، ص٢٨، والثانية في شهر ربيع الآخر ١٤١٢هـ، ص٢٤، وقد اختصرنا بعض الفقرات نظرا لطول البحث (التحرير).



* من شعر الرفاعي:

- السلام عليك
- سبعون

* في مدح الرفاعي:

- ندوة السعد
- ينبوع يشع ضياء
- حيها ندوة
- دوحة الأدب
- تحية إكبار

* في رثاء الرفاعي:

- غبوق الأشجان
- دموع الشجى
- رحيل
- وتبكيك المروءة
- هات عطرك يا رفاعي
- رثاء الحميد

السلام عليك ..



شعر : عبدالعزيز الرفاعي

المبدعون..وكيف لي أن أبدعا..؟ ... قطفوا الروائع لم أجد لي مطلعا

ضفروا لسدتك النجوم فزاحموا ... فيها ، فما تركوا هنالك موضعا

ذهبوا بمدحك حيثما ذهب الهوى ... فحسبتهم أهدوا إليك روائعا

ولقد ظننت بأنهم بلغوا الذرى ... فإذا بمجدك لا يزال ممنعا

وإذا هم في السفح منك جميعهم ... وأنا المهيض أتى لمدحك ظالعا

أنت الثريا، بل مجرات المدى ... قد فُقْتهن جميعهن مطالعا

جاؤوك في الزمن البطيء فأسرعوا ... وبرغم عصري ما أتيتك مسرعا

الحب يشفع إن حبوت مقصرا ... ورجوت في الدارين لي أن يشفعا

عيّي..وإن عظمت به البلوى..وعي ... من فيض حبك-مُلْهَما- ما قد وعى

ولقد مدحتك صادقا لا سابقا ... والعاشقون.. لكل قلب ما ادّعى

ولقد زعمت بأنني لك عاشق ... والعشق يستهدي القلوب مسامعا

فإذا تدفق خاطري فبفضله ... وإذا تحجر ، لن أكف تطلعا

والقلب شفاف إذا صدق الهوى ... يجتاز بالنور المشع الأضلعا

يا خير خلق الله مالي حيلة ... إن لم أَصُغْ معنى فريدا بارعا

أعطيت من جدبي، وخصبك شاسع ... أنى يجاري الجدب خصبا شاسعا

■ ■ ■

ماذا يقول المادحوك؟ وإن يكن ... بلغوا الذرى، فلأنت أسمى مهيعا؟

أثنى العظيم عليك في آياته ... بعظيم خلقك..ما أجل وأروعا!

الناس إن مُدحوا استطاروا فرحة ... والمادح المصنوع ليس الصانعا!

ومديح ربك ، وهو أنفس مدحة ... قد زاد فيك تعبدا وتواضعا

الشكر فيك منارة قدسية ... تهدي من اتبع السراج الساطعا

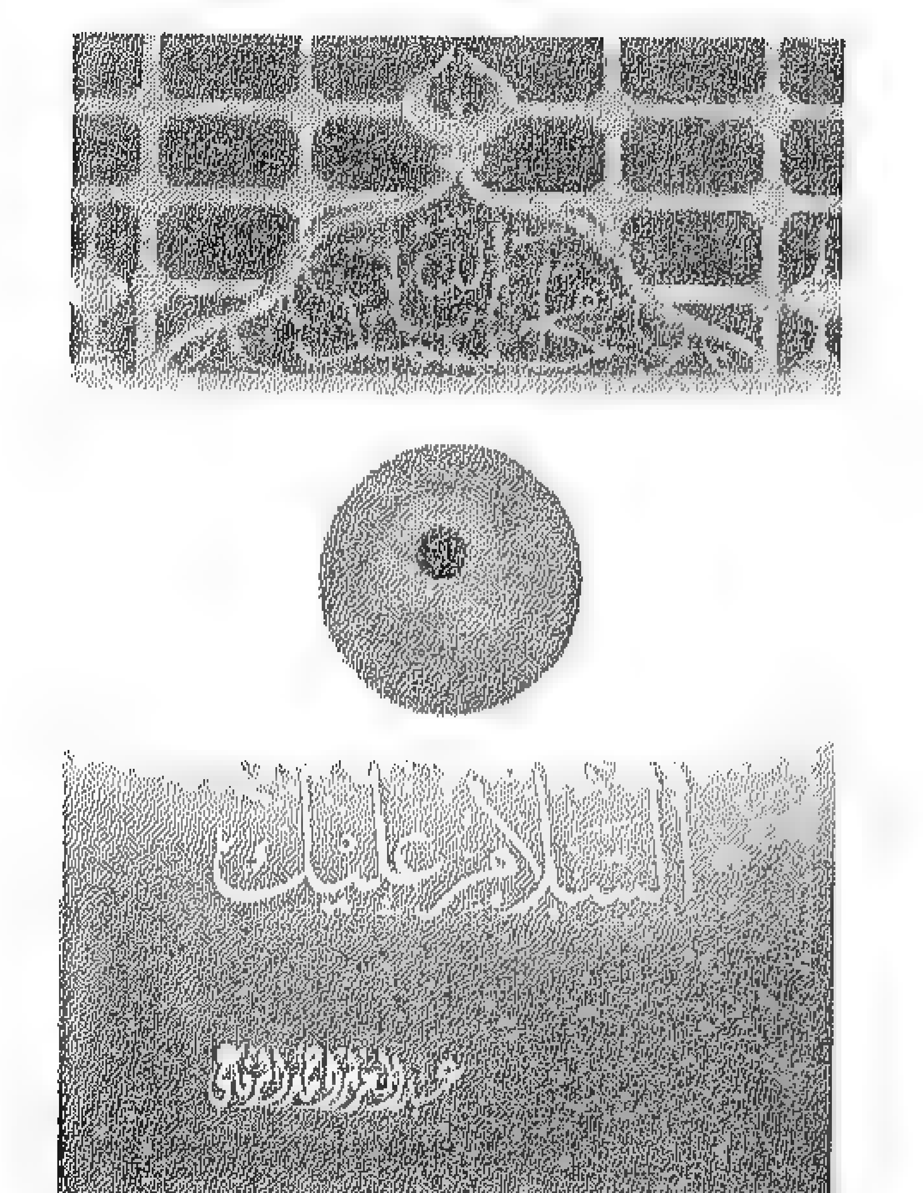
■ ■ ■

هل نالت الرسل الهداة جميعها ... قمما لغيرك قد أبت أن تخضعا؟
من كل صاحب آية لك آية ... حبات تاجك يأتلقن لوامعا
والكوكب الدريّ سر سنائه ... من كوكبين على جبينك شعشعا
نهران من نور، فنهر رسالة ... كملت، فلم تترك لشك منزعا
أشرعتها للظامئين، على الدنى، ... فسقيتهم ريا زلالا مشبعا
والحوض، في الأخرى، شريعة شافع ... في الهول للعطشى، حنانا مترعا

■ ■ ■

جزت الطباق السبع بل ما فوقها ... من حيث قد وقف الأمين مروّعا
ولقد صعدت من المكارم سبعة ... من قبلها، واجتزت حتى السابعا

■ ■ ■



بنت الملائك في ذراها كعبة ... ظلوا لديها الطائفين الركعا
وبنى أبوك كمثلها معمورة ... في ظلها، صلة ورمزا رائعا
والرمز توحيد الإله بقبلة ... جاء الخليل يعدها لك رافعا
الكعبتان: وشيجة أبدية ... تدني من الأرض السماء مرابعا
وحججت للقدس الشريف تؤمه ... بل أنت كنت به الإمام الجامعا
هذي القداسات الثلاث جمعتها ... وامتزت حين أضفت قدسا رابعا
المسجد النبوي، مذ باركته ... حرما، له الإيمان يأرز طائعا
حرمان في مهد ولحد جمّعا ... ولغير أرضك قط لم يتجمعا
كان الختامُ بداية مرسومة ... جبريل أداها وعاد مودّعا
ما بعده تهدي السماء رسالة ... ما كان أسعده بها فيما سعى!
بكتاب ربك قد تتابع سعيه ... حتى غدا الفرقان عندك أجمعا

■ ■ ■

لك في كياني ذرة أدنو بها ... إن لم أفد طبعا رجوت تطبُّعا
أبتي: إذا ابتلت بها شفتي ارتوت ... وشعرت أني لن أكون مضيّعا
رُدَّ السلام.. فإن وهبتَ زيادة ... فلأنت أهل أن تزيد وتشفعا

■ ■ ■

سبعون ❖

شعر: عبدالعزيز الرفاعي

سبعون يا صحبي وجل مصاب	ولدى الشدائد تعرف الأصحاب
سبعون يا للهول أية حقبة	طالت، وران على الرحيق الصاب
تتراكم الأعوام فوق رؤوسنا	حتى تئن من الركام رقاب
لا تعجبوا إن ند خاطر متعب	بعد السرى وشكا إليه ركاب

❖ ❖ ❖

سبعون في درب الطفولة شوكه	أما الشباب فليس ثم شباب
الجد أغراني برغم جفافه	فظمئت حتى لو أتيح شراب

❖ ❖ ❖

سبعون ظن أحبتي أني بها	أُعْلي القبابَ، وما هناك قباب
أنا ما خدعتهم ولكن غرهم	حظي لديهم والحظوظ عجاب
أنا من بنيت على الخيال قواعدي	فتصدعت وانهارت الأطناب
حقا رفعت على السراب دعائمي	لا عجب إن ذابت وظل سراب

❖ ❖ ❖

سبعون كم فيها تجمع رفقتي	وجداول الود الحميم عذاب
حتى إذا وشّى الربيع رياضهم	ودنا القطاف وطابت الأعناب
ساق الزمان السِّربَ نحو شتاته	فتفرقوا وكأنهم أغراب
وخلت من الأنس الليالي بعدهم	ومضى فحطم عوده زرياب
للمبدعين الجَزْر مدَّ رواقه	فطغى على الفن الأصيل غياب
والزيف يجتاح السواحل مده	فإذا بموج الزائفين عباب

❖ ❖ ❖

سبعون تغتال الليالي صفحتي	فينم عن آثارهن إهاب
إن كنت كابرت السنين فإنها	أقوى وأعنف إذ يحين غلاب

❖ ألقاها الشاعر في حفل تكريمه بالنادي الأدبي في جدة، رمضان ١٤١٣هـ.

وزعمت أني لم أفارق جِدتي ... فأشار يسخر باللسان حساب
تعبت من الألم السنون وأغلقت ... بيني وبين أطايبي الأبواب
الشيب لا يغري الحسان وإنما ... شزرا إذا نظرتْ إليه كعاب

❖ ❖ ❖

سبعون قد وفد الشتاء يزورني ... والنار قد خمدت، وليس ثقاب
حنت إلى عبق التراب جوانحي ... لا غرو يشتاق الترابَ تراب
في يقظتي أغفو، وقد يجفو الكرى ... جفني، فيحلم بالمنام طلاب

❖ ❖ ❖

إني.. لدى التعريف، رُبْعُ مثقف ... صحب الكتاب، فلم يخنه كتاب
هو في دمي عشق الطفولة والصبا ... فهو الهوى، واللحن، والأحباب
تتكسر الأحلام في شطآنه ... فيفيض بالعذب النمير سحاب
فإذا انتسبت فإن لي في حرفه ... نسبا يشوّقني إليه إياب

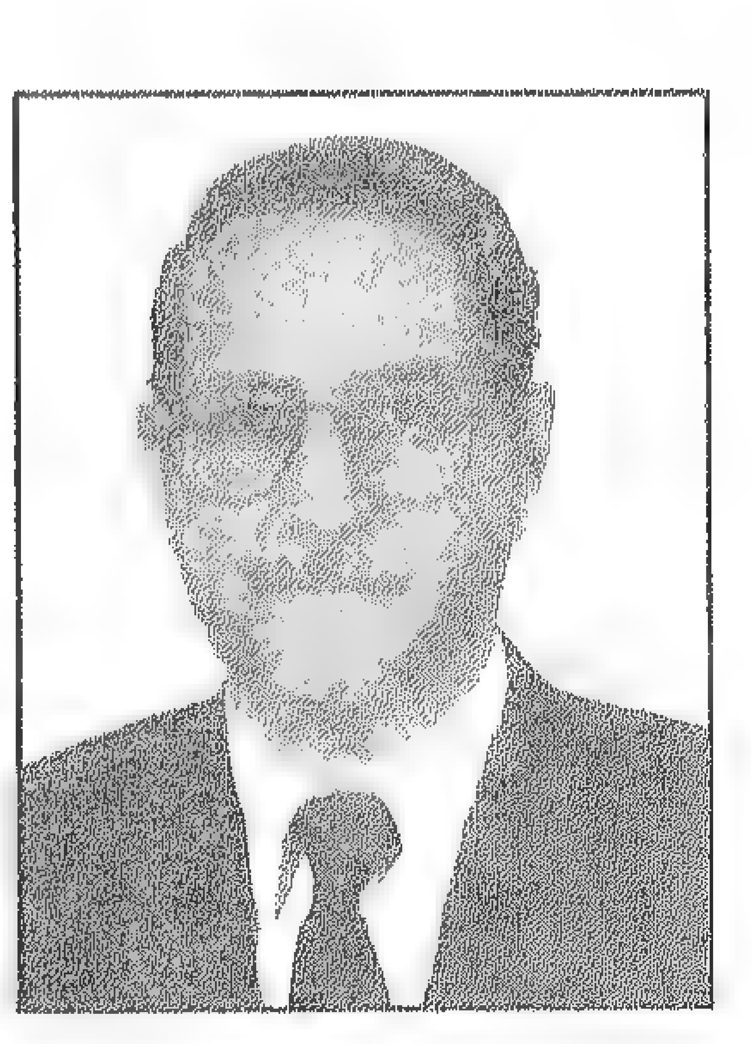
❖ ❖ ❖

يا لائمي في العمر كيف أضعته ... لا المجدَ ساد، ولا الهوى غلّاب
ما بين بين، فما صعدت إلى الذرى ... أو كان لي في القانعين مآب
ركنت إلى السفح القريب مطامعي ... والسفح لا يهفو إليه عُقاب
لك أن تلوم فما جحدتُ مسيرتي ... قامت على الدرب الطويل صعاب
إني أخذت من الليالي صفوها ... نزرا، وقلت: النزر منك رُضاب
وحمدت من أسدى الرُضاب فطالما ... لم تحظ منه بقطرة أكواب
طوبى لمن جعل المحبة جدولا ... وسقى أحبته فطاب وطابوا

❖ ❖ ❖

سبعون عشتم مثلها بل ضعفها ... والحاديان: سلامةٌ وصواب

ندوة السعد



شعر: د. أحمد الخاني
سورية

يا حبيبا، أحور الطرف شادي
في وجودي مهده في فؤادي

في مغالي النور من روض نهري
طيف ليلى شاقني في بعادي

شف وجدي دمع تحنان ليلى
ففؤادي قلبه في بلادي

رُدَّ قلبي، يا نوى، رُدَّ قلبي
لست أدري صحوتي من سهادي

وتراءت ومضة في حياتي
(للرفاعي) ندوة للرشاد

هام فيها بلبل في ظلال
من فنون، واحة من وداد

يتوالى عاطر الشدو حبّاً
يتهادى لحنه عزف شادي

وتراءت نفحة الشعر جمرا
في ضرام، وقده في زناد

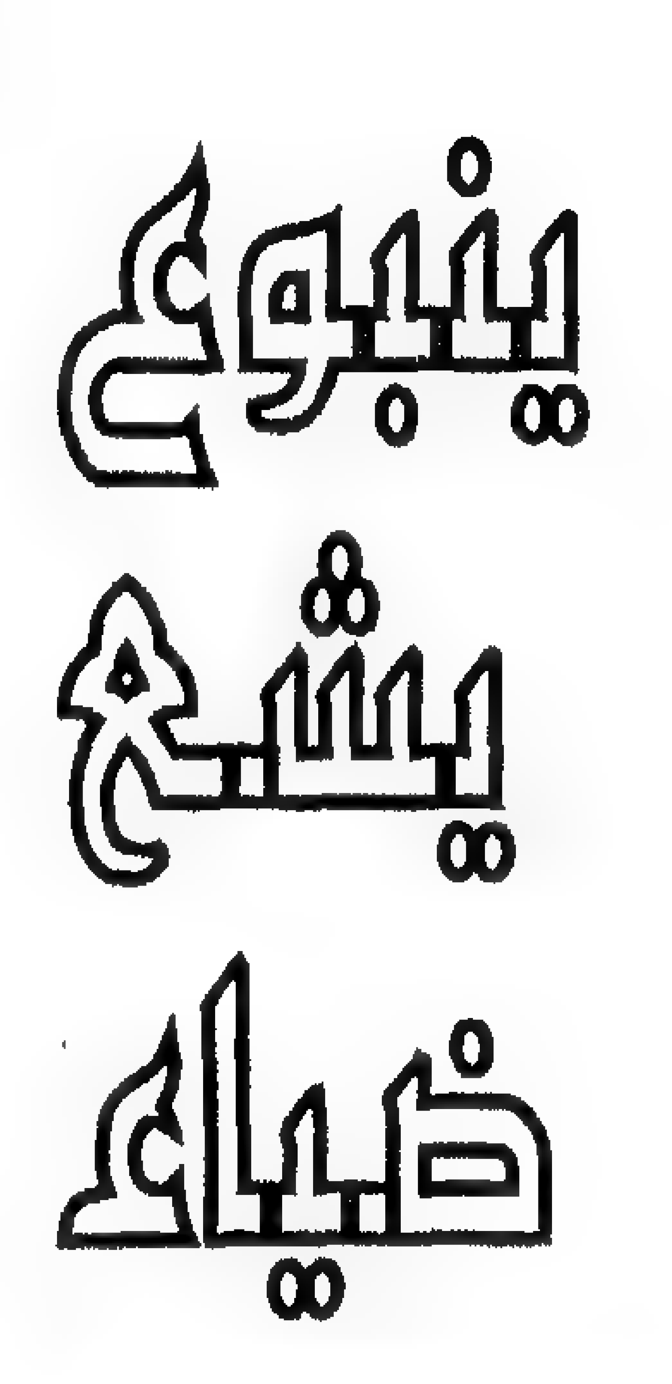
في رؤاه، وهجه أرجوان
لشعوب، وجدها في الجهاد

يا خلودا، ندوة السعد تزهو
بقريض للمكارم حادي

نبع حب، مزنه من عبير
من نداها يرتوي كل صادي

يا عميد الشعر في النبل يسمو
بك ذكر سار في كل نادي

تحية ندوة معالي الشيخ عبد العزيز الرفاعي الخميسية بمرور عشرين عاماً على تأسيسها





شعر: أحمد سالم باعطب
السعودية

نبع تدفق في الرياض سناء ... ينساب سمحا رائقا وضّاء
تتعانق الأفكار فيه طروبة ... وتطيب في ثغر الزمان غناء
تسري النسائم منه عاطرة الندى ... تروي الليالي الخالدات عطاء
نبع به ابتسمت مصابيح النهى ... يسقي النفوس سعادة وهناء
يا جدولاً للخير جئتك لاهثا ... كي أرتوي، ولكم رويت ظماء
آنستُ أكمام القلوب تفتحت ... في شاطئيك محبة وإخاء
ووجدتُ في أحضان عطفك ضالتي ... زادا يقيني عثرتي وشفاء
ووجدت أنفاس البلاغة والحجا ... تضفي عليك من الفتون رواء
فهنا يغرد بلبل بك مغرم ... يتلو عليك قصيدة عصماء
وهناك يعزف ناثر لك قصة ... ريانة كلماتُها أشذاء
نقضي الخميس إلى الخميس تلهفا ... وجوى يمزقنا صباح مساء
حتى إذا ما ضم صدرك عقدنا ... أرخى السرور على النفوس رداء
يا روضة الحسنات صانك مخلص ... فعظمت إشراقا وطبت رجاء
بانيك لم يبخل عليك بجهده ... جاوزت في أكنافه الجوزاء
بيديه قلدك النجاح ولم يزل ... يرعى مسيرك في الدروب فداء
والوافدون إليك أسكرهم هوى ... حب تألق باسما وأضاء
ولقد بصُرْتُ بكل قطر منبرا ... يرنو إليك مودة وولاء
أعليتِ في أفق الرشاد أبيّة ... للفكر في زمن الخمول لواء
عشرون عاماً أنت قد أمضيتها ... صرحا يتوجه الفخار بهاء
قد كنت فيها للثقافة منهلا ... ولعاشقيك حديقة غناء
شاخ الزمان على خطاك ولم تزل ... قنوات فضلك ثرة معطاء
وتطاولت بك في المحافل أنفس ... ما ضاع جهد العاملين هباء
يا أيها الرجل الذي في قلبه ... للحب ينبوع يشع ضياء
أنا ما نسجت الكذِب يوما حُلّة ... للشكر تبلى والمديح رياء
أنا سوف أنظم بالوفاء عواطفي ... عقدا وأنثره عليك ثناء
وأصوغ إحساسي ومحض مشاعري ... تاجا وأحمله إليك وفاء
الحلم في برديك لملم شمله ... والحب يشرق في الجبين حياء
أقسمت إنك في الفضائل قمة ... خلق يفوح كرامة وإباء



حيِّها.. ندوة

شعر: أحمد محمد الشامي
اليمن

حيِّها.. ندوة الشريف «الرفاعي» ... الزكي النِّجار، سجح الطباع
المجلي في كل فن رفيع ... والفصيح اللسان، عفٍّ اليراع
حيها «روضة» لكل أديب ... ألمعي، أو ذي يراع صَناع
ثمرات العقول فيها؛ وفيها ... شهوات الأبصار والأسماع
وقطوف الآداب قد أنضجتها ... لهفات الإتقان والإبداع
كلما جئت لاجئا من ذنوبي ... مستجيرا أزور خير البقاع
أرتجي رحمة، وأنشد غفرانا.. ... ..وأشوي تفاهتي بالتياعي
طار شوقي إلى «الرياض» بقلبي.. ... ودعاني لرؤية «الشيخ» داعي!
وهو صنوي، مبادئا ووِدادا ... ووثوقا بالواهب المناع
لست أشكو نوائب الدهر؛ إذ قد ... قوَّمتْ كل مائل من طباعي
علمتني أن الحياة متاع ... لغرور، أو فتنة، أو صراع!
والثرا والسلطان والجاه ما لم ... تُحَمَ بالعلم..فهي شر متاع
وكفاف «الحلال» أكرم عند الله .. ..والعقل من غنى الأطماع!
وأصول الأخلاق؛ عفة حر ... وتقى عالم، وصبر شجاع
يا رفاق اليراع والعقل والدين ... وما كرم الورى من دواع
ما فتئتم أنّى توجهت أنسي ... وحديثي في وحدة واجتماع
وأنا في مناكب الأرض أجري ... ثُلْث قرن؛ وما طويت شراعي
وإذا ما نزلت يوما بقوم ... كان يوم اللقاء .. يوم الوداع!

دوحة الأدب

بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً



شعر: د. عدنان النحوي
السعودية

يا دوحة الأدب الغني وندوة الشـ ... ـعر الزكي دنا جناك وطابا

المكرمات! وما أجل عطاءها ... جود تخيرً من نداك لبابا

والروض! يا طيب الشذا! فكأنه ... جُمَّع الورود وفتق الأطيابا

وتنفس الزهر الندي وفوحت ... منه الربى عبقا سرى وملابا

❖ ❖ ❖

نادٍ! كأن الفجر في نفحاته ... نور يشق من الشعاب رحابا

حر الجواهر من كريم معادن ... برقت فكان عطاؤها خلابا

يا للصحاب حنا عليهم ظله ... مدَّ الوفاء وقرب الأسبابا

كم جولة دارت على ساحاته ... فيظل في جولاته غلابا

كم صاحب قد ظن أنْ عرف الهوى ... حتى رآه فقال: ظني خابا

هذا الهوى الحلو الذي نلقى به ... عبق الوفا والطيب والأصحابا

❖ ❖ ❖

كم سائلٍ: من ذا أعاد لك الهوى ... والشوق والأصحاب والأحبابا؟!

فأجبتهم : هذا الرفاعيُّ الذي ... مدَّ المكارم من يديه عِذابا

تحية إكبار

شعر: علي أحمد النعمي
السعودية

لا تخافي بطشا بكشف القناع — لستُ يا أنتِ من جياع السباع
ياابنة النور.. يا ملاكي اطمئني — فأنا ما سلكت درب خداع
لا تظني إثما نزوعي إلى مرآ — ك ومضا في عالم الإشباع
أنا حتى ألقاك جاوزت أمدا — ءً طوالا وجُبْتُ شتى البقاع
ربة الفن، وشوشيني وقولي: — لك ما شئت دون أي نزاع
أسعديني فما عهدتك حيرى — في رجاء للعاشق الملتاع
أنتِ أدري بطلبتي حين أمضي — لسناك الحالي بكل اندفاع
لي حديث يطول خلف محياك — المندى بالسحر تحت القناع

❖ ❖ ❖

فأشاحت كبرا وقامت تهادي — وعلى وجهها سمات ارتياع
أنت من أنت؟! كيف عُجْت ببابي؟ — ومتى كنت ممسكا بذراعي؟
أين لاقيتني، وفي أي حال؟ — وأنا ما هجرت يوما قلاعي
ورنت للفضا.. فقلت: رويدا — شاهدي الآن لو أردت انخلاعي
كيف تقصين عن حماك معنّى — بك غنّى وذاق مر الصراع
عارَكَ الداءَ كي يراك وعانى — معضلات الآلام والأوجاع
جاوبيني فقد رحلتُ بعيدا — عن مجالي أنسي بغير وداع
جاوبيني ولا تظني بي الظنّ.. — وإن قلت: مرحبا، لا تراعي!

❖ ❖ ❖

فتملّت وجهي طويلا وراحت — تتقراه من زوايا التداعي
كيف أدنيك، أم ترى كيف ألقا — ك؟! وغابت في هالة من شعاع
ثم عادت والخوف باد عليها — بعد حين من قسوة الإمتناع
فتلقيتها بشوق إليها — علني باللقاء أشفي صداعي

قلت: ما ذلك النفار؟ فقالت: ... لا تلمني، إن لم أزحزح قناعي

أنا من عبقر، عبقرُ داري ... قبلاتي ليست لغير الشجاع

عدِّ عنّي.. فقلت: رفقا بقلبي ... ياملاكي، إني عفيف الطباع

لا تخافي مني ولا تستريبي ... أنت في حضرة الأديب الرفاعي

الأريبِ اللبيبِ، والذائع الصيت ... ورمزِ الوفا، وربِّ اليراع

كم قرأناه في الصحافة حرفا ... وسمعنا صداه في المذياع

خدم النشر والبحوث وأعطى ... لكتاب ما ليس بالمستطاع

نامت الأعين الكليلة وارتا ... حت وعيناه في ثنايا الرقاع

تعبران المحيط بحثا عن الدرّ ... وكفاه في مشد الشراع

عاش للحرف عاشقا ومحبا ... بخطى رائد إلى المجد واع

عبر ناديه في الرياض تنامت ... غرسة الفكر في كريم الضياع

ما أتى للرياض ذو الفكر إلا ... شده نحوه امتلاء القصاع

بالفنون العظام في أي لون ... وبأشهى زاد وأحلى متاع

✥ ✥ ✥

فأطلت بوجهها الباسم السمح ... وحطت في قاعة الاجتماع

فكرة يأسر العقول سناها ... ورفيفا ينساب في الأضلاع

أيها الزائر الكريم، لك الدار ... تجلت في هينمات الشعاع

في لباس يزدان بالكا ... دي، ويخضل باخضرار المراعي

كنت أولى بأن تزار وتؤتى ... إذ لك الفضل يا حميد المساعي

غير أنا وقد رضيتِ لقانا ... وتكلفت عن رضا واقتناع

ستزانا وصحبك الغر نهوي ... لك بالحب بين داع وساع

بين داع بطول عمرك أو سا ... ع يزين اللقا بطيب السماع

✥ ✥ ✥

ألف أهلا بكم، ومرحى لعصر ... أدبيّ يعيش فيه الرفاعي

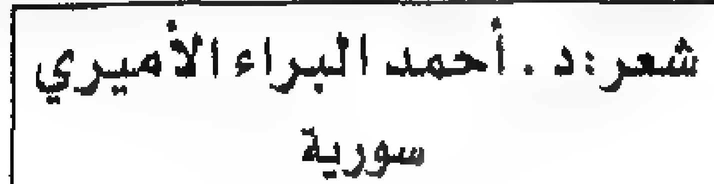
فبأمثاله تسود بلادي ... وبأمثاله تشاد قلاعي

وبأمثاله أكون فخورا ... وبأمثاله يطيب زماعي

وبأمثاله يحقّق مجدا ... موطني في عوالم الإبداع







فؤادي بأشجانه يغبق ... وعيني بأدمعها تشرق

وأبسم رغم اشتداد النوى ... وقلبي بنار النوى يحرق

أكرم حزني ، فحزني نبيل ... وقد يحزن الفارس المعرق

ويمضي الأحبة في كل درب ... ويترك في همه الملق

أفي كل يوم عذاب وبين ... وحَينٌ لأفراحنا يزهق:

فحِب يواريه بعد المقام ... وحب بجوف الثرى موثق

وحِب تعض عليه القيود ... وفك الظلام به محدق

أحس ببعضي يذوب ويمضي ... أأحيا ببعض ؟! ألا.. فاتقوا

ويدفن جزئي تحت التراب ... فيندى ، ويخضل ،بل يورق

سيخشع قلبي ، وتدمع عيني ... ولكنني بالرضا أنطق

أيا راحلا في فجاج الهموم ... وقلبك فيه الأسى يخفق

وعينك غيض فيها الدموع ... لهيب يلذعها محرق

وآمالك الغر نهب القتام ... يمرغها الخائن الأخرق

وشوقك للأهل والأصفياء ... تهيجه غربة تُؤرق

مكانك بين الأحبة خال ... وحبك في قلبهم يعبق

أعبد العزيز وأنت العزيز ... على أنفس للعلا تعشق

شمائل فوق السجايا الملاح ... بنبل الفعال غدت تسمق

إذا مذَقَ الصفوَ صرفُ الزمان ... فصفوك بالريب لا يمذق

وإن أدرك النجمَ شمُّ الرجال ... فإن ركابك لا تلحق

حنانيك أتعب قلبي السرى ... وأحلامي البيض لا تصدق

فبلسِمْ بنبلك جرحي فقلبي ... بحبل العدا والصدى يخنق

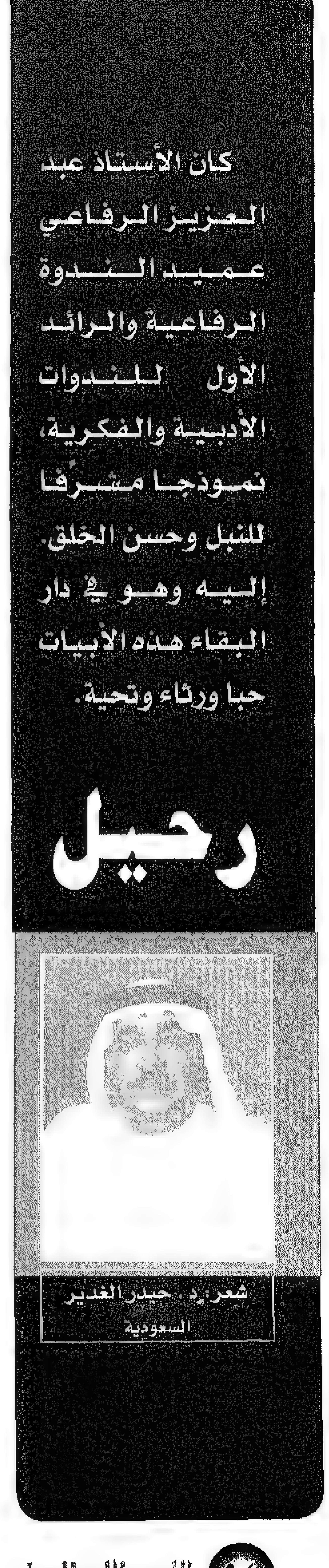
دموع الشجن



شعر: عبدالرحمن العبدالكريم
السعودية

نزفت أعيني بدمع بداد ... حسرة من تخرم الأجواد
يا لهولي مما سمعت (وقد جئت ... إلى منزلي) مقال المنادي
أن عبد العزيز مات فأجهشت ... بكاء لحرقتي وافتقادي
يالهولي من فقد شهم كريم ... ماجد حاذق ببذل الأيادي
حرقتي حينما يغيب عن الساح ... فنار لأقوم السبل هاد
وافتقادي من لا يكل اقتناصا ... للمعالي في قمة الأمجاد
لاقتناص الفخار يعدو حثيثا ... بتفان ينساق دون اتئاد
عَبْشَمي الطباع بل حاتمي ... لا يجارى في جوده الوقاد
أنا في موقف المقر بفضل ... لذوي الفضل لا الصروب الشداد
رفقة الحرف فاجأتنا المنايا ... باخترام الأحبة الأسياد
رفقة الحرف ما على الأرض باق ... غيرَ خلاقنا العظيم البادي
في يقيني أن المنية حق ... لازم ورده لكل العباد
غير أن الفراق للحبِّ قاس ... وقعه حين فقد أهل الرياد
كلما انساح واطمأن ضميري ... فاجأته فلاذة الأكباد
فاجأته المنون تنهب صحبا ... حبهم ثابت بقاع الفؤاد
إيه ثبت الجنان ما أنت إلا ... شامخ فوق شمخة الأطواد
إنما أنت من نشأت مثالا ... للتباهي من جملة النقاد
سوف تبقى ذكراك في الساح نبرا ... سا مضيئا في المرتقى والوهاد
يالقاءً في ربع جدة أذكى ... شدو وراده نواحي البلاد [1]
سوف أهمي دمع الشجي كلما قمت ... خطيبا في حشد ذاك النادي
سوف أبدي بثي وحزني وإني ... أرتجي فوزكم بدار المعاد
أسأل الله أن يُحلك فردوسا ... به نلتقي بيوم التنادي

(١) إشارة إلى حفل تكريم الرفاعي بنادي جدة الأدبي بتاريخ ١٢ شوال ١٤١٣هـ.



كان الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عميد الندوة الرفاعية والرائد الأول للندوات الأدبية والفكرية، نموذجا مشرفًا للنبل وحسن الخلق. إليه وهو في دار البقاء هذه الأبيات حبا ورثاء وتحية.

رحيل

شعر: د. حيدر الغدير
السعودية

الموت سيف في البرية يبرق ... مازال يعتام الكرام ويرهق
يحمي الفتى دهرا فإن حُمَّ القضا ... أهوى عليه بفكتة لا تشفق
راياته منشورة وخيوله ... الغرب مسرح عَدْوها والمشرق
ولقد تخطفت العميد بسحرة ... فمضى لغايته ونحن سنلحق

❖ ❖ ❖

عبدَ العزيز سبقْتَ أسرعْتَ الخطى ... لا غُرْو أنك في الرفاق الأسبق
عصفت بكِ الأدواء عصفة فاتك ... مازال يعبث بالكرام ويحمق
يجتاح جسمك بيد أنك دوحة ... بالرغم من عسف المكاره تسمق
تشقى وينعم قاصدوكِ بظلها ... وتظل تمنح والبشاشة تشرق
حتى إذا أزف الرحيل وأسْرجت ... عند الوداع خيولُه والأينق
ودعا المنادي أن هلمَّ وغودرت ... أستار غيب الله وهي تمزق(1)
ماتت، ولكن وهي شامخة الذرى ... والركب يعجب إذ يراك ويرمق
موت كما تهوى، عليه مهابة ... يُهدى لمن صنعوا الجميل وأعرقوا
ما هالك الموت الزؤام وإنما ... قد جئته ثبتا تُغذ وتُعْنق
ومضيت للرحمن ترجو عفوه ... والآي زادُك واليقين الموثق

❖ ❖ ❖

قالوا: نعيت إلى الحياة غرورها ... ورثيت نفسك، والفراسة تصدق
وذووك بين عنائهم ورجائهم ... والحشد مطروف النواظر مطرق
ووقفت تنشد واللواعج جمة ... ولأنت بالغرر الخوالد أليق
سبعون قد وفد الشتاء يزورني(2) ... والنار قد خمدت وجف المورق
حنت إلى عبق التراب جوانحي ... لا غُرو يشتاق الرفيق الأرفق
وأخي الأثيرُ حيث خطو ركائبي(3) ... ويظل من بين الغيوب يحدق
وعليه من حلل الكرامة تاجها ... وهناءة الرضوان والإستبرق
ويقول لي: فيما التريث يا أخي ... أنسيت موعدنا؟ حذار سأقلق
أقبل أبا عمار إنك ضيفنا ... لا أعهدنَّك حين تدعى تفرق
ولقد سبقتك وانتظرتك فأتني ... وأنا أخوك المصطفى والأعرق
فأجبته في لهفة محبورة: ... حان اللقاء، وإنني المتشوق
أنا عند عهدك يا جمالُ سريرتي ... محض الوفاء وزهوه والزنبق
ها قد أتيتك فارتقبني غدوة ... طِوي الشراع، وضل مني الزورق

وأنا أسيرُ الموج لكنّ الرجا ... يطوي المخاوف والصعاب ويسبق

وغداً على باب الكريم لقاؤنا ... والموت يجمع يا أخي ويفرق

ولنا من الرحمن أوسع مأمل ... فلم المخاوف من لقاء يعشق؟!

ومع المخافة والرجاء مفازة ... والله نعم المستعان المغدق

❖ ❖ ❖

نم في جوار البيت نومة هانئ[4] ... البشريات بساحه تتدفق

الكعبة الزهراء منك قريبة ... والآي تتلى والحمام يحلق

والحج والجمع الحسان مواكب ... والمئذنات ونورها والرونق

وعلى محياك النبيل بشاشة ... كالورد يغمرها السنا ويطوق

يلقاك بالرضوان عبق دعائنا ... وتزورك الرحمات وهي الأعبق

والعفو والغفران فيك قلادة ... يرنو لها الأبرار وهي تألق

❖ ❖ ❖

فإذا حثثنا الركب فارقبْ وفدنا ... واجمع أحبتك الذين تفرقوا

وتلقَّهم لقيا الصفيِّ صفيَّه ... والعهد أنك ذو وفاء يصدق

وأقم نديَّك فالرفاق تشوقوا[5] ... لفنائه واستعجلوا وتحلقوا

شعر وفكر وائتلاق خواطر ... ودعابة تزجى وعود يحرق

وأخوّة كالفجر برأها الرضا ... من كل شائبة وحُب يورق

صفو وأنس واجتماع أحبة ... فتعود ندوتك البهيجة تشرق

والعطر إن حان الوداع تحية[6] ... للمنتدين تظل ريا تنشق

في القلب منها والجوانح بردة ... للأكرمين نسيجها لا يَخْلَق

الود يكلؤها ويحرسها الوفا ... ورواؤها خضل الحواشي ريق

❖ ❖ ❖

عبدَالعزيز إليك ذوب سرائر ... خلصت، وأنت بكل فضل أخلق

ودعاء أصحاب شكوا فَقْد العلا ... قالوا وقد حزنوا الغداة وأرهقوا

العالم الباقي ملاذ أفيح ... حيث انتهيت، ونحن سجن ضيق

---

(١) قال تعالى في سورة ق: ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾.

(٢) ألقى الفقيد في الحفل الذي أقيم لتكريمه بنادي جدة الأدبي قصيدة رائعة عنوانها «سبعون» رثى فيها نفسه، وهذا البيت وأخوه التالي يشيران إلى ذلك، ويتضمنان ما قاله الشاعر الفقيد.

(٣) هو الأستاذ أحمد محمد جمال صفي الشاعر وتربه، وقد سبقه إلى الدار الآخرة بشهور.

(٤) دفن الفقيد في مكة المكرمة.

(٥) الفقيد صاحب أول منتدى أدبي ظل يقام في بيته كل خميس ليلا لأكثر من ربع قرن.

(٦) كان الفقيد يودع زواره عند انفضاض ندوته بعطر نفيس.

وتبكيك المروءة

قتيل الشوق!.. أيكما القتيل؟   وبرد الموت تغزله القتول
وكل الناس في درب المنايا   وما يبقى حبيب أو عذول
هي الأقدار لي.. منها سهام   وهل يغني حذار أو ذهول
ومن سهم المنية بي خبال   أحاذر أن يصاد به خليل
تموت حزازة ويفيض حزن   ويبقى في الشغاف لها نصول
وتبكي كلما هاجتك ذكرى   فأنت بنصلها أبدا قتيل
ولولا من عرى الإيمان سلوى   تصدع قلبي الجلد الحمول

❖ ❖ ❖

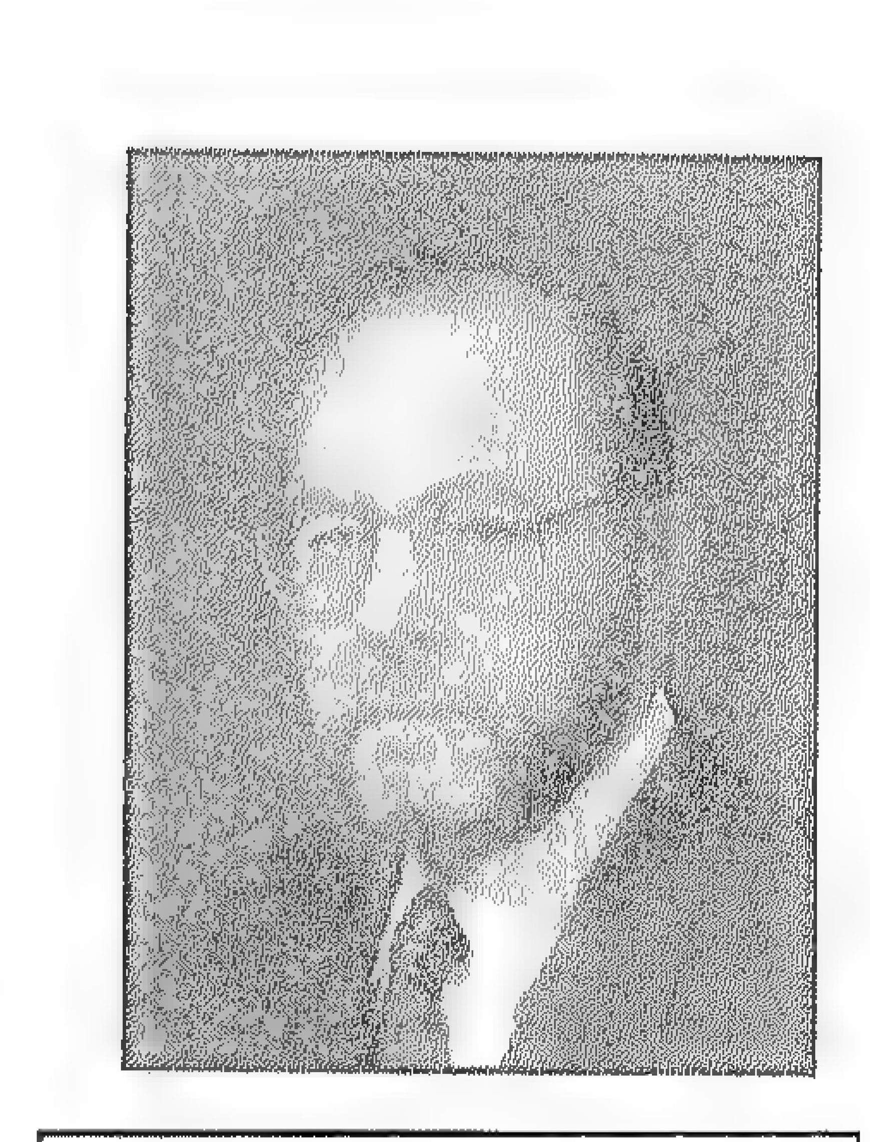
أحقا صوح الروض الجميل   وآن لبلبل الروض الرحيل
وتلك عنادل طارت حيارى   تساءلُ أين يمكنها النزول
وأين عرائس الشعر المصفى   أيجلوها "الخميس" ولا خميل
ويهتف بالعنادل رجع صوت   إذا مات "العميد" فلا مقيل
ولا أنس يفيء كظل كرم   ولا ود يساقيه الخليل
وأطلال بعيني ما تراءى   وويلي ما تهيجه الطلول
لعمري عطلت أفراح أمسي   وآن لكل مرتحل قفول

❖ ❖ ❖

أحقا غيّب الرجل النبيل   وهدّم ذلك الصرح الجليل
وأرقب في لقائيه الليالي   وتطويه المنون فلا سبيل

❖ ❖ ❖

توارى مثلما الأحلام تمضي   فلا مرأى.. ولا حلم جميل
ولست مبالغا فأقول مادت   بنا الدنيا.. وزلزلت العقول



شعر: د عبدالقدوس أبو صالح

ولكني فقدت أخا وداد | وما يجدي بكاء أو عويل
وأشعر في الضلوع رسيس حزن | ويوقد جمره السود الطويل
كأني كنت في الصحراء أمضي | وبي ظمأ.. ولا ماء عليل
تقاذفني فيافيها سرابا | ولا رفد.. ولا زاد قليل
إذا يممت ربعك مستجيرا | رأيت الرفد.. وانطفأ الغليل

❖ ❖ ❖

وتلك مروءة طويت وغابت | كورد الأمس.. يغشاه الذبول
لعمري كيف وسدت السجايا | يتوجها نداك فلا تحول
وأين مواكب الأدباء تترى | إلى دار يطيب بها النزول
ترى ودا يخصك مستديما | كأنك ضائف وهو النزيل
وبشرا في المحيا مثل مزن | يغاث به.. ويرتقب الهطول

❖ ❖ ❖

وتلكم دارة بالفن تزهو | تساءل كيف يمحوها الأفول؟
وفي حلباتها سبق عجيب | تنافس في جوانبها الفحول
لها من خرّد الشعر العذارى | ومن درّ الكلام لها القبول
أيطوى كل ذاك بلمح عين | فلا يبقى ملم أو وصول
أغاض برملها ماء معين | وصوح في حدائقها النخيل؟
إذا الركبان ساءلت الليالي | عن الربع الخواء ولا دليل
رأيت نجومها صارت شفاها | ودل على حمائمه الهديل
هديل كالنواح على خليل | تمر بنا السنون ولا مثيل

❖ ❖ ❖

وتبكيك المروءة يافتاها | ويسقي تربك المزن الهطول
لعلك في جوار الله راض | ويشفع في خطاياك الرسول

هات عطرك يا رفاعي

في ذكرى الأديب الكبير الأستاذ عبد العزيز الرفاعي - يرحمه الله -

شعر: عصام الغزالي
مصر

حسبتك لم تبارح يا رفاعي
فنفح الطيب يسكت كل ناعي
وما طيب كطيبك من وفاء
ومن نبل أصيل في الطباع
ذهبت إلى الرياض فقابلتني
رياضك بابتسام واتساع
فزقزقت القصائد في مداري
وأزهرت القلائد من يراعي
وذاع على غصونك خير شعري
وطاب ليَ الصدى فأطال باعي
فأخرجت الجواهر من جيوبي
فزينها ثناؤك بالشعاع
إذا قلتُ الرياضُ فذكروني
بأمسية الخميس والاجتماع
وأصحاب المكارم قاصديها
أساطين الفنون بلا نزاع
أديب، شاعر، أستاذ نقد،
روائي، صحافي، إذاعي
كرام سامعون، عرفت فيهم
كراما كاتبين، ذوو اطلاع
لآلئ من ضيوفك حَبُّ عقد
وتنظمه بشاشة خير داعي
ويجمع شملهم صدر حليم
وحبل مودة دون انقطاع
رأيتك بينهم وحسبت أن الـ
ـحياة طويلة، والموت ساعي
حسبتك حين قمت ولم تودِّع
ولم يُلقَ السلامُ على سماعي
وحين سحبتَ خطوك في أناة
ولم تطفئ سراجك في ارتياع

حسبتك ذاهبا لتعود فيهم
بسفر أو كتاب أو رقاع
حسبتك لن تغيب، هو التمني
تغالبه المنية في خداعي
فتطفر دمعة وتغيض أخرى
وينطلق التذكر والتداعي
أبا عمّار كم سددتَ خطوي
وكم شجعتَ ما نظم ابتداعي
وكم قلدتني وصفا وساما
أدل به وأشرف ذا المتاع
وكم أوليتني حبا ورفقا
ووجها باسما راضَ اندفاعي
فصغت لك القصيدة محض حب
لحب، لا لغُنْم وانتفاع
وتعلم أنت أني لم أبالغ
وما زكيت إلا لاقتناعي
لعشر سنين نجمي في ارتباط
بنجمك، وارتفاعٌ بارتفاع
رحيلك بعدها وهم كبير
وطيفك بعدها دون اقتلاع
ويبقى بعدها عندي سؤال
يلح، وما الشفاء بمستطاع
فأهتف: لو بقيت ولم تبارح
و (لو) حرف امتناع لامتناع
أجبني - طال عمرك - هل سأبقى
طويلا في انتظارك غير واع؟!
وأشتاق التقاءك في مساء الـ
خميس ونفح (عطرك في الوداع)[1]؟!
يمينَ الله! إن العطر باق
لديك، فهات عطرك يا رفاعي!

---

(١) إشارة إلى عادة الشيخ الكريم الرفاعي تعطير المنصرفين من ندوته.

رثاء العميد..



شعر: محمد منير الجنباز
سورية

ما بال رسمك لا يريد تكلما ... قلت: السلامُ فما سمعت مسلّما

أين التحاور والنقاش بدارة ... يجلو بها الأعلام رأيا مبهما

يتجاذب الأدباء أطراف قصة ... فيقول فيها العارفون تكرما

وعلى بساط البحر تدرج نكتة ... أدبية تهب العقول تنعما

ويدور طيف الشعر بين مسامع ... من كل فحل جاد فيه ترنما

فيشنف الآذان يأسر أنفسا ... ويطير فيها كي تطول الأنجما

كنا نريد من الليالي سرعة ... لتحل يا ليل الخميس وتسلما

طوفت أنظر فالأرائك قد خوت ... والدار واجمة فما فتحت فما

أين "البراء[1]" بشدوه ونسيبه؟ ... بل أين "يحيى[2]" قال شعرا مفعما

أين البلاغة في دلاء "طبانة[3]" ... "وأبو يمان[4]" قد أجاب مترجما

بل أين "موسى[5]" للنكات بظرفه ... وإذا تصدر للحديث معلما

وعميد هذا الركن يرعى جلسة ... وتراه إن جد النقاش تبسما

يزن الكلام بدقة وروية ... متسمعا، وإذا تكلم أفحما

وإذا القصائد حركت آهاته ... أنهى الحوار ونار شعر أضرما

فيقوم يطلبها بنفس سمحة ... والشكر والإطراء راح مقدما

❖ ❖ ❖

يا دارة الأدب الأصيل بروضة ... ما زال رسمك لا يجيب مصمما

خبر فديتك! فالسكوت به أذى ... لسامعي أرجوك أن تتكلما

يا سائلي والدمع في حلقي شجى ... فاعذر إذا أضحى لساني أبكما

أضحى العميد جوار رب منعم ... يوم الخميس وكان فيه مكرما

فبه بنى للشعر صالة عرسه ... وبه إلى الرحمن زف منعما

يا لوعة للقلب ريع بفقده ... أدب الأصالة في الرياض ويُتّما

فالمجمع العلمي[٦] يذرف حسرة ... دمع الأسى والشعر بات مكمما

وتركت أيتام الثقافة ضيعة ... باتوا طوى مما ألم وخيما

تبكيك أقلام بزفرة آهة ... وندى القريض يفيض فيك ترحما

حنّ التراب كما ذكرت لأرضه ... لثرى الحجاز بكى عليك وسلّما

وفيت حقا للبلاد وأهلها ... تسعى مجدا لا تكل متيّما

لولا دماء محبة لثقافة ... لتركت بنيان العلوم مهدما

فسددت ثغرا.. حارسا أركانه ... غرما حملت، وما جنيت المغنما

أسست دارا للثقافة فازدهت ... ونشرت فيها ما أفاد وعلما

يا صاحب القلب السليم وما به ... غِلّ ولا عرف الفؤاد تبرما

أبشر! فكم واسيت نفسا فارتقت ... ولكم جعلت من المودة بلسما!

طوبى لمن جعل المحبة دأبه ... وبنى السعادة في القلوب وتمما

مهما ذكرت من الصفات رأيته ... فوق الكلام، فما أرق وأحلما!

أبكين أعينَ صحبة فارقتهم ... وخلا المكان من الحبيب فأظلما

عبدَ العزيز! عليك رحمة ربنا ... ندعو لترقى في الجنان منعما

الهوامش:

(١) د. أحمد البراء الأميري.

(٢) الفريق يحيى العلمي.

(٣) د. بدوي طبانة.

(٤) د. عبدالقدوس أبو صالح.

(٥) موسى أبو السعود.

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

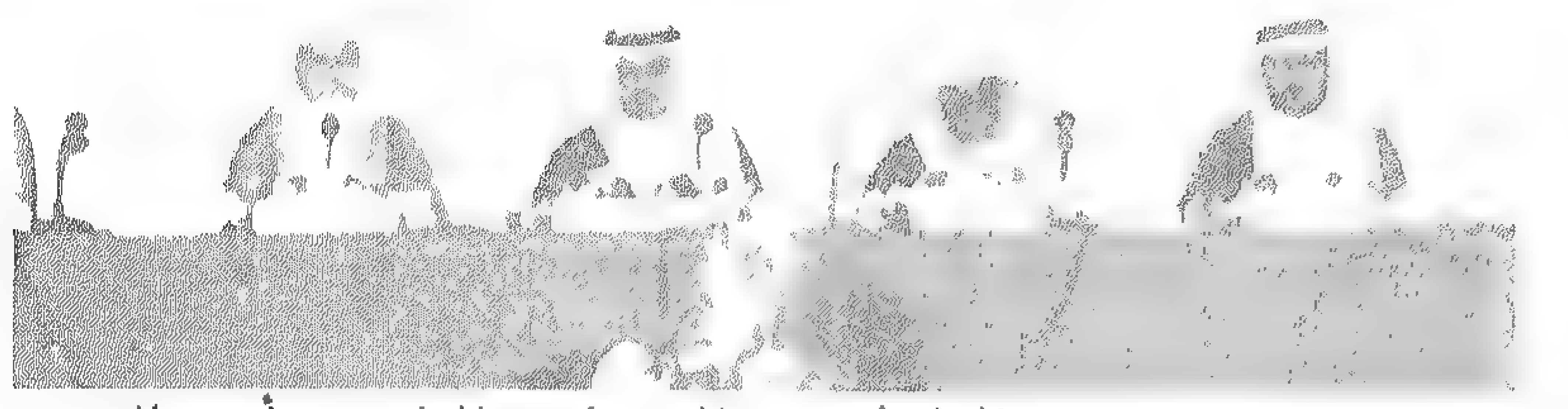


مهرجان الشعر الإسلامي في مواجهة الإرهاب

٢٤-٢٥ صفر ١٤٢٨هـ / ١٤ - ١٥ آذار / مارس ٢٠٠٧م

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وبحضور وكيل إمارة منطقة الرياض الدكتور ناصر ابن عبدالعزيز الداود نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض افتتح المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض مهرجان (الشعر الإسلامي في مواجهة الإرهاب) وذلك في مقر النادي الأدبي بالرياض، مساء الأربعاء ٢٤ صفر ١٤٢٨هـ.

بدأ الحفل بالقرآن الكريم تلاه الشيخ عبدالرافع قاري، بعد ذلك ألقى الدكتور سعد ابن عبدالرحمن البازعي رئيس النادي الأدبي بالرياض كلمة ترحيبية بالضيوف والحاضرين، وأوضح أن هذه الاحتفالية تعد منبرا من منابر مكافحة الإرهاب بالكلمة، وعبر عن سعادته باحتضان النادي الأدبي هذه الفعالية الوطنية.



د. العشماوي، د. الهويمل، د. الداود، د. أبو صالح

بعد ذلك ألقى د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض كلمة جاء فيها: والمكتب الإقليمي للرابطة بالرياض يمارس مهمته هذا المساء من خلال كوكبة من الشعراء الناصحين لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. ومهمته أن يتصدى للإرهاب بالكلمة الطيبة والقول السديد. وشعراء الرابطة هدوا إلى الطيب من القول ليشدوا من أزر مملكة الإنسانية في مواجهة الفئات الضالة...».

وقال: « وإذا كان رجل الأمن مسؤولا عن حفظ الأنفس والأموال من تعدي المجرمين، فإن حملة الكلمة الطيبة مسؤولون عن حفظ الأفكار من لوثة العهر والكفر».

ثم ألقى رئيس الرابطة الدكتور عبدالقدوس أبو صالح كلمته، فقدم الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين التي ترعى الأدب الإسلامي ورابطته ممثلة بمكتبها الإقليمي في الرياض، كما أثنى على سمو أمير منطقة الرياض وسمو نائبه لرعايتهم هذا المهرجان الشعري. وشكر وكيل إمارة منطقة الرياض لحضوره المهرجان.

وأشاد رئيس الرابطة بما تتمتع به بلاد الحرمين الشريفين من الأمن والاستقرار، وقال: « ومن المؤسف أن شبح الإرهاب أراد أن يختل ميزان الأمن بما أقدم عليه فتية أغرار من ترويع العباد والإفساد في البلاد معتمدين على فتاوى مضللة، تصدر من غير علم ولا فقه بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ﷺ ».

وأكد في حديثه على دور الشعر الذي يمثل ضمير الأمة وقلبها النابض ولسانها المعبر في التصدي لما يخل بأمن بلاد الإسلام والتي تعد المملكة الحصن الحصين فيها.

ثم ألقى الدكتور ناصر الداود وكيل إمارة الرياض كلمة راعي الحفل معبرا عن سروره بهذا اللقاء نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض، وقال في كلمته:«ومبادرة المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض حلقة في سلسلة التوعية والمواجهة، والشعراء الإسلاميون الذين يحيون هذا المهرجان يعيدون لنا دور الكلمة في خدمة العقيدة والحياة »، ونوه بدور الدولة بقيادة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وسمو ولي عهده الأمين أعزه الله في مواجهة أي تطرف يزهق الأنفس البريئة ويخيف الآمنين.

وقال : « إن كافة المؤسسات المدنية تمارس التوعية والإرشاد وهي ماضية في هذا السبيل، ولا يسعنا إلا الشكر والمساندة لكل عمل خير».

ثم ألقى الشاعر د.عبدالرحمن العشماوي قصيدة الافتتاح بعنوان: «نقش على جدار الوطن» والتي جاء في مطلعها:

من أين ابتدئ الحديث عن الوطن
ولمن أصوغ حكاية الذكرى، لمن؟!
من أين والأمجاد تشرق في دمي
نوراً من الذكرى وتختصر الزمن؟!
من أين والإيمان يجري نهره
عذباً ويغسل عن مشاعرنا الدرن؟!
من أين أبتدئ الحديث وليلتي
تأبى على عيني مقاربة الوسن؟!

بعد ذلك قدم الدكتور حسن الهويمل رئيس المكتب درعاً تذكارياً لراعي الحفل تسلمه بالنيابة الدكتور ناصر الداود، كما قدم الأستاذ محمد صالح النعيم راعي ندوة الثلاثاء الثقافية بالأحساء درعاً تذكارياً للدكتور حسن الهويمل بمناسبة تكريمه في المهرجان الوطني للتراث والثقافة باختياره شخصية العام (١٤٢٨هـ) الثقافية في المملكة العربية السعودية.

وبعد الاستراحة بدأ الجزء الثاني من حفل اليوم الأول بإلقاء القصائد الشعرية بمشاركة ثمانية شعراء هم على التوالي: د.عدنان النحوي، عبدالرحمن العبيد، د.حيدر الغدير، د.صابر عبدالدايم، د.وليد قصاب، سليم زنجير، د.أحمد السالم، و د.حبيب المطيري.

وبذلك انتهت فعاليات اليوم الأول من المهرجان والتي قدم فقراتها الإعلامي المعروف الدكتور عبدالله الحيدري.

وفي اليوم الثاني الخميس ٢٥ صفر ١٤٢٨هـ استأنف مهرجان الشعر الإسلامي في مواجهة الإرهاب فعالياته بإلقاء الشعراء قصائدهم، فشارك فيه على التوالي:

د.سليمان بن عبدالعزيز المنصور، د.خالد الحليبي، مهدي حكمي، عيسى جرابا، نضال محمود، صالح سعيد الهنيدي، د.فواز اللعبون، ويوسف الدوس. كما ألقى د.عبدالله العريني قصيدة د.أحمد البهكلي، وألقى شمس الدين درمش قصيدة الشاعرة د.إنصاف بخاري لعدم تمكنهم من الحضور.

وفي الختام وجه رئيس الرابطة د.عبدالقدوس أبو صالح كلمة كرر فيها الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين لرعايته الأدب الإسلامي ورابطته وسمو أمير منطقة الرياض وسمو نائبه لرعاية الحفل، وسعادة وكيل الإمارة بحضور المهرجان، كما كرر الشكر للنادي الأدبي بالرياض ممثلا برئيسه د.سعد البازعي وسائر أعضاء الإدارة لاستضافتهم المهرجان.

وقدم الشكر للشعراء المشاركين في المهرجان والإخوة الضيوف الذين قدموا من بعض مدن المملكة لمتابعة فعالياته، والإخوة الذين سجلوا حضوراً كثيفا من مدينة الرياض من أعضاء الرابطة وغيرهم والذين امتلأت بهم قاعة النادي.

شهد افتتاح المهرجان حضوراً إعلاميا رسمياً من التلفزيون والإذاعة، وعدد من مراسلي الصحافة المحلية،وبعض القنوات الفضائية.

وقدم فقرات اليوم الثاني من المهرجان شمس الدين درمش أمين سر المكتب الإقليمي بالرياض.

السودان - الخرطوم - د. أحمد حسن:

جامعة أم درمان الإسلامية تستضيف

الأسبوع الثالث للأدب الإسلامي بالسودان

تحت شعار: الأدب الإسلامي أصالة ومعاصرة

مع إطلالة اليوم الرابع عشر من المحرم ١٤٢٨هـ وفي مطار الخرطوم الدولي استقبل معالي مدير جامعة أم درمان الإسلامية وأعضاء المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي بالسودان وفد رابطة الأدب الإسلامي العالمية برئاسة الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس الرابطة وبرفقته كل من الدكتور عبدالله صالح العريني، نائب رئيس الرابطة للشؤون الثقافية، والدكتور وليد قصاب مدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي، والأستاذ عيسى جرابا. وتوالت بعد ذلك استقبالات الأدباء المدعوين من خارج السودان والذين كانوا يمثلون المكاتب الإقليمية للرابطة في كل من المملكة العربية السعودية، والكويت، وجمهورية مصر العربية، والأردن، واليمن.

أمسية حول الهجرة النبوية

وفي مساء اليوم نفسه التقى الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح بنخبة من الأدباء والشعراء السودانيين وأعضاء المكتب الإقليمي للرابطة في السودان حيث تناقش الجميع حول ما يهم النشاط الأدبي الإسلامي واستمعوا لتوجيهات رئيس الرابطة وأبدوا آراءهم ومقترحاتهم.. وانتقل الجميع بعد ذلك إلى مسجد الإمام الدكتور أحمد علي الإمام حيث شارك بعض شعراء الرابطة في أمسية حول هجرة المصطفى ﷺ بدعوة من الدكتور أحمد علي الإمام مستشار رئيس جمهورية السودان والذي ودعهم بمثل ما استقبلهم به من حفاوة وتكريم..

حفل الافتتاح

وفي صباح السبت الخامس عشر من المحرم كان الافتتاح للأسبوع الثالث بقاعة الشهيد عمر النوير برعاية كريمة من الأستاذ علي عثمان محمد طه نائب رئيس جمهورية السودان والذي أناب عنه فضيلة الدكتور أحمد علي الإمام مستشار رئيس الجمهورية حيث تليت آيات من الذكر الحكيم أعقبها كلمة اللجنة التحضيرية، ثم كلمة السيد مدير جامعة أم درمان الإسلامية الأستاذ الدكتور محمد عثمان صالح، ثم كلمة رئيس مكتب الرابطة بالسودان ألقاها الدكتور جمال نور الدين نائب رئيس المكتب، ثم كلمة رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدكتور عبدالقدوس أبو صالح ليختتم البرنامج فضيلة الدكتور أحمد على الإمام بكلمة ضافية عبرت عن الكثير من المعاني الإيمانية والتأكيد على رسالة الأدب الإسلامي في المجتمع المعاصر.

وقد تخلل الحفل قصائد شعرية من كل من المستشار محمد التهامي، والأستاذ عيسى جرابا، استقبلت بالاستحسان والإعجاب.

دور الأدب في تزكية المجتمع

وفي مساء السبت نفسه كانت الندوة الأولى حول موضوع دور الأدب في تزكية المجتمع والتي تحدث فيها كل من الدكتور عبدالقدوس أبو صالح والدكتور وليد قصاب والدكتور محمد عبدالله العبيدي، رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في اليمن، أعقبتها مناقشات ومداخلات من عدد من الأدباء والعلماء والحاضرين وكانت الجلسة بإدارة الأستاذ الدكتور محمد عثمان



صالح مدير الجامعة. وكان اللقاء في رحاب جامعة أم درمان الإسلامية في ندوة حول موضوع الهجرة النبوية في الأدب الإسلامي شارك فيها كل من الدكتور عبدالمنعم يونس رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، والدكتور صابر عبدالدايم نائب رئيس مكتب البلاد العربية، والدكتور عبدالله محمد أحمد، وتولى إدارة الندوة الدكتور بكري محمد الحاج رئيس اللجنة التحضيرية للأسبوع. وقد حظيت الندوة بمشاركة فاعلة من جانب الحضور من العلماء والأدباء.

الأدب الإسلامي والحداثة

وكان يوم الإثنين السابع عشر من المحرم موعدا لالتقاء جمهور الأدباء والمثقفين في قاعة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا مع الدكتور عبدالله صالح العريني حول موضوع الأدب الإسلامي والحداثة، والتي أدار جلستها الدكتور عبدالرحيم شعبان من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وقد حظيت هذه المحاضرة بمداخلات عديدة وتعقيبات مفيدة من جانب عدد من الحاضرين أمثال الدكتور محمد الواثق يوسف والأستاذ عيسى الحلو والدكتور وليد قصاب وآخرين.

أدب الطفولة في الإعلام

واختتمت برامج الندوات مساء الخميس العشرين من محرم بندوة حول موضوع أدب الطفولة في الإعلام أدارها الأستاذ الدكتور علي محمد شمو، وزير الإعلام الأسبق، وتحدث فيها كل من الدكتور أحمد حسن محمد مستشار الرابطة، والأستاذ محمد جمال عمرو، نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، والأستاذ حسن حسونة. وكان من بين المعقبين الأستاذ الدكتور حسن أحمد الحسن، نائب مدير جامعة أم درمان الإسلامية السابق، والدكتور حديد السراج عضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي للرابطة في السودان.

الأمسيات الشعرية:

كان هذا الأسبوع أسبوعاً ثرا بالقصائد التي شارك بها شعراء من ضيوف الأسبوع ومن شعراء السودان حيث كانت المناسبة الأولى أصبوحة أقيمت بقاعة الدوحة بالمدينة الجامعية لجامعة أم درمان الإسلامية شارك فيها نخبة من الشعراء منهم الدكتور محمد عثمان صالح مدير الجامعة، والمستشار محمد التهامي، والدكتور وليد قصاب، والدكتور صابر عبدالدايم، والأستاذ صديق المجتبى وزير الثقافة السابق، والأستاذ محمد جمال عمرو.

وأقيمت الندوة الشعرية الثانية في ساحة مركز الطالبات بجامعة أم درمان الإسلامية، وكانت بحق


صورة جماعية للمشاركين في الأسبوع

مهرجانا أدبيا أبدعت فيه المرأة المسلمة شعرا هادفا رصينا حيث شاركت كل من الأديبات السودانيات روضة الحاج، وهاجر سليمان طه، وآية محمد من إذاعة الخرطوم. وقد استقبل الحاضرون قصائد الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، والأستاذ عيسى جرابا، والدكتور وليد قصاب، والمستشار محمد التهامي بالإعجاب والتقدير. ومما هو جدير بالذكر أن مشاركة مهمة جاءت من جانب الأستاذ الدكتور علي أحمد بابكر مدير جامعة أم درمان الإسلامية السابق، رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان، والتي تركت أثرا في نفوس الجمهور المستمع لما تناولته من رثاء لفقد ولده.

وفي مساء الثلاثاء الثامن عشر من المحرم كان موعد اللقاء الكبير لأكثر من عشرين شاعرا وأديبا من الضيوف من أدباء وشعراء السودان وسط حشد كبير ضاقت به قاعة جامعة علوم التقانة، وكانت بحق مهرجانا أدبيا وأمسية للشعر الهادف نحو وجهة إسلامية.

في الاتحاد العام للمرأة السودانية

وأمام هذا التوفيق الكبير بفضل الله تعالى جاءت الدعوة بإلحاح من الاتحاد العام للمرأة السودانية حيث أقيمت ندوة أدبية للشعر الإسلامي ألقى خلالها الدكتور عبدالقدوس أبو صالح كلمة ضافية حول الرابطة وأهدافها ودور المرأة المسلمة في بناء أجيال الأمة من خلال الكلمة الهادفة، وشارك كل من الدكتور وليد قصاب، والأستاذ عيسى جرابا، والدكتور صابر عبدالدايم، بقصائد قوبلت بالاستحسان والإعجاب، كما أسهم اتحاد المرأة السودانية بقصائد ألقتها كل من الشاعرة روضة الحاج وهاجر سليمان طه.

البرامج المصاحبة :

تسابقت هيئات ومؤسسات سودانية متعددة لتكريم ضيوف الأسبوع من الأدباء والشعراء حيث أقيمت المأدبة التكريمية من جانب كل من اتحاد عام المصارف بالسودان، ومجلس الصداقة السوداني وجمعية علماء المسلمين، والاتحاد العام للطلاب السودانيين، ووزارة التعليم العالي بالسودان... كما نظمت الجامعة المستضيفة رحلة نهرية لأعضاء الوفد على ظهر يخت طاف بهم في نهر النيل بالخرطوم.

وكانت زيارة منطقة مروي بدعوة كريمة من إدارة مشروع سد مروي وذلك خلال يوم الأربعاء ٩/١ من المحرم اطلع فيها الوفد والمرافقون على هذا المشروع الحيوي المهم والذي يعتبر من أكبر مشاريع السدود في العالم، ويؤمل أن يكون مصدر طاقة كبيرة للسودان ومنطلق طفرة إنمائية..

وقد تخلل الزيارة التقاء الوفد بطلاب فرع جامعة أم درمان الإسلامية بمروى حيث أقيمت ندوة شعرية تبارى فيها كل من الدكتور محمد عثمان صالح مدير الجامعة، والدكتور عبدالقدوس أبو صالح، والدكتور وليد قصاب، والدكتور صابر عبدالدايم، والأستاذ عيسى جرابا، وغيرهم بحضور أساتذة الفرع وطلابه.

مكتب القاهرة - محيي الدين صالح:

أقام المكتب لقاء موسعا مع الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، (رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية)، والدكتور عبدالباسط بدر (نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب البلاد العربية)، حيث احتشد عدد كبير من أعضاء الرابطة بمصر من مختلف محافظات الجمهورية، بدأت فعاليات اللقاء الساعة الثالثة والنصف عصرا على غير المعتاد، حيث إن ندوات الرابطة بالقاهرة تبدأ الساعة السابعة مساء، وكانت الندوة على جلستين امتدت حتى قبل منتصف الليل بقليل، حيث قدمت فيها أمسية شعرية لشعراء الرابطة والضيوف.



- وعقد المكتب اجتماعا إداريا ضم رئيس الرابطة مع أعضاء هيئة المكتب الإقليمي بالقاهرة تم فيه تدارس الأنشطة، ثم أقيمت أمسية شعرية تبارى فيها شعراء الرابطة في تقديم نماذج متنوعة لإبداعاتهم، وكان الدكتور عبدالقدوس أبو صالح قد بدأ الأمسية بإلقاء قصيدتين.

تاريخ الأدب العربي باليمن

استضاف مكتب الرابطة بالقاهرة الأديب اليمني محمد الأكسر في محاضرة، عن حركة الأدب الإسلامي باليمن، تحدث الضيف عن تاريخ الأدب العربي عموما باليمن، وتحدث عن بعض شعراء اليمن الإسلاميين مثل الشاعر محمود الزبيري، وأشار إلى المنتديات الأدبية التي تقام في صنعاء بشكل متواصل، كما تحدث عن الشاعرات اليمنيات مثل هدى أبلان وديوانها الشهير (نصف انحناءة).

حركة الإنشاد الديني بمصر

- واستضاف مكتب الرابطة الأستاذ محمد زغلول (مدير قطاع بوزارة الثقافة، ومنشد ديني معروف)، تطرق الضيف في محاضرته عن حركة الإنشاد الديني بمصر، وأهم رموز هذا الاتجاه، كما قدم بعض النماذج من الإنشاد الديني موضحا أهمية هذا اللون من الإنشاد في شحذ الوجدان لما فيه من شفافية.

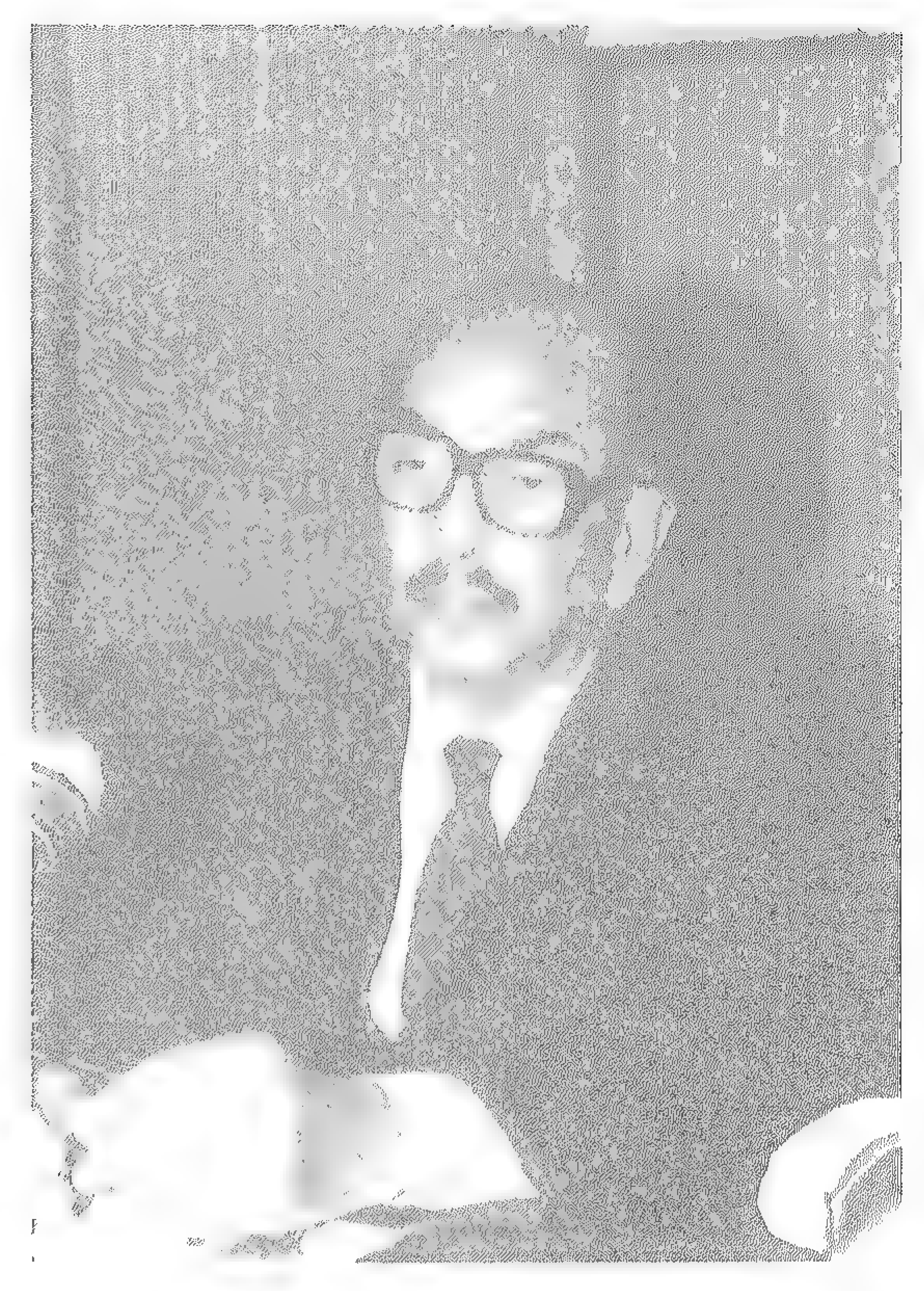
الأدب الإسلامي في السودان

- أقام مكتب الرابطة في القاهرة ندوة عن الأدب الإسلامي في السودان، استضاف فيه الدكتور جمال نور الدين (أمين المكتب الإقليمي للرابطة بالخرطوم) الذي قدم محاضرة عن اتجاهات الحركة الأدبية في السودان، وسلط الضوء على أهم حركات تطور الأدب، خاصة الشعر مبينا أهم أعلامه ومدارسه.

وفي إطار الندوات الموسعة التي يقيمها مكتب الرابطة بالمحافظات المختلفة، أقام الدكتور جمال نور الدين مجموعة من الندوات في الإسكندرية والمنوفية مع لقاءات مع القناة الثقافية بالقاهرة.

د. أحمد هيكل.. سيرة ومسيرة

القاهرة - محمود خليل



أقام المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، ندوة خاصة عن الأستاذ الدكتور أحمد هيكل (١٩٢٢-٢٠٠٦م) الأديب الإسلامي (عضو الشرف في الرابطة)، ووزير الثقافة الأسبق، وذلك في ١٢/٥/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/١٢/٢٥م.

وشارك في الندوة عدد من الشعراء والأدباء والمفكرين الإسلاميين تحدثوا فيها عن جوانب مختلفة من حياة الفقيد - رحمه الله - وبخاصة مسيرته الأدبية والشعرية.

أثر الإسلام في أدب د. هيكل

وتناول د. سعد أبو الرضا أثر الإسلام في أدب الدكتور أحمد هيكل، منذ نشأته والتحاقه بالأزهر الشريف، وأبرز د. أبو الرضا أثر الإسلام في الأشعار الأخرى للدكتور هيكل، وفي دراساته في مجالات الشعر والقصة والمسرحية، وفي محاضراته وإسهامه في تأسيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بمصر منذ مؤتمرها الأول الذي عقد بجامعة الإسكندرية.

كلمة توثيقية

وألقى د. عبدالمنعم يونس رئيس المكتب الإقليمي كلمة توثيقية حول الدكتور أحمد هيكل عالما وباحثا متخصصا في دراسة الأدب ونقده حيث أبرز الاتجاه الإسلامي في شعر المحافظين في كتابه (تطور الأدب في العصر الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب العالمية الثانية)، كما تناول هذا الاتجاه في دراساته للفنون الأدبية في كتبه التي تناولت الأدب القصصي والمسرحي في مصر وتناولت اللغة والأدب في وسطية واعتدال.

وتحدث د. عبدالمنعم يونس عن شاعرية د. أحمد هيكل في دواوينه المنشورة أصداء الناي، وحفيف الخريف، والفجر، وفي أشعاره التي لم تنشر.

السيرة العلمية

وقدم د. محمد أبو الأنوار عرضا للسيرة العلمية للدكتور أحمد هيكل في مقاربة تحليلية لبعض محاضراته حول الأدب الأندلسي والحضارة الإسلامية من خلال كتابه (سنوات وذكريات) الذي يمثل سيرة ذاتية للدكتور هيكل. كما قدم تحليلا لمحاضرته التي بعنوان (أسس الحضارة الإسلامية). وقدم أيضا نموذجا إبداعيا من شعر د. هيكل وهو عبارة عن رسالة شعرية أرسلها إلى ابنته عزة (أستاذة الأدب الإنكليزي بكلية الألسن حاليا) عندما كان في لندن (١٩٦٣م).

ومن أهم ما ألمح إليه المشاركون في الندوة السياسة الثقافية القويمة التي كان ينشدها د. أحمد هيكل لوزارة الثقافة المصرية إبان توليه لها.



الأمراني، الهويمل، هيكل، عويس، هدارة، أبو صالح

مشاركات شعرية في الندوة:

وأسهم عدد من الشعراء في الندوة بقصائد رثاء صادقة عن الفقيد د. أحمد هيكل رحمه الله ، فقد ألقت الشاعرة د.ثريا العسيلي قصيدة مطلعها:

ماذا أقول وخطبنا جلل
لكنه العمر والأسباب والأجل

وختمتها قائلة :

فإن يَمُتْ فرياض العلم شاهدة
بسبق أدواره في العلم تتصل

- وألقى الشاعر إسماعيل نجيب قصيدة جاء فيها:

دان البيان له والعلم والأدب
والفكر يشهد والأشعار والكتب
والشعر بوح شجي الناي يرسله
وجدان صب له في العشق منتسب
فأحمد الشعر مزهو بهيكله
وهيكل الشعر أمّ للذرى وأب

ومما قاله الشاعر وحيد الدهشان:

للشعر أن يبكي عليه طويلا
وعلى الفضائل بكرة وأصيلا
للشعر أن يبكي فهيكل لم يكن
في صف أعضاء الظلام عميلا

في قصيدة طويلة.

د. أحمد هيكل في سطور

- الاسم : أحمد عبدالمقصود هيكل
- من مواليد محافظة الشرقية ١٩٢٢م.
- حصل على الليسانس من دار العلوم ١٩٤٨ (جامعة القاهرة) والدكتوراه من جامعة مدريد ١٩٥٤م.
- عمل بالتدريس في كلية دار العلوم حتى وصل إلى درجة أستاذ ورئيس قسم الدراسات الأدبية، ثم عين عميدا للكلية ١٩٨٠، فنائبا لرئيس جامعة القاهرة ١٩٨٤، فوزيرا للثقافة ٨٥-١٩٨٧.
- عمل مديرا للمعهد المصري بمدريد، ومستشارا ثقافيا لمصر، وأستاذا زائرا في بعض الجامعات العربية والأوربية.
- انتخب عضواً بمجلس الشعب دورتين، وعمل رئيسا للجنة التعليم بالمجلس، ثم عين عضوا واختير في اللجنة العامة ١٩٩٠.
- عمل مقررا للجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضوا بالمجلس القومي للتعليم والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتلفزيون والأكاديمية الملكية الإسبانية للتاريخ، واللجنة الاستشارية للبرامج الثقافية.
- حصل على جائزة الدولة التشجيعية ١٩٧٠، والتقديرية ١٩٨٤.
- منح عددا من الأوسمة من مصر وإسبانيا والأرجنتين.
- لقي ربه راضيا مرضيا بإذن الله، في ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٦م.

كتب وصلت إلى المجلة

❖ مختارات من شعرانتفاضة الأقصى المباركة، جمع ودراسة يوسف شحدة الكحلوت، ط٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

❖ هكذا قرأت جلجامش، فاطمة محمد شنون، دار الملتقى في حلب، سورية، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

❖ نبذة موثقة عن المؤرخ النسابة السعودي عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل، تأليف عبدالرحمن عبدالله الزاحم، ط٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، الرياض.

❖ في أدب الأطفال صدر للدكتور جمال محمد الهنيدي، عن دار أم القرى للنشر في المنصورة، مصر، سلسلة تنمية المهارات (ثمانية كتب):

- الاختبار الكبير، عفوا يا أستاذ، عالم مكار، عفوا أحفادي، اضحك مع الصبي النحوي، فصاحة أم علي، مغامرات جدو عثمان، جزاء الإحسان

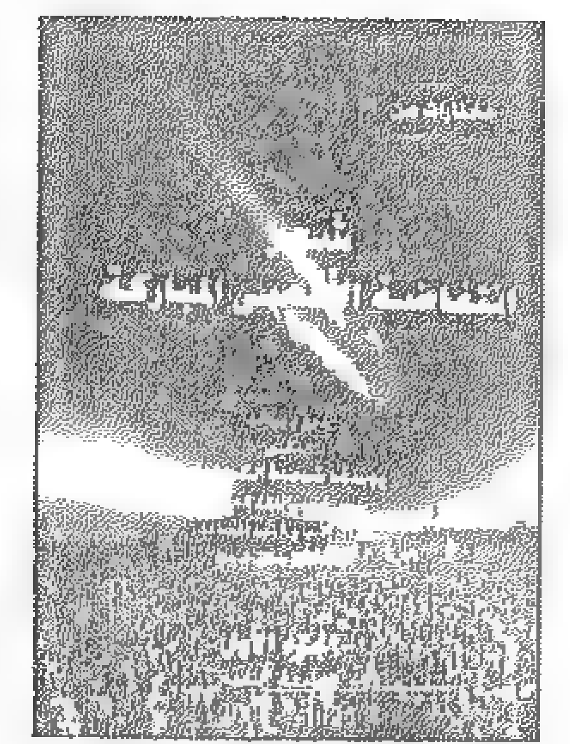
❖ مع بهية بو سبيت في الصحافة والأدب، تأليف أحمد الديولي، ط١،، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م الأحساء، السعودية.

❖ عندما كان الكبار تلامذة، تأليف إبراهيم مضواح الألمعي، ط١، ٢٠٠٦م، دار الراية، دمشق، سورية.

❖ مقالات ودراسات من النقد التأثري، محمد عقدة وسعيد عاشور، سلسلة أصوات معاصرة، الشرقية مصر.

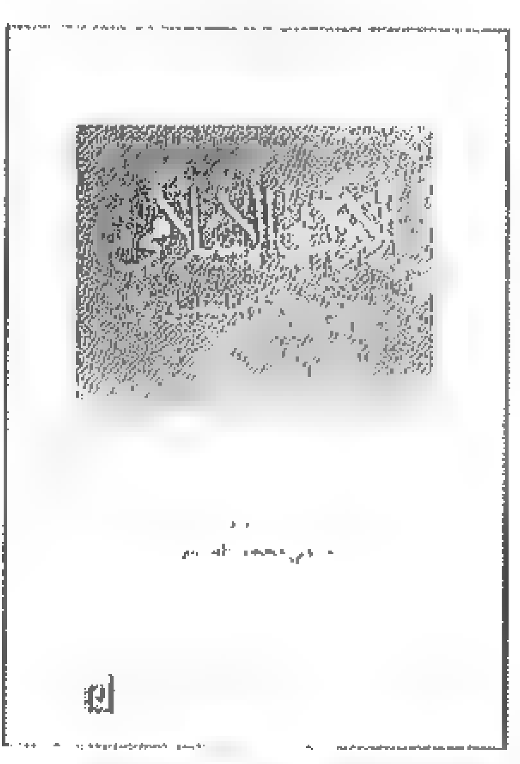
❖ دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، د.محمود حسن زيني، ط٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، نادي مكة الأدبي.

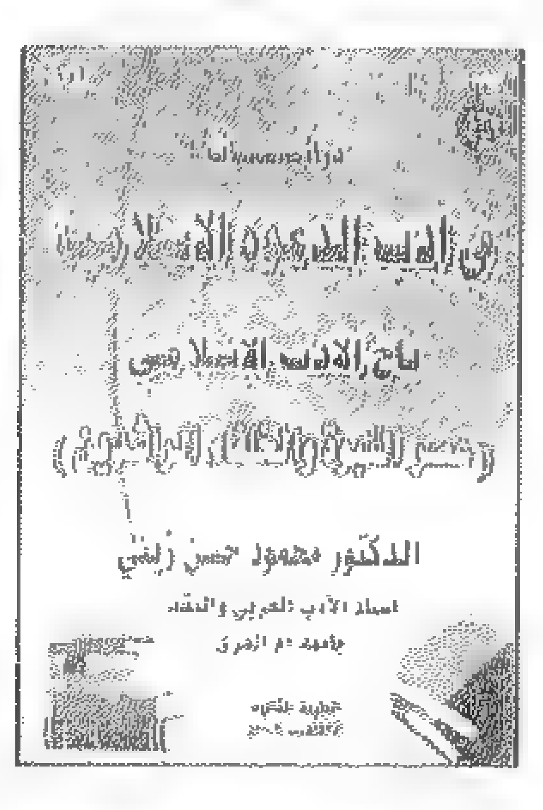
❖ المسحة الأدبية في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي، محمد واضح الندوي، مكتب الرابطة في الهند، لكنو.

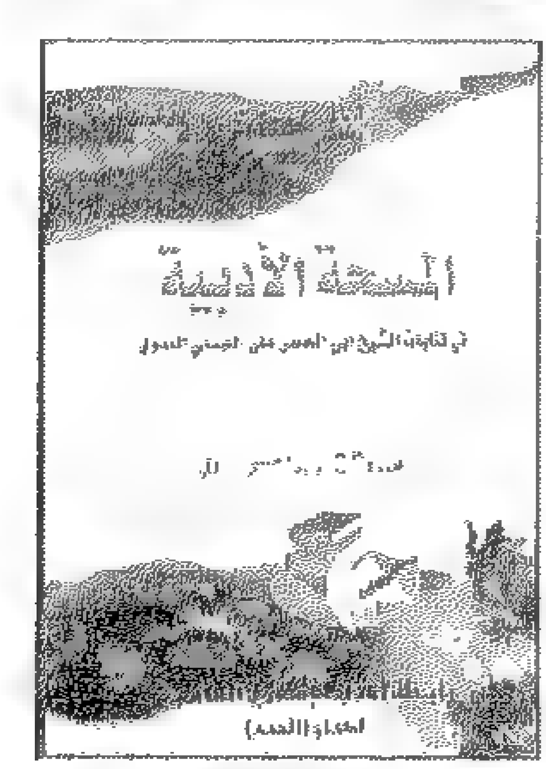












❖ البناء الفني في الرواية السعودية، د.حسن حجاب الحازمي، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، جازان، السعودية.

❖ علي الطنطاوي.. كان يوم كنت، أحمد علي آل مريع، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، مكتبة العبيكان، الرياض.

❖ عمر بهاء الدين الأميري.. شاعر الإنسانية المؤمنة، د. خالد بن سعود الحليبي، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، نادي جازان الأدبي، السعودية.

❖ مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر في المملكة العربية السعودية، د. إنصاف علي بخاري، ط١، دارالثقافة للطباعة، مكة المكرمة.

❖ الأدب الإسلامي.. الفكرة والتطبيق، د.حلمي محمد القاعود، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، دار النشر الدولي، الرياض.

❖ ويورق الخريف، شعر عيسى علي جرابا، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض.

❖ للدكتور عدنان النحوي، دار النحوي، في الرياض، ط١:

- هوان المسلمين أمام الواقع، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

❖ سلة الحكايات الحلوة للأطفال ، تأليف أحمد صوان ، نشر مكتبة العبيكان بالرياض ، ط١ ، تضم عشر قصص، هي: الأرنب السجين، أحب أن أكون ، الحواس الخمس، غيداء والنحلة، لعبة مسلية ، الفرخ ذو الجناحين، الصياد الصغير، وصديقتي الساعة ، والجائع، والهدية.

❖ عاشق المجد.. عمر أبو ريشة شاعراً وإنساناً، د. حيدر الغدير، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار المؤيد، الرياض.

❖ الحق الواضح المبين في الذب عن عرض الصادق الأمين، تأليف د. قذلة بنت محمد عبدالله القحطاني، ط١، الرياض ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، (توزيع مجاني).

❖ ديوان قصائد معلم، فيصل محمد الحجي، سلسلة كتاب الرواد، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، الرياض.

❖ الفائزون في مسابقة نجلاء محمود محرم للقصة القصيرة، مع القصص الفائزة، العدد الخامس، ط١، ٢٠٠٦، القاهرة.

❖ الطفل والطفولة بين الطب والأدب، تأليف د. عصام الشواف، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، الرياض.

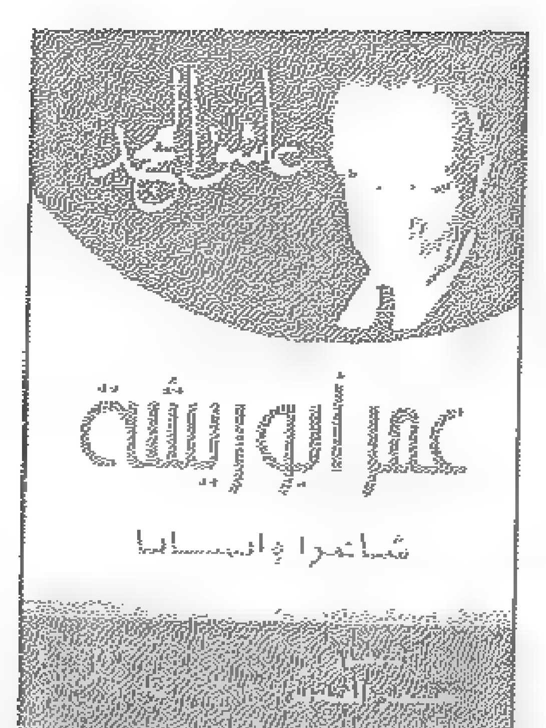
❖ ثقافة الأطفال الإسلامية، تأليف أحمد حسن الخميسي، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م دار الحافظ، حلب، سورية.

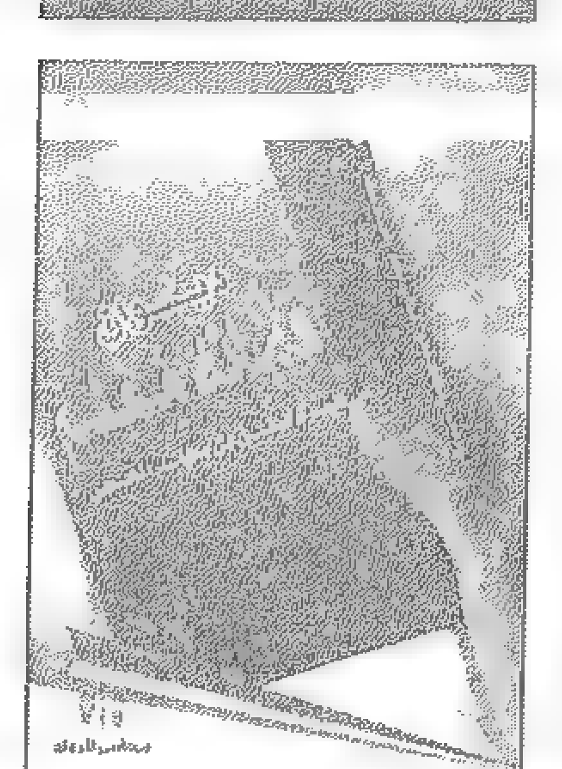
❖ المدارات والمعابر (ديوان في الترجمة الشعرية)، تأليف إبراهيم الكامل، نشر دار مصحف إفريقيا، الخرطوم، السودان.

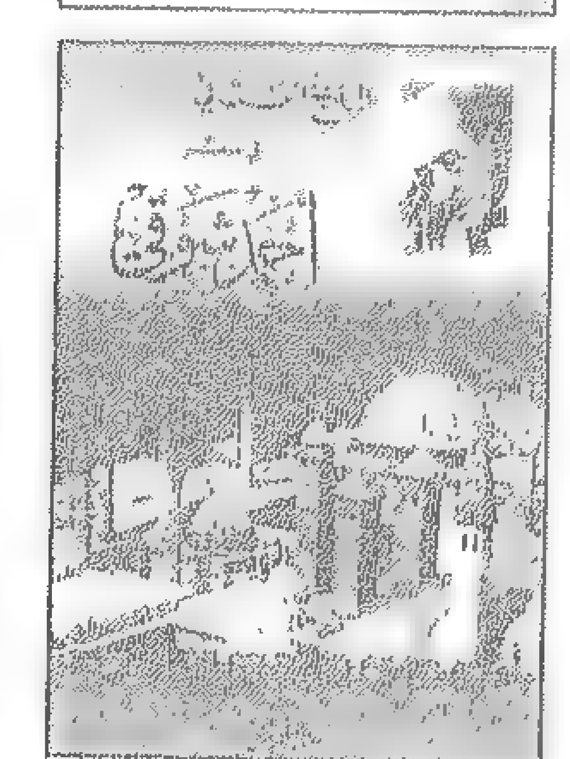
❖ الصراع الحضاري في الرواية المصرية (١٩٧٣-١٩٩٠)، تأليف د. إبراهيم بن محمد الشتوي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، الرياض.

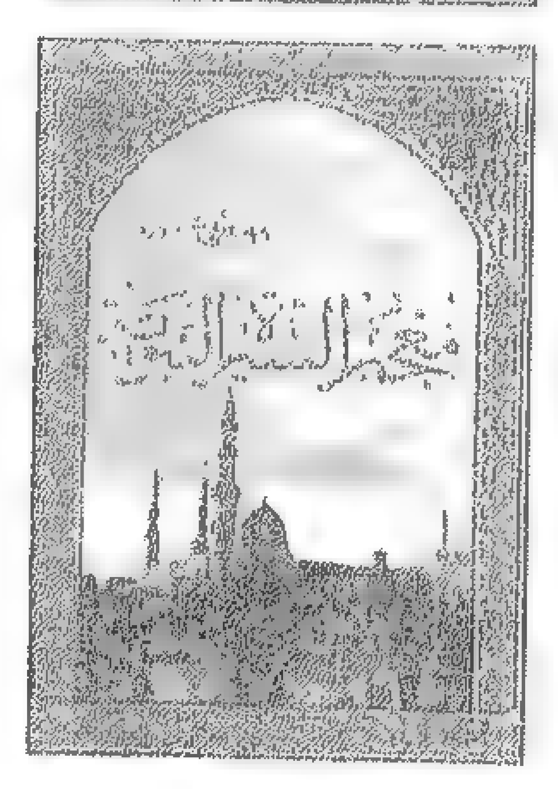
❖ شمس العروبة والإسلام، شعر، جاك صبري شماس، ط١، ٢٠٠٦م، دار عكرمة، دمشق.

❖ نقطة تفتيش، رواية، تأليف محمد الحضيف، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، عمان - الأردن.

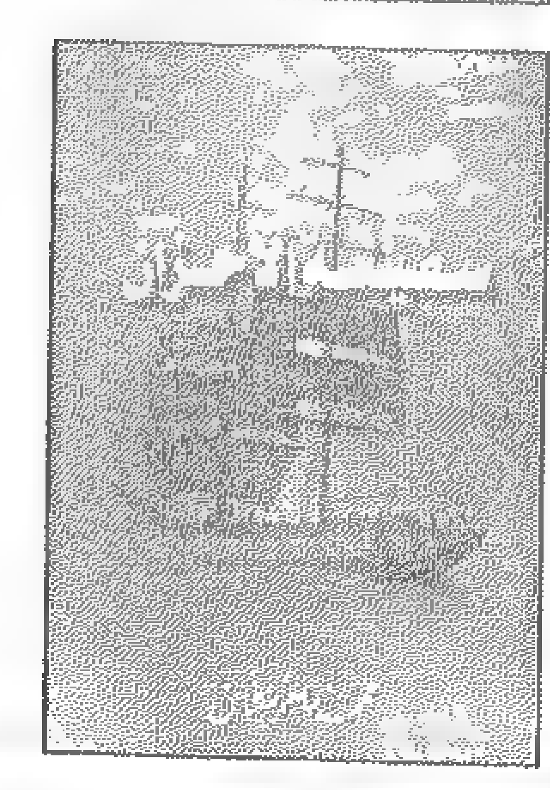












❖ من تأليف د. حسن بشير، الدار السودانية للنشر، الخرطوم:

- الأدب الإسلامي.. منهج علمي لاستنباط أصوله القرآنية.
- مكانة الشعر في مسيرة الحياة الأدبية في صدر الإسلام.

❖ صدى السنين (مقالات أدبية ونقدية)، حنان آل سيف، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ هكذا علمتني الكتب، محمد بن سعود الحمد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

❖ من تأليف محمد زاهد أبو غدة ، نشر دار الرائد بكندا ، والبشائر الإسلامية، بيروت:

- الشاعر والحرب .. دراسة للشعر الإنكليزي في حروب القرن العشرين.
- التاريخ العثماني في شعر أحمد شوقي.

❖ حكايات رمضانية (مجموعة قصصية)، مصطفى عبدالسلام المهماة، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، الرباط، المغرب.

❖ ديوان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، تحقيق عادل بن راشد المطاعني، ط١، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن.

❖ القيم السلوكية الإسلامية في الحج، بحوث ندوة الحج لموسم ١٤٢٦هـ، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، وزارة الحج، الرياض.

❖ معجم السيرة النبوية، مصطفى غنيم، ط١، ٢٠٠٧م، مؤسسة مورس الدولية، الإسكندرية، مصر

❖ ديوانان شعريان لمحمد ماهر مكناس، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م:

- سفينة الأحزان.
- أوبريت .. موعد مع الحب.

ما لهؤلاء؟!!



بقلم: محمد شلال الحناحنة

...أين يمضي الأدب العربي بشكل عام؟! وما مدى مواكبته التعبير عن هموم الأمة ؟!وأين هو من ماضيها المشرق، وأصالتها وأمجادها، وثوابتها التي جعلتها خير أمة أخرجت للناس؟! وما دوره في التأثير على حاضرها المؤلم لتنهض من كبوتها؟

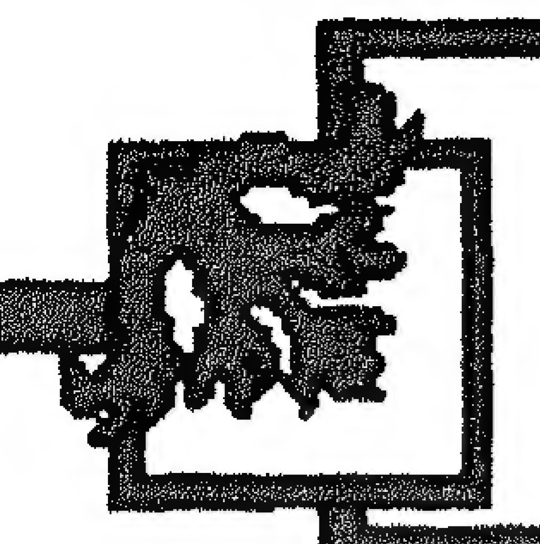
لماذا اليوم يصر بعض دعاة الحداثة على جعل الأدب عنصرا حياديا في حياة الأمة، ولماذا يزعمون أن الأدب مجرد قطوف من المتعة الذوقية الذاتية بعيدا عن آثاره الفكرية والأخلاقية؟!

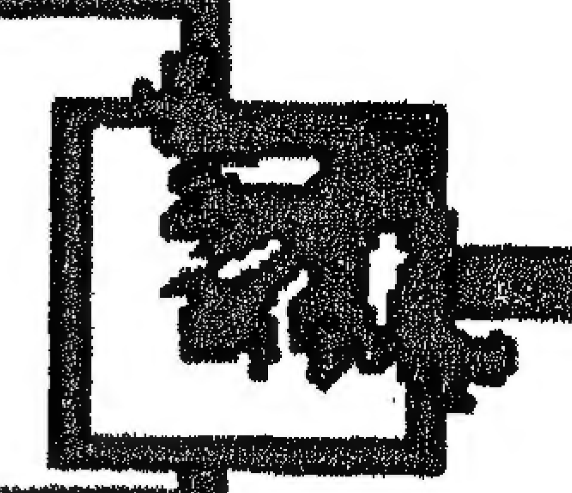
وهل انكفأ هؤلاء إلى عزلة ذواتهم المستلبة عن نبض مجتمعاتهم؟ أليس من الدونية والانهزامية أن نخلع أصالتنا وملامح وجوهنا لنرتدي ملامح مستعارة، وننسلخ عن جذورنا لنعيش غربة الفكر والأدب والثقافة؟!

ومن العجب أن بعض رموز الحداثة الغربية قد أعلنوا موتها، بينما مازال بعض الحداثيين عندنا يتشبثون بهذا العبث! وكأن العودة إلى الفكر الرشيد، والقول السديد هي ضعف وسقوط؟!

ولعل من المفارقات الموجعة أن الشاعر العربي الجاهلي على فساد عقيدته لم يخلع ثوابته الأخلاقية من كرم وأنفة وحماية للجار، وصدق وشجاعة، وترفع عن الدنايا، حتى لا يستعير ثوبا غير ثوبه، وفضاء غير فضائه كما نرى من دونية مرتدة، وانهزامية مقيتة لدى بعض الحداثيين في ساحاتنا الثقافية! ولم يكتفوا بذلك بل نراهم ينعتون الأدب الإسلامي الأصيل وفكر الأمة القويم الذي يزين الفضيلة والإيمان، ويكره إلينا الفسوق والعصيان، ينعتون هذا الأدب الذي يرقى بأفكارنا وأذواقنا.. بالظلامية، ومصادرة الإبداع والانطلاق والحرية الشخصية، وكأن الحرية الفكرية والأدبية لا تكون إلا بمصادمة عقيدة الأمة الموحدة ونهج سلفها الصالح، وفضائل أخلاقها، والخروج على قواعد لغتها الفصحى وأساليب بيانها! بل نجد بعضهم يرفع شعارات الكتابة بالعامية بحجة التعبير الصادق عن آلام الشعوب وآمالها!

فماذا يريد هؤلاء بفكر الأمة وأدبها وثقافتها؟ ■





منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - د.عبدالباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال - د.سعد أبو الرضا.
٦- ديوان «البوسنة والهرسك» - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان « يا إلهي» - محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د.عودة الله القيسي.
١٠- ديوان « مدائن الفجر» د.صابر عبدالدايم.
١١- العائدة «رواية» - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- محكمة الأبرياء « مسرحية شعرية» - د.غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د.حلمي القاعود.
١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» - د.جابر قميحة.
١٥- ديوان «في ظلال الرضا» - أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د.عماد الدين خليل.
١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
١٩- د. محمد مصطفى هدارة - دراسات وبحوث- مجموعة من الكتاب.
٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د.ماجدة مخلوف.
٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية» محمد رشدي عبيد.
٢٣- الآمال صارت آلاماً - رواية من الأدب التركي - ترجمة د . عوني لطفي أوغلو.
٢٤- نحو كوكب الحرية - رواية من الأدب الفارسي - ترجمة عثمان أيزدبناه.
٢٥ - مملكة النحل - رواية من الأدب التركي - ترجمة كمال أحمد خوجة.
٢٦- ديوان أقباس - شعر طاهر العتباني.

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي- أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب- فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين « مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي » تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

تحت الطبع:

١- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د. كمال سعد خليفة.
٢- بحوث الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات.
٣- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
٤- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ثلاثة كتب).
٥- الأعمال الفائزة في مسابقة الأديبات الإسلاميات (١٠ كتب).
٦- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي:
- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي:

* السعودية:
– الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع:
— ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض – الرمز البريدي ١١٦٧١
– هاتف: ٤٨٧١٤١٤ ، فاكسميلي : ٤٨٧١٤٦٠
* الإمارات العربية المتحدة:
— دبي – دار الحكمة – هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ – فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ – ص.ب: ٢٠٠٧
* الكويت : مكتبة المنار الإسلامية – حولي – ص.ب ٤٣٠٩٩ – الرمز البريدي ٣٢٠٤٥ – هاتف ٢٦١٥٠٤٥ – فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤,
* البحرين: المنامة – مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع – هاتف ٧٢٥١١١ – فاكس ٧٢٢٧٦٣
* قطر: الدوحة – مكتبة الرونق – هاتف ٤٦٦٩٥٥٥–٤٨٨١٨٧٨
* مصر: القاهرة – دار أخبار اليوم – هاتف ٥٧٨٢٧٠٠ – ٥٧٨٢٥٤٠
* الأردن: عمان – دار المأمون للنشر والتوزيع، ص.ب ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ – هاتف وفاكس ٤٦٤٥٧٥٧
* اليمن : صنعاء – دار القلم للنشر والتوزيع – هاتف ٢٧٢٥٦٣ – فاكس ٢٧٢٥٦٢
* المغرب: الدار البيضاء – الشركة العربية الإفريقية – هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ – فاكس ٢٢٤٩٢١٤

عنوان الموقع في الإنترنت: web page adress:www.adabislami.org
العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: info@adabislami.org

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ------------

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ ------------------------

بيانات المشترك

الاسم: ------------------------

الجنسية: ------------------------

الوظيفة أو العمل: ------------------------

العنوان: ------------------------

هاتف المنزل:------------ هاتف العمل:------------

ملاحظات أخرى: ------------------------

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً .
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ------------ يرسل هدية إلى:

الاسم:------------------------

العنوان:------------------------

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ:------------------------

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ------------------------

الجنسية: ------------------------

الوظيفة أو العمل: ------------------------

العنوان: ------------------------

هاتف المنزل:------------ هاتف العمل:------------

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ------------

المبلغ المدفوع:------------------------

قيمة الاشتراك السنوي

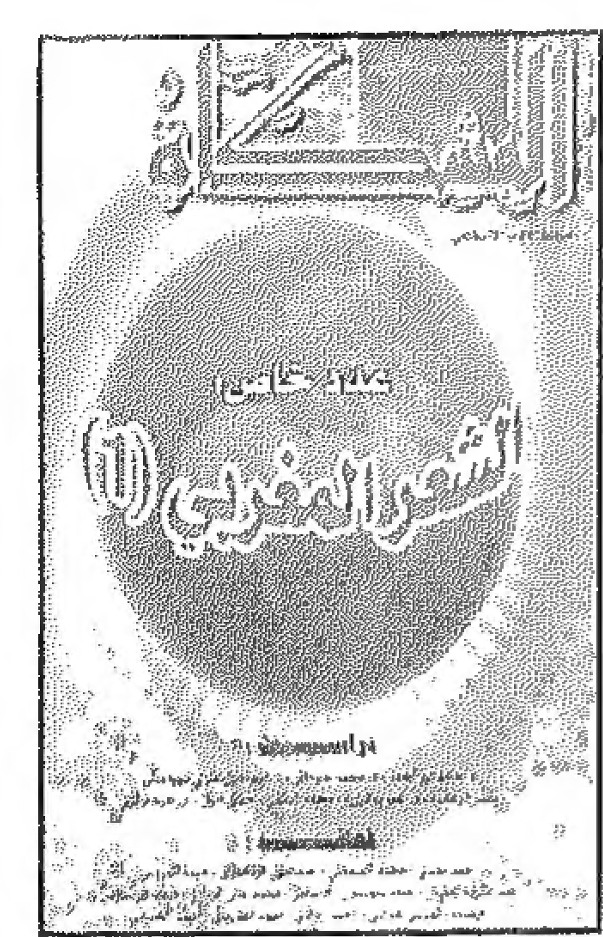
للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً.
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

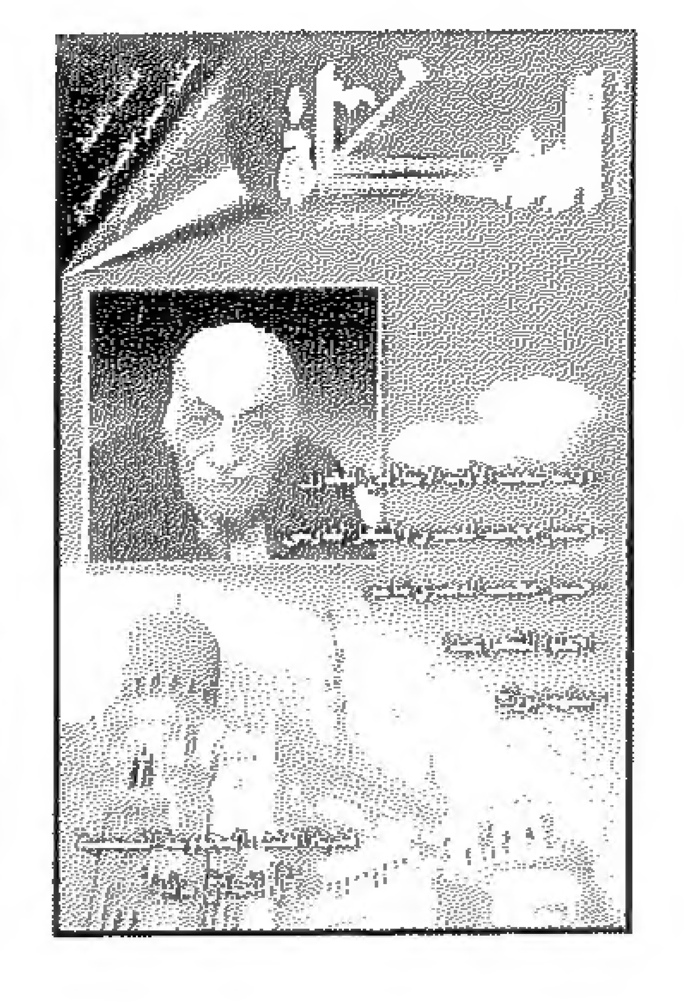
للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤


ديوان الانتفاضة

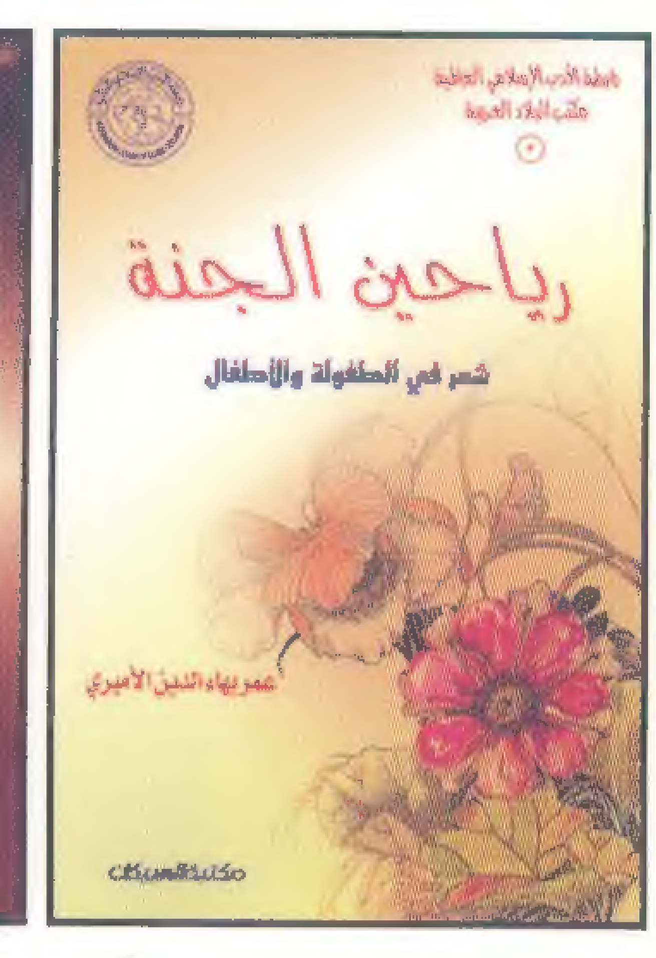

المشكاة
عدد خاص
الشعر المغربي (1)

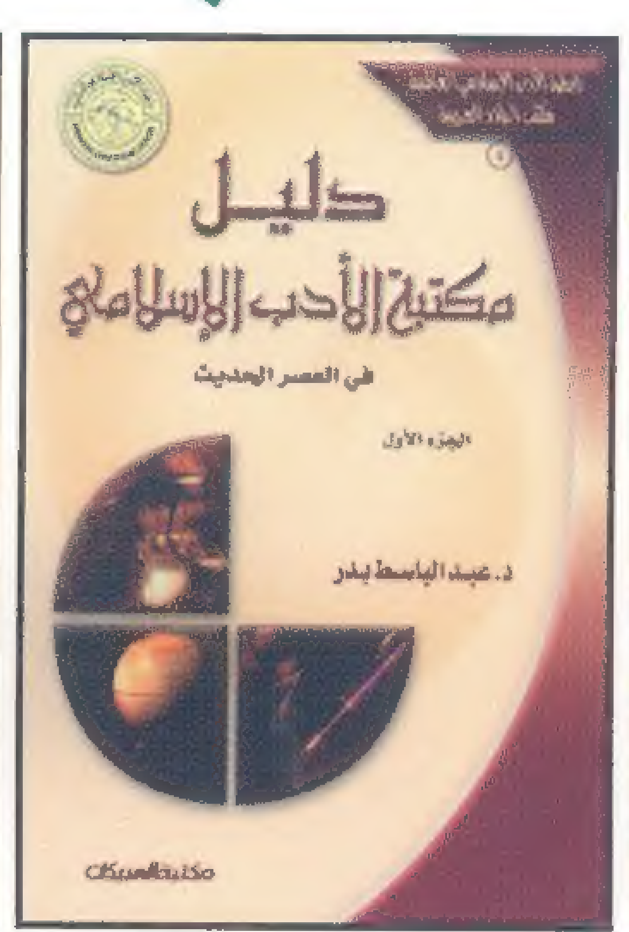

المشكاة

من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

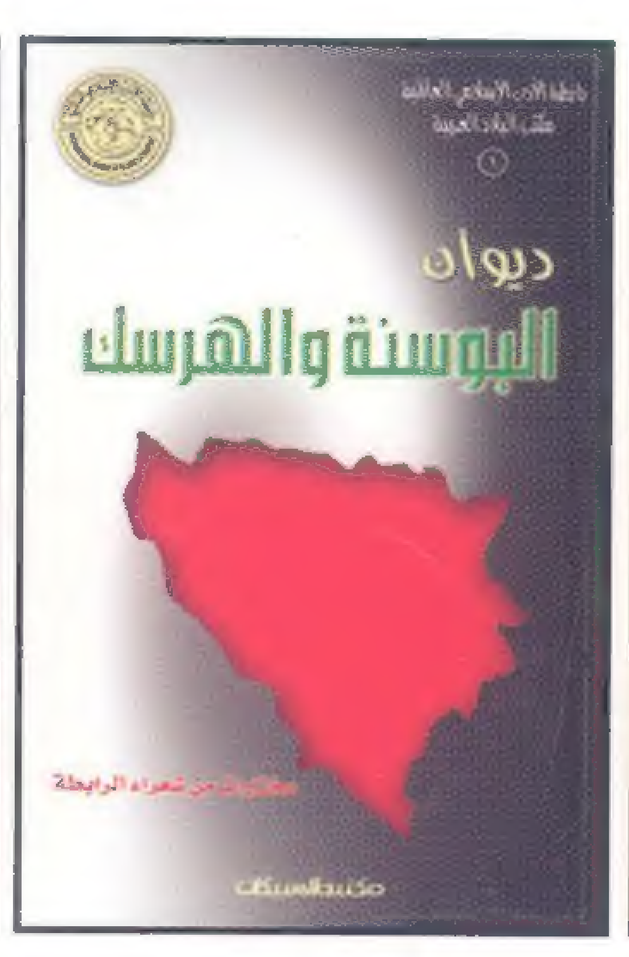




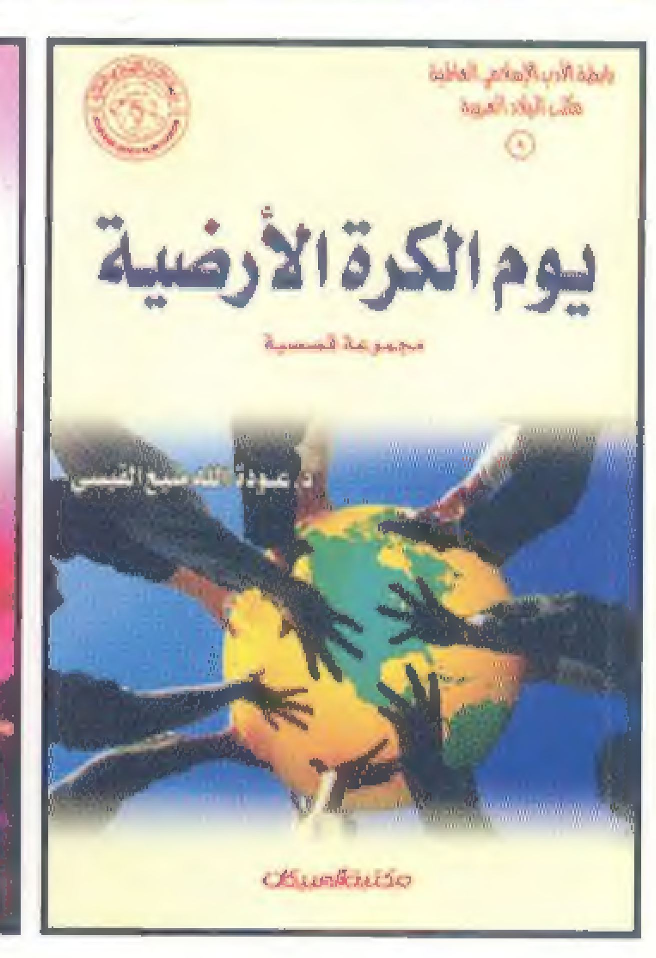


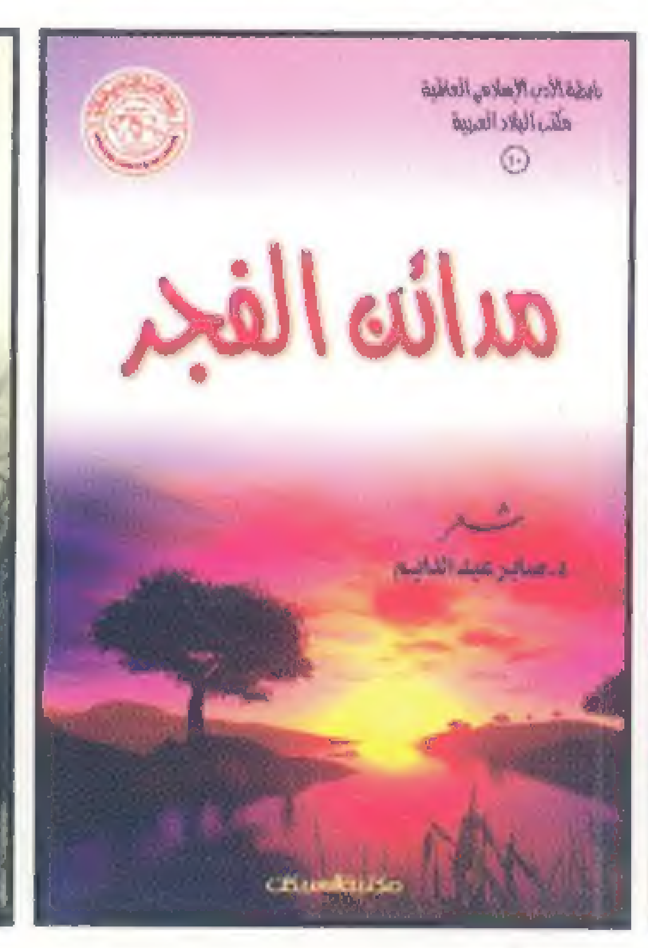




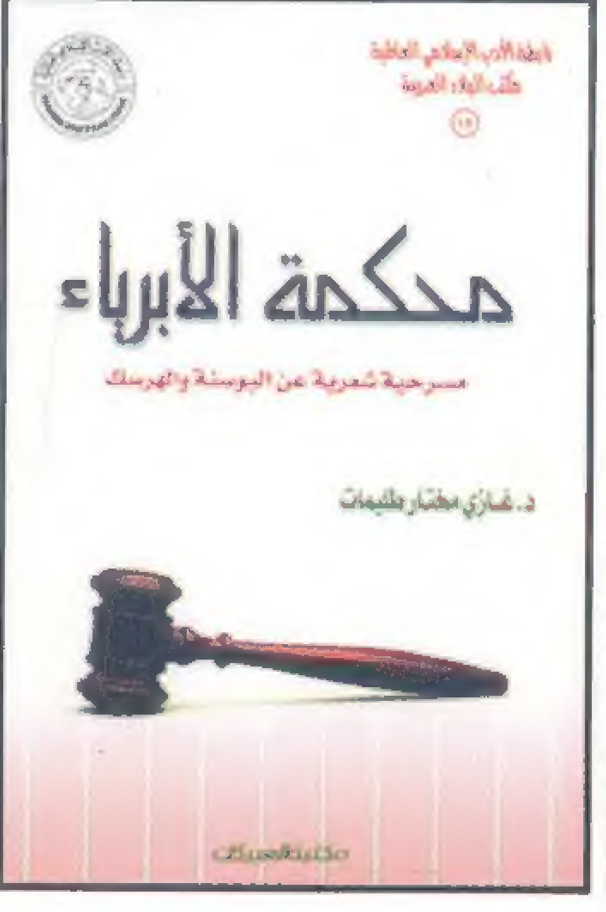












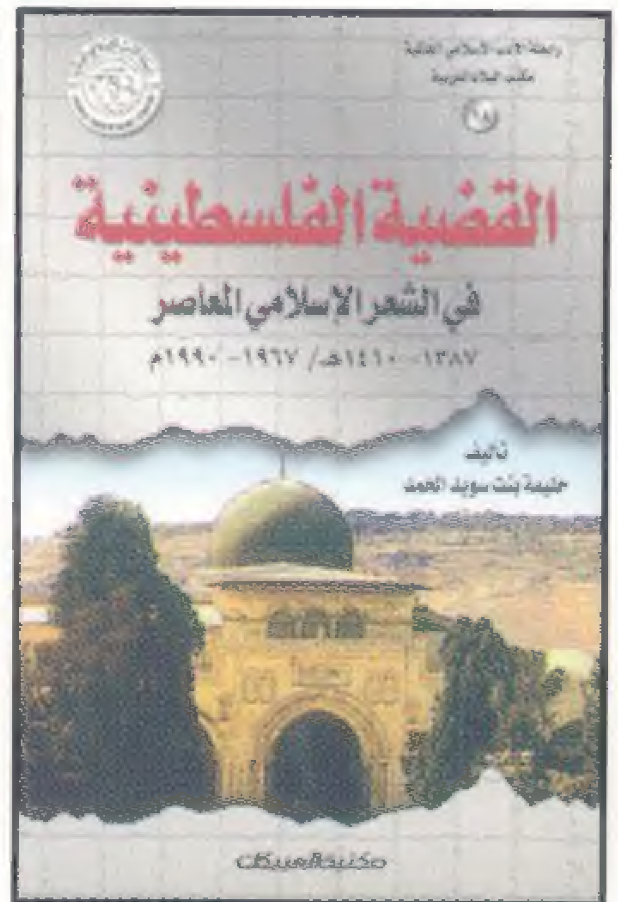




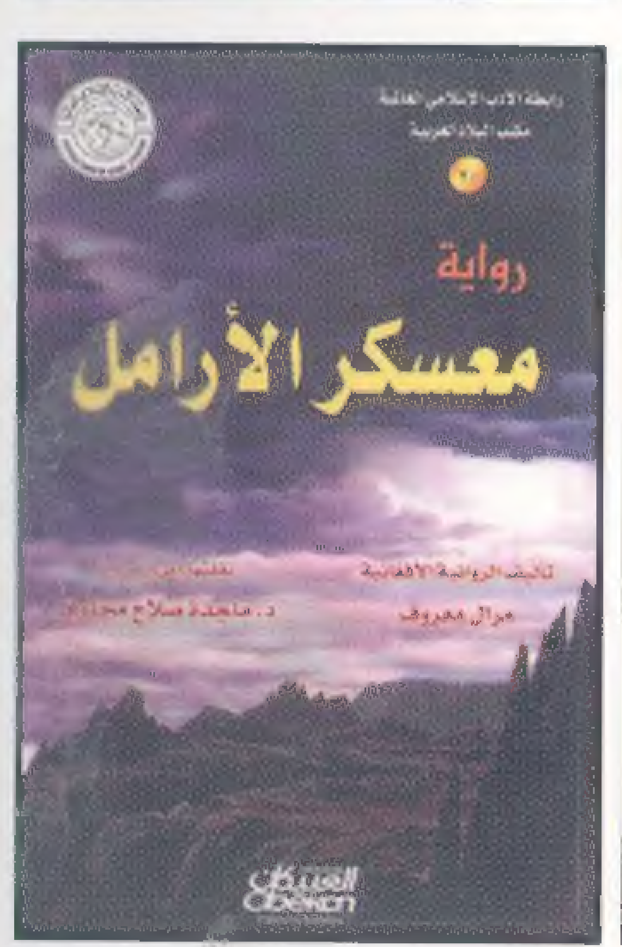






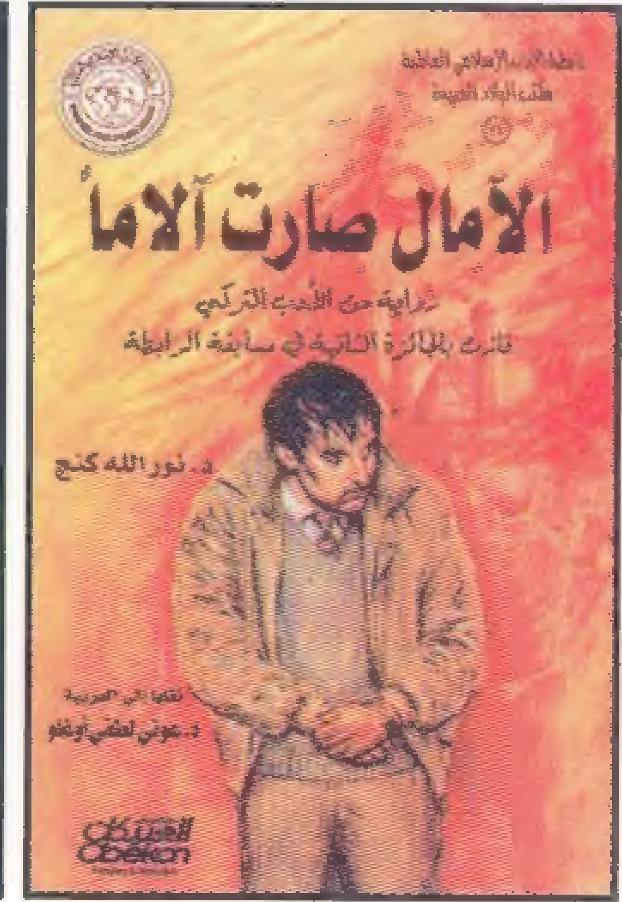


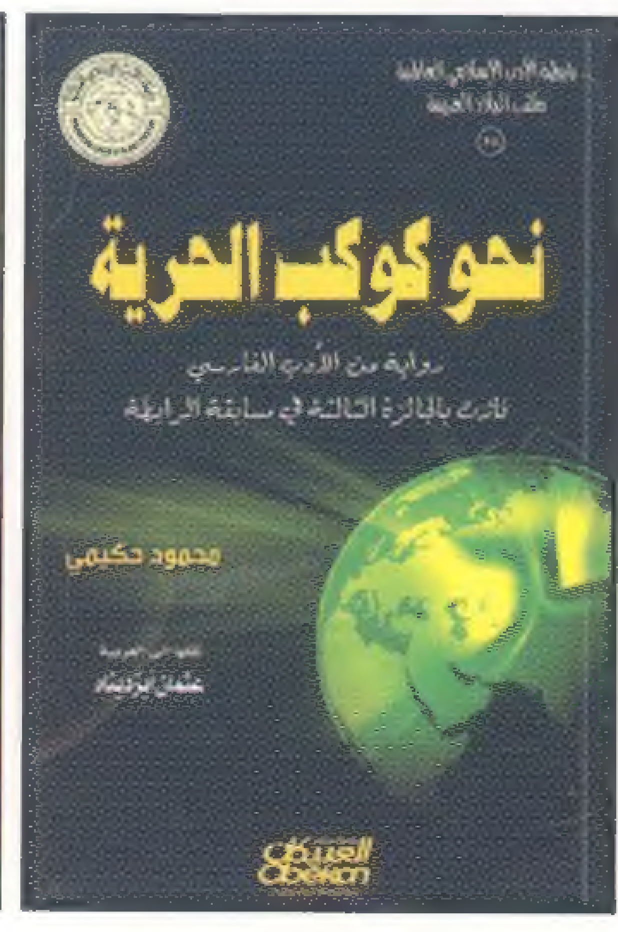


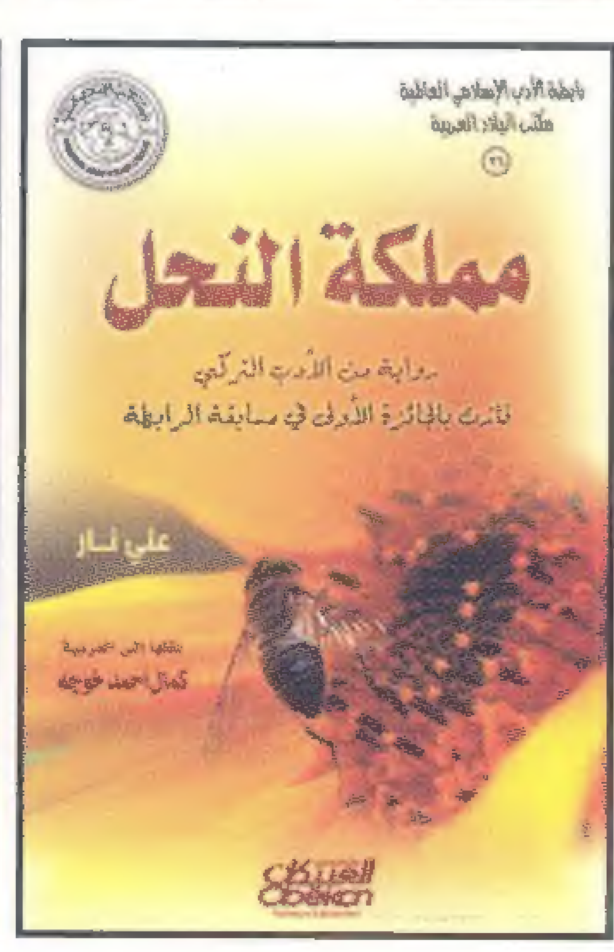


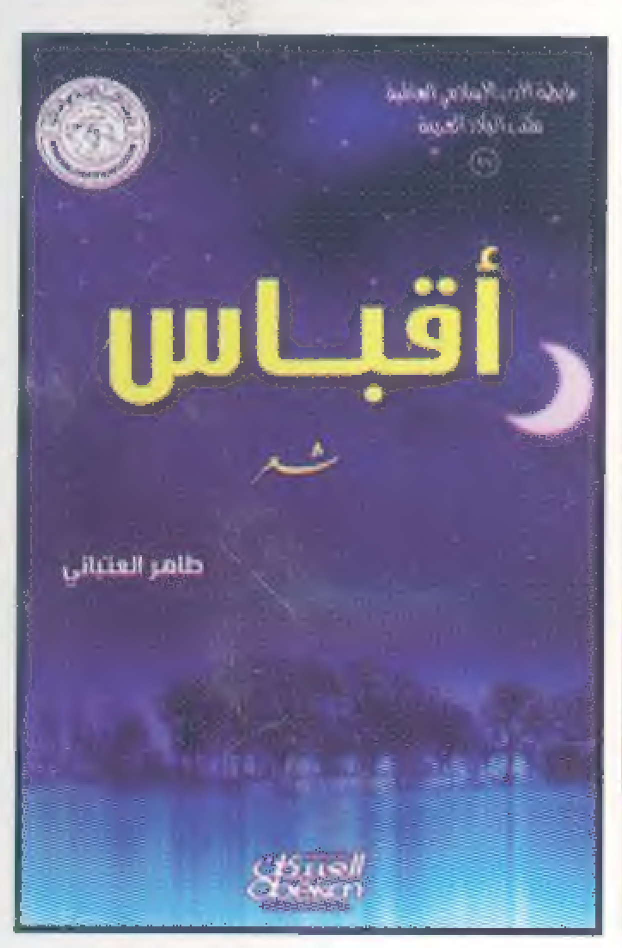












تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية : الرياض- هاتف : ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ - فاكس : ٤٦٤٩٧٠٦

مكتبة العبيكان وفروعها في المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨